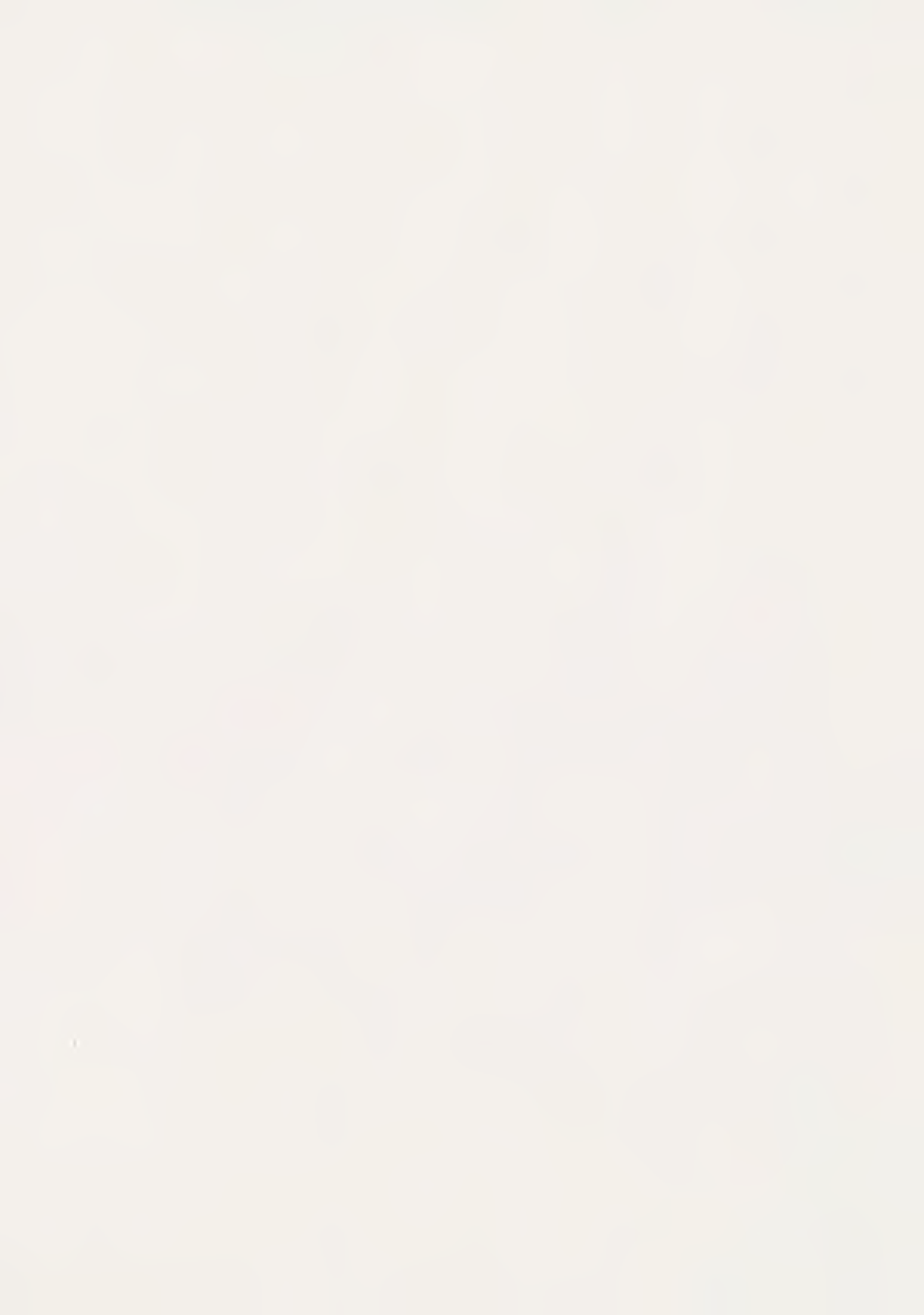

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 015062084







﴿فهرست تحفة العروس ونزهة النفوس للقطب الرباني أبي عبد الله الشيخ محمد بن أحمد التيجاني نفع الله به وبعلومه آمين﴾

صحيفه

تمت الفهرست



تحفة العروس ونزهة النفوس

تأليف العالم العلامة والحبر البحر الفهامة الامام
القطب الرباني أبي عبد الله محمد
ابن أحمد التجاني تغمده الله
برحمته واسكنه
فسيح جنته
آمين

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذي سوغنا الفضل جزيلا * ووصلنا على كثير ممن خلق تفضيلا
وأسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة ما جعل كثير الشكر بالنسبة إليه
قليلا * وصلى الله على سيدنا محمد الذي ابتعثه للخلق رسولا ونزل عليه
وحيه تنزيلا * وتخيره من أطهر الأعراق * وجعل شرعه القويم متمما لمكارم
الأخلاق * وعلى آله وأصحابه الذين كل لهم برؤيته واتباعه الفضل
وسلم عليه وعليهم تسليما يتأدى روحه إلى أرواحهم المقدسة بكرة وأصيلا
(أما بعد) فإن الله تعالى بلطيف حكمته * وما أودعه في إبداع العالم من
عجائب قدرته * خلق الإنسان مجبولا على الافتقار * وطبعه في أصل
على الاحتياج إلى السكن والاضطرار * ثم أراد سبحانه أن ييسر ما أحوجه
فضلا منه ونعمة * خلق له من نفسه زوجا ليسكن إليها وجعل بينهما
ورحمة * وجعل ما ركبه فيهما من الشهوة * والحرص على استكمال ال
واللذة * داعية إلى حفظ الوجود * وبقاء النسل المقصود * وشرع للخلق
من النكاح المباح حكما هدى من الحيرة * وجدع به أنف الأنفة والغير
(ولما) كان التلذذ بالنساء أعظم اللذات وكان لهن من التقدم في قلوب الرجال
ما قدمهن الله سبحانه في كتابه على سائر الشهوات رأيت أن أجمع من ملح
أخبارهن ومستظرف [illegible] وأشعارهن وما يستحلى من أوصافهن

ويستحسن

ويستحب من ألوانهن وأسمائهن ويستحسن من آدابهن ويقبح من أخلاقهن وأحوالهن ومن ينبغي للرجل أن يتخير لنكاحه منهن وبيان جمل من أحكامهن فبذا يجمع بين إفادة العلم وإمتاع النفوس وجمعته في الكتاب المسمى بتحفة العروس (والتعلم) ما تضمنه من الفنون في خمسة وعشرين بابا يشتمل كثير منها على فصول تتعدد بحسب ما تنوع ترجمة الباب إليه وقد أثبتها مسرودة على توالبها بأنبه ما تضمنته قبل الشروع فيها ﴿الباب الأول﴾ جامع في النساء وما يتقى من فتنتهن وما زينه الله سبحانه وتعالى في قلوب الرجال منهن وحكمة الله سبحانه في أن خلقهن والرجال من نفس واحدة ليسكن بعضهم إلى بعض وكراهة الخلوة مع غير ذوات المحارم وما يؤمر الرجل أن يفعله إذا رأى امرأة فأعجبته ﴿الباب الثاني﴾ في العفاف والتعفف وثوابه من منع النفس هواها وقمعها عن شهواتها المحرمة ومناها ﴿الباب الثالث﴾ في الحض على النكاح والإنكار على من ترك النساء زهدا وذكر اختلاف الناس في وجوبه أو استحبابه ﴿الباب الرابع﴾ في تخيير الرجل نطفته وبيان الخصال التي تتزوج لها المرأة وما ينبغي للرجل أن يقصده من ذلك ومن يجتنب من النساء ﴿الباب الخامس﴾ فيما يباح للرجل من النظر إلى المرأة إذا أراد نكاحها ﴿الباب السادس﴾ في ذكر الصدقات وما ورد في كثرتها أو قلتها وكراهة المغالاة فيها ﴿الباب السابع﴾ في الوقت المستحب لعقد النكاح والوليمة وما ينبغي أن يدعى به للمتناكحين ﴿الباب الثامن﴾ في جلاء العروس عند ابتداء تزويجها أو دخولها على الرجل ليلا أو نهارا واستحباب اللهو في ذلك وما ينبغي للرجل والمرأة أن يفعلاه عند الاجتماع وحل الوقاع وذكر جمل من آداب الجماع ﴿الباب التاسع﴾ في الزينة والطيب وما ينبغي للمرأة من ملازمة ذلك وأنه من أعظم الأسباب الموجبة لحظوتها عند زوجها ﴿الباب العاشر﴾ في زينة الرجل وما يستحب له من التزين لزوجته كما يجب أن تتزين له والنهي عن إكراه المرأة الحسناء على تزوج الرجل القبيح والحث على تزوج المسن ﴿الباب الحادي عشر﴾ في معاشرة النساء ومواقعتهن وحقوق المرأة على الرجال وما له من الحق عليها وذكر وصايا من وصايا الحكماء لبناتهم عند هدائهن ﴿الباب الثاني عشر﴾ في السراري ﴿الباب الثالث عشر﴾ في تفضيل الأسنان وما ورد في ذلك من الاستقباح والاستحسان ﴿الباب الرابع عشر﴾ في الأبكار والثيب

* الباب الخامس عشر * في السمن والضمور * الباب السادس عشر *
في ذكر الألوان * وفيه ثلاثة فصول (فصل) في البياض (فصل) في السمرة
(فصل) في السواد * الباب السابع عشر * في الطول والقصر * الباب
الثامن عشر * جامع في الملاحة والجمال * الباب التاسع عشر * في ذكر
أوصاف النساء على الإجمال * الباب العشرون * في ذكر أوصافهن على
التفصيل وما ورد في ذلك من المختار والمفضل * وفيه عشرون فصلا
(فصل) في ذكر الشعور (فصل) في ذكر الجبهة والجبين وما يتصل بهما من
ذكر الطرر والسوالف (فصل) في ذكر الحواجب (فصل) في ذكر العيون
(فصل) في ذكر الأنوف (فصل) في ذكر الخدود (فصل) في ذكر الشفاه
واللثات (فصل) في ذكر الثغور (فصل) في ذكر الأعناق (فصل) في ذكر
المعاصم والأعضاد (فصل) في ذكر الأنامل وتطريفها بالحمرة والسواد
(فصل) في ذكر النحور والصدور (فصل) في ذكر الثدي واختلاف الناس
فيما يستحسنون من كبرها أو صغرها (فصل) في ذكر الخصور (فصل) في ذكر
العكن (فصل) في ذكر السرر (فصل) في ذكر الفرج وما قيل في النظر إليه منعا
وإباحة (فصل) في ذكر الأرداف (فصل) في ذكر السوق (فصل) في ذكر
الأقدام * الباب الحادي والعشرون * جامع لذكر الجماع وبيان ما فيه من
المنافع والمضار وما قيل في الإقلال منه والإكثار ومذاهب العرب في وطء
الليل ووطء النهار وذكر أسماء من أسماء النكاح مترتبة على حسب ما تراه العرب
في لغاتها * الباب الثاني والعشرون * في الرهز في الجماع * الباب الثالث
والعشرون * في الوطء فيما دون الفرج وذكر ما ورد من صور النكاح وورد
ذكرها في بعض الأحاديث * الباب الرابع والعشرون * في الغيرة وما يحمد
منها وما يذم * الباب الخامس والعشرون * يشتمل على جمل من ملح المفاكهات
والمطايبات تتعلق جميعها بالنكاح وهو خاتمة الأبواب (وذكرنا) في كل باب من
هذه الأبواب ما يليق به من الأحاديث النبوية وتعرضنا لإيراد ما يحتاج إليه من
المسائل الفقهية وتبيين كثير مما يشكل من الألفاظ اللغوية وكثيرا ما
نتعرض لشرح الأحاديث التي نذكرها إما بنقل أقوال الناس فيها وإما بأنظار
مخترعة يدلنا عليها النظر وبديهتها وربما تعرضنا لتصحيح ما صحح العلماء صحته
من تلك الأحاديث وتسقيم ما حكموا بسقمه بحسب العلم والإحاطة وإذا
ذكرنا في باب من الأبواب حديثين فأكثر وحكمنا بصحة أحدهما أو ضعفه
فليس سكوتنا عن الباقي حكما بأنه على خلاف ذلك بل إنما ننبه على ما أمكن

ويذكر من ذلك ما تيسر وذلك بحسب النشاط والتفرغ للخاطر * وليس كتابنا
هذا في الحقيقة كتاب سمر وانما هو كتاب علم ونظر * ومن الله سبحانه وتعالى
نستمد الاعانة واياه نسأل الهداية وهو حسبنا ونعم الوكيل

* (الباب الاول جامع في النساء وما خص من صفاتهن وما زينه الله سبحانه في
قلوب الرجال منهن وحكمة الله سبحانه في ان خلقهن والرجال من نفس واحدة
ليسكن بعضهم الى بعض وكراهة الخلوة مع غير ذوات المحارم وما يؤمر
الرجل ان فعله اذا رأى امرأة فاعجبته) *

(قال) الله سبحانه وتعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
جعل الله سبحانه وتعالى النساء في هذه الآية رأس الشهوات وقدمهن
على ما ذكر منها وذلك لتقدمهن في قلوب الرجال على جميعها (وكانت) عائشة
رضي الله عنها تقول من شقوتنا ان الله سبحانه قدمنا في (الشهوات ثم
تلوا هذه الآية وقال سبحانه ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
فجعل سبحانه وتعالى خلق بعضهم من بعض علة لسكون بعضهم الى بعض كما
قال تعالى في آية اخرى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
ليسكن اليها اذ الانسان بجنسه آنس وعليه اقبل (وجاء) في الحديث ان الله
سبحانه لما خلق آدم اسكنه الجنة فبقي في الجنة مستوحشا ليس له من يسكن
اليه فالقى الله سبحانه عليه السنة ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر
هو القصير فخلق منها حواء فاستيقظ فاذا هي عند رأسه فسألها من انت
قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي فذلك قوله تعالى هو الذي
خلقكم من نفس واحدة وكان من هبوطهما الى الارض وانتشار الذرية
منهما ما كان (وروى) عبد الرحمن بن ميسرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله الرجل يتزوج المرأة لا يعرفها ولا تعرفه ثم لا يكون
الا الفة حتى لا يكون شيء احب اليه منها واليها منه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الفة الله وهو قوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة (وقال)
[illegible] تعالى وخلق [illegible] ان ضعيفا قال اذا نظر الى النساء لم
[illegible] (ن) قتادة في قوله [illegible] الى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هو

الصبر عن النساء * وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في
تعوذه اللهم اني أعوذ بك من فتنة النساء وعذاب القبر * عبد الرحيم بن
زيد العمي باسناده عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
النساء لعبد الله حقا عبد الرحيم راويه منكر الحديث (البخاري) عن اسامة
ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على
الرجال من النساء (مسلم) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون فاتقوا الله واتقوا النساء فان أول فتنة في بني اسرائيل كانت في
النساء (البزار) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من صباح الا وملكان يناديان سبحان الملك القدوس
وملكان يناديان اللهم أعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان موكلان
بالصور حتى يؤمران فينفخان وملكان يناديان يا باغي الخير هلم ويا باغي
الشر أقصر وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال
وقال عليه الصلاة والسلام في بعض خطبه النساء حبائل الشيطان والشباب
شعبة من الجنون (وقال) سعيد بن المسيب ما يئس الشيطان من ولي قط الا أتاه
من قبل النساء وكان سعيد قد بلغ ثمانيا وثمانين سنة وكان يقول ما أمسيت
أخاف على نفسي الا النساء (أبو عثمان النهدي) قال مر أبو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه في خلافته بطريق من طرق المدينة فسمع جارية تطحن بيدها
ابن القاسم بن جعفر بن علي بن أبي طالب في شعر غنت به فسألها أحرة هي أم
مملوكة فقالت مملوكة فاشتراها وبعث بها اليه وقال له هؤلاء فتن الرجال كم مات
بهن من كريم وعطب بهن من سليم (قال) يونس بن عبيد صحبت الحسن
البصري ثلاثين سنة ما سمعته وطباشر في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر
الدنيا انما كان أكثر ذكر الموت حتى أتته امرأة يوما ما رأيت من امرأة قط مثلها
جمالا وشبابا وهي تبكي وتضع يدها على صدرها فاستوت بين يديه وقالت يا شيخ أيحل
للرجل أن يتزوج على امرأته وهي شابة جميلة ولود قال نعم أحل الله له أربعا قال
فكشفت عن وجهها لم ير مثله حسنا وقالت أوعلى مثلي قال نعم قالت سبحان الله
العظيم يعيشك يا أبا سعيد لاتفتت الرجال بهذا ثم قامت منصرفة وأتبعها
الحسن بصره ثم قال ما ضر امرأ كانت هذه عنده ما فاته من دنياه (وأنشد) أبو
الفرج في كتاب النساء للأسود الحافي وقد عتبته امرأة على هوى له

ان الملام يغرى الملوما * ليس يجرى كما زعمت عظيما
كن عشـقا لطرات الا * ما أتته الرجال قبل قديما
يكثر التعجب ممن * كان من فتنة النساء سليما

كتاب الاذكياء قال مرشاعر بسوة فاعجبه حسنهن فانشد يقول
ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

واحدة منهن

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم يشتهى شم الرياحين

ان النساء رياحين حكى صاحب كتاب واجب الآداب قال وقع
بن معاوية يوما فى عبد الله بن الزبير وافحل بصفه بالعلل وزوجته
بنت أخت عبد الله جالسة فاطرقت ولم تتكلم بكلمة فقال لها
كلمين أرضا عيا قلته ام تنزها عن جوابى فقالت لا هذا ولا ذاك
المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال انما نحن رياحين للشم والضم فاتنا
فاعجبه وقام فقبل بين عينيها والاصل قول على بن ابى
الله تعالى عنه لولده لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فانما هى
بقهرمانة (وبريد بن حبيب) عن عائشة رضى الله عنها قالت
ما لم ... قال الراوى تريد ما لم يتعرض لها النساء (قال) ابو المختار
من ورى عنه خلست احدهما وعبد الله بن عباس رضى الله تعالى
أقول لها يا هلا لانه استوحش افراقك القلب وجاور فى من
كما قال الاول

من أهوى ويشغفنا النوى * من لا يبالى ان يفارقه أهلى

عباس وقال ما هذه المرأة منك قلت من العشيرة وبنات العم فقال
وما فى فتنة ان النساء حبائل الشيطان فاياك ان تخلو بامرأة الا ان
(البخارى) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بامرأة الا مع ذى محرم وفى حديث آخر لا يخلون رجل بامرأة فانما
كان الشيطان ثالثهما (وعن) ابن عباس أيضا قال قال رسول
عليه وسلم اياكم والدخول على النساء قال رجل من الانصار يا رسول
قال الحمو الموت قال الهروى فى غريبه أراد ان خلوة الحمو معها أشد
من الغداة قال ثعلب سألت ابن الاعرابى عن قوله الحمو الموت
تقولها العرب مثلا كما يقولون الاسد الموت وكما يقولون السلطان

نار والذي احذروهما كما تحذرون الموت والنار (مسلم) عن جابر بن عبد الله أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأتى امرأته زينب فقضى حاجته
ثم خرج الى أصحابه فقال ان المرأة تقبل وتدبر في صورة شيطان فاذا أبصر أحدكم
امرأة فليأت أهله فان ذلك يرد ما في نفسه (وعنه) قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد الى امرأته
فليواقعها فان ذلك يرد ما في نفسه قال عياض في الاكمال قوله ان المرأة تقبل
وتدبر في صورة شيطان اشارة الى أنها تدعو الى الهوى والفتنة بها لما جعل
الله في طباع الرجال من الميل اليها كما يدعو الشيطان بوسوسته واغرائه لها
وقوله فاذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله تنبيه لدواء العلة الحرام
باطفائه بالمواقعة وتسكين النفس بازالة ما تحرك من الماء قال وليس
مواقعة النبي صلى الله عليه وسلم لزينب حين رأى المرأة انه وقع في نفسه
منها لانه صلى الله عليه وسلم معصوم عن الميل ولكنه صلى الله عليه وسلم فعل
ذلك ليقتدي به أمته في الفعل ويمتثلوا أمره بالقول قال وقد يكون صلى الله
عليه وسلم عند رؤيته شخص ظاهر الحسن تذكر به من عنده فقضى
حاجته منها والله سبحانه أستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل

(الباب الثاني في العفاف والثواب لمن منع النفس هواه
عن المحرمة ومناها)

(قال) الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من عشق فعف فمات فهو شهيد ذكره أبو الفرج في كتاب النساء وفي رواية
من عشق فعف فمات روى هذا الحديث سويد بن سعيد عن
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم و
ابن سعيد قد تكلم فيه على ان مسلما رحمه الله خرج له في صحيحه و
على مسلم أيضا (مالك) عن خبيب بن عبد الرحمن الانصاري
عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم شابا نشأ في عبادة الله
ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني أخاف الله
روى هذا الحديث عن مالك رضي الله عنه على الشك في أبي سعيد

محفوظا لابى هريرة وكذا رواه غير مالك رضى الله عنه عقبة بن عامر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب ربك من شاب ليست له
صبوة) قال كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب
ول أفضل الجهاد جهاد الهوى وفى غير هذا الحديث أن رسول الله
عليه وسلم كان يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على طاعتك
ـة فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى
و يا عائشة قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن فاذا
ب قلب عبد قلبه وطيب السبابة والوسطى (وجاء) فى أراعس
ما دوا واصنع ما شئت (على بن أبى طالب رضى الله عنه) قال
الله صلى الله عليه وسلم وذكر النظر الى النساء فقال النظرة
ى نظرة الفجأة والثانية عليك لا لك والنظر الى المرأة سهم من
فمن تركه خوف الله تعالى آتاه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه وقال
ل الله عز وجل وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن قال نهيت
الى غير زوجها (قال) أبو الفرج فى كتاب النساء سأل رسول الله
عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه وجماعة من الصحابة رضوان الله
عليهم ما خير النساء فلم يدروا ما يقولون فانصرف على رضى الله تعالى
فاطمة فذكر لها ذلك فقالت ان خير النساء اللاتى لا يرين الرجال
فخبر على رضى الله عنه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
م عن غيرك فقال بل أخبرتنى به فاطمة فأعجب ذلك رسول الله صلى
وقال انما فاطمة بضعة منى (سعد مولى طلحة) قال لقد سمعت من
الله عليه وسلم حديثا لو لم أسمعه الا مرة او مرتين حتى عد
ث به ولكنى سمعته أكثر من ذلك قال كان ذو الكفل من بنى
ج عن ذنب يأتيه فأتته امرأة فأعطاها دنانير على أن يطأها فلما
الرجل من امرأته ارتعدت وانتحبت فقال لها ما شأنك أأكرهتك
ن هذا عمل لم أعمله قط قال فما حملك عليه قالت الحاجة قال فتركت
والدنانير لك ثم قال والله لا يعصى الله ذو الكفل أبدا فمات من
كتوبا على بابه قد غفر الله لذى الكفل (البخارى) عن نافع عن ابن
عالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ثلاثة نفر
هم المطر فأووا الى غار فى جبل فانحطت عليهم صخرة من الجبل

وأطبقت عليهم الغار فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها
صالحة فادعوه بها فقال أحدهم اللهم انه كانت لي ابنة عم فأحببتها
ما يحب الرجال النساء فطلبت اليها نفسها فأبت أو آتيها بمائة دينار وفي
رواية أخرى فسعيت حتى جمعتها فأتيتها بها فلما قعدت بين رجليها قالت
الله اتق الله ولا تفضض الخاتم الا بحقه فقمت عنها فان كنت تعلم اني فـ
ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة قال ففرج الله من الصخرة فرجة وقال الـ
مثل ذلك في اعمال عملاها خالصة لله تعالى ففرج الله عنهم فـ
وفي بعض روايات البخاري فطلبت اليها نفسها فامتنعت حتى ألمت
السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها
فلما قدرت عليها قالت يا عبد الله لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتـ
الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي أحب الناس الي وتركت لها ما أعطيتها
(فضيل بن رزين) قال دخل رجل غيضة له فقال لو خلوت هنا لمن
أسمعه صوتا ملأ الغيضة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير و
نابغة بني شيبان أنشده أبو علي في الامالي

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خالي
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

(وقال آخر)

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ما تخفيه عنه يغيب

(قال) رجل خرجت في ليلة مظلمة فاذا أنا بجارية كأنها علم فقلت
فقالت أما لك يا هذا زاجر من عقل اذا لم يكن لك ناه من دين فقلت ما
لا يرانا الا الكواكب فقالت يا هذا وأين مكوكبها ثم ذهبت
أبو الفرج في الاغاني كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار من بني
معاوية ينزل مكة وكان من عباد أهلها فسمي القس لعبادته فمر
سلامة المغنية المعروفة بسلامة القس وانما سميت به لاجله من عبد
تغني فوقف يسمع غناءها فرآه مولاها فدعاه الى أن يدخل اليها
فأبى فقال له اني أقعدك في مكان تسمع منها ولا تراها ولا تراك فقال أما
فأدخله داره وأجلسه حيث يسمع غناءها ثم أمرها فخرجت اليه
علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره قال وجعل يتردد الى منز

مدة طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها فقالت له والله انى لأحبك فقال لها وانا والله كذلك قالت فما يمنعك فوالله ان المكان خال قال يمنعنى قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاكره ان تحول مودتى لك عداوة يوم القيامة ثم نهض فخرج وهو يبكى فما عاد لها (وذكر فى الفصوص) قال خلا اعرابى بامرأة وهم منها بريبة فساعدته فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ادركته عصمة الله تعالى فتنحى عنها ثم قال ان امرأ باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار ما بين رجليك لمغبون الحظ وفى رواية أخرى لقليل البصر بالمساحة (وقيل) لبعض الاعراب وقد طال عهده بجارية ما كنت صانعا لو ظفرت بها ولا يراكما الا الله تعالى قال اذا والله لا اجعله أهون الناظرين ولكن أصنع معها ما أصنع بحضرة أهلها حديث طويل ولحظ كليل وترك ما يكرهه الرب ويقطع به الحب (قال) سعيد ابن عقبة قلت لاعرابى من بنى عذرة ممن أنت يا اعرابى فقال من قوم اذا عشقوا ماتوا فقلت انت اذا من بنى عذرة قال أجل قلت ولم كان ذلك فيكم قال فى نسائنا صباحة وفى فتياننا عفة (وقال) سفيان بن زياد قلت لرجل من بنى عذرة ورأيت به هوى غالبا ما بال العشق يقتلكم يا بنى عذرة من بين احياء العرب قال فينا جمال وتعفف وترى محاجر لا يرونها (وأنشد) أبو الفرج فى كتاب النساء لام عروة الغطفانية

وما ماء مزن أى مزن تقوله * تحدر من غر طوال الذوائب
فى نسم الريح أدنى من متونه * وليس به عيب تراه لشارب
بمنعرج من بطن واد تقابلت * عليه رياح الصيف من كل جانب
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه * تقى الله واستحيا بعض العواقب

وذكر هذه الابيات صاحب الزهر وقال انها لعاتكة المرية فى ابن عم لها كانت تهواه (وروى) سفيان الثورى ان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كان كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لا خير فى لذة من بعدها النار

(وكان) الرشيد يستحسن قول ابن مطير

وقد تغدر الدنيا فيضحى غنيها * فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الامر الحرام فانه * حلاوته تفنى ويبقى مريرها

(قال اليزيدي) دخلت على الرشيد وفي يده ورقة تارة ينظر فيها وتارة ينظر الى
فسألته عنها فقال بيتان وجدتهما فأضفت لهما ثالثا

اذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لاخرى ينفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفيه ملؤه * ويكفيك سوآت الامور اجتنابها
ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب * ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

(وانشد) صاحب الزهر لابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه

ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه * فهناك يدعى في الانام ظريفا

(ابن الجوزي) في كتابه المؤلف في اخبار عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
بسنده عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وعن عبد الله يدخل حديث
بعضهما في حديث بعض قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالمدينة
ليلة وكان يفعل ذلك كثيرا فسمع امرأة تغني تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه * وأرقني اذ لا خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره * لزعزع من هذا السرير جوانبه
وبت الهى غير بدع منعما * هضيم الحشا لا يجتويه مصاحبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا * بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي
عني فتأوه عمر ثم توجه الى ابنته حفصة فقالت ما جاء بك يا أمير المؤمنين في هذه
الساعة قال لها أردت أن اسألك كم تستطيع المرأة أن تصبر عن زوجها
فقالت ستة أشهر فكتب عمر كتابا فقال زوجها عليها وكان بعد ذلك لا يغزي
جيشا له أكثر من ستة أشهر (ونحو من هذه الحكاية) الحكاية الاخرى التي
يرويها الشعبي قال مر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليلا في بعض طرق
المدينة فسمع امرأة تقول

دعتني النفس بعد فراق عمرو * الى اللذات تطلع اطلاعا
فقلت أبى فؤادي أن تطاعي * وان طالت اقامته أطاعا
أحاذر أن أطيعك سب نار * ومخزاة تجللني قناعا

فضرب عليها الباب واستعادها الابيات فاعادتها عليه فقال لها وما منعك
من مطاوعة نفسك قالت الحياء واكرام عرضي فقال عمر من استحيى وفى ومن
وفى اتقى أين زوجك قالت في بعث كذا فكتب الى صاحب جيشه يأذن له عليها

(الهيثم بن عدى) قال قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء فنظر اليها عمر
ابن أبي ربيعة فوقعت في قلبه فكلمها فلم تجبه فلما كان في الليلة الثانية تعرض
لها فقالت اليك عني فانك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة فألح عليها في
الكلام فخافت الشهرة فقالت لاخيها في الليلة الثالثة اخرج معي فأرني المناسك
فتعرض لها عمر فلما رأى أخاها معها أعرض عنها فتمثلت بقول الشاعر

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

وسمع أبو جعفر المنصور هذا الخبر فقال وددت لو أنه لم تبق فتاة من قريش الا
سمعت هذا الخبر (وذكر) أبو الفرج في الاغاني هذا الخبر على وجه آخر ذكر ان
أبا الاسود الدؤلي حج مع امرأته وكانت جميلة فبينما هي تطوف بالبيت عرض لها
عمر فلم تكلمه فاخبرت أبا الاسود بذلك فلامه فانكر عمر ثم طافت ثانية فعاد عمر
الى معارضتها فاخبرت أبا الاسود فعاتبه فانكر ذلك وكذلك ثالثة ثم خرجت
في الليلة الرابعة وخرج معها أبو الاسود مشتملا على سيفه فلما رآها عمر أعرض
عنها فتمثل أبو الاسود بالبيت المذكور أولا (حفص بن عبد الرحمن) عن أبي
عطية قال أتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان علموا نساءكم
الغزل ولا تحدروهن من الشعب وعلموهن سورة النور * وانما حض عمر رضي الله عنه
النساء بتعلم هذه السورة لما فيها مما يدلك على العفة ولزوم الحياء والخفر وذلك
انهن اذا تأملن ما فيها من أحكام الزنا واغلاظ العقوبة لهم وترك الهوادة في
أمورهم ارتدعن عن الفواحش واذا تدبرن ما فيها من بيان أمر الحجاب وما أخذ
عليهن من غض البصر وحفظ الاطراف وترك التبرج بالزينة لزمن الحياء
والخفر وسيأتي الكلام على هذا الاثر ان شاء الله تعالى

* الباب الثالث في الحض على النكاح والانكار على من *
* ترك النساء زهدا وذكر اختلاف الناس *
* في وجوب النكاح أو استحبابه *

(قال) الله سبحانه وتعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله (قال) سفيان بن عيينة حدثنا ابن
عجلان قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لاعجب ممن يدع النكاح بعد
سماعه هذه الآية (أبو بكر بن شبل) في كتاب النساء له من حديث سفيان بن
عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح (أبو داود) عن ابن
نجيح ويقال ابن أبي نجيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان موسرا
لان ينكح فلم ينكح فليس منا والحديث مرسل (ومن) مراسيل أبي داود أيضا
عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا
النساء فانهن يأتينكم بالمال وهو معنى قوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله (النسائي) عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وفي بعض
روايات هذا الحديث فاني مباه بكم * فيه تنبيه على ان فائدة النكاح كثرة
النسل وحفظ الوجود اذ لا يمكن بقاء العالم الا بالنكاح والفقهاء يقولون من
فوائده الاطلاع على بعض اللذات الاخروية (قال) الغزالي رحمه الله تعالى
في الاحياء ولعمري ان ما قالوه صحيح وان في هذه اللذة التي لا توازيها لذة
لو دامت لتنبيها على اللذات الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لا تعرف
لا ينفع فلو رغب العنين في لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك لم ينفع الترغيب فيه
فاحدى فوائد هذه اللذة في الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون ذلك باعثا
على عبادة الله عز وجل قال فانظر الى حكمة الله تعالى ثم رحمته كيف جعل
تحت شهوة واحدة حياتين حياة ظاهرة وحياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة
المرء ببقاء نسله والحياة الباطنة هي الحياة الاخروية فان هذه اللذة الناقصة
بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام فتبعث على العبادة
الموصلة اليها انتهى كلام الغزالي رحمه الله تعالى (وروى) عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انه كان يقول اني لاتزوج المرأة وما لي بها حاجة وأطؤها
وما لي بها شهوة فقيل فما يحملك على ذلك يا امير المؤمنين قال أحب أن يخرج مني
من يكاثر به النبي صلى الله عليه وسلم النبيين عليهم الصلاة والسلام يوم القيامة
(مسلم) عن علقمة بن قيس قال كنت أمشي مع عبد الله يعني ابن مسعود بمنى
فلقيه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان يا أبا عبد الرحمن ألا أزوجك جارية
شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك وفي رواية لعلها ترجع اليك
ما كنت تعهد فقال عبد الله لئن قلت ذلك لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر
وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * الباءة تطلق ويراد
بها النكاح الذي هو العقد وتطلق ويراد بها الوطء (قال) المازري في المعلم

والمراد

والمراد به ما في الحديث العقد لانه قال ومن لم يستطع فعليه بالصوم ولو كان غير
مستطيع للوطء لم يكن به حاجة الى الصوم ولا يبعد عندي أن تكون الباءة في
الحديث بمعنى الوطء وتكون الاستطاعة كناية عن وجود الاسباب أي من قدر
على أن يتوصل الى الوطء بوجود أسبابه وهي المال مثلا فليتزوج ومن لم يقدر
عليه أي تعذرت أسبابه فليصم (وقوله) فعليه بالصوم قال المازري فيه
اغراء بالغائب ومن أصول النحاة أن لا يغرى بغائب قال عياض هذا الذي قاله
المازري موجود لبعضهم بنصه وفيه غلط من وجهين أحدهما قوله لا يغرى
بغائب وهو لفظ جاء على غير تأمل وانما الصواب أن يقول فيه اغراء الغائب
ولا يغرى غائب والوجه الثاني عنده قوله فيه من اغراء الغائب قال
والصواب انه ليس فيه اغراء غائب جملة وان الكلام كله والخطاب للحاضرين
الذين خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم من الشباب فقال من استطاع منكم
الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم قال فالهاء هنا ليست لغائب وانما
هي لمن خصه من الحاضرين بعدم الاستطاعة اذ لا يصح خطابه بكاف الخطاب
لانه لم يتعين منهم مع انه [illegible] وهذا مستفيض في القرآن والحديث والكلام
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فمن
عفي له فهذه الهاء لحاضر في الحقيقة وليست لغائب قال ومثل ذلك قولك
لجماعة حاضرين من قام منكم الآن فله درهم فهذه الهاء لمن قام منهم وهو
حاضر انتهى معنى كلام عياض رحمه الله تعالى فاما الوجه الاول من الوجهين
اللذين ذكرهما فكلامه فيه بين صحيح * واما الوجه الثاني فهو فيه الى الغلط
أقرب من المازري وذلك انه فهم من الحضور المشترط في الاغراء الشهود وعدم
الغيبة فاحتج بما ذكره من الآيات والمثل ولم يعلم ان المراد بالحضور فيه ان
يتصل بالعامل ضمير من ضمائر الخطاب وان لا يكون الضمير المتصل به من ضمائر
الغيبة وان كان صاحبه حاضرا فان كلام النحوي وصناعته انما هي في الالفاظ
ووجود صاحب الضمير بحضرة المتكلم أو غيبته لا اعتبار به عند النحوي فتأمل
هذا الموضع فانه من اغلاط القاضي رحمه الله تعالى وقد أطال الكلام على هذه
اللفظة ومن تأمل كلامه وجد فيه اغلاطا أخر يخرج تتبعها عما نحن بسبيله
(وقوله) فانه له وجاء أي يقوم له مقام الوجاء وهو رض الخصيتين يعني في عدم
الشوق الى النكاح (البخاري) عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال جاء
ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي

صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله
عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فأنا أصلي
الليل أبدا وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر وأنا أعتزل
النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال لهم أنتم
الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر
وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني (وفي) مسلم في الحديث
وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش (قال) عياض قد يحتج
بقوله من رغب عن سنتي فليس مني من يقول بوجوب النكاح قال ولا حجة في
الحديث لأنه قال في أوله عن بعضهم أنه قال لا أنام على فراش وعن بعضهم
أنه قال لا آكل اللحم ثم قرن صلى الله عليه وسلم ذكر النكاح بالأكل والنوم
وعلى جميعه رد قوله فمن رغب عن سنتي فليس مني لا على النكاح وحده ولا قائل
بوجوب النوم على الفراش ووجوب أكل اللحم انتهى كلام عياض رحمه الله
(وهذه) مسئلة قد وقع الخلاف فيها بين الفقهاء أعني وجوب النكاح
واستحبابه قال المازري في المعلم المشهور من قول فقهاء الأمصار أن النكاح
مستحب على الجملة وذهب داود إلى وجوبه وسبب الخلاف تعارض الظواهر
فلداود قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء والأمر على الوجوب ولفقهاء
الأمصار عليه أن الله خير في الآية بين النكاح وملك اليمين والتسري غير
واجب باتفاق فلو كان النكاح واجبا لما خير بينه وبين ملك اليمين إذ
لا يصح على مذهب أهل الأصول التخيير بين واجب وما ليس بواجب لأن ذلك
مؤد إلى إبطال حقيقة الواجب وأن يكون تاركه غير آثم ثم قال والذي يطابق
هذا من مذهب مالك أن النكاح مندوب إليه وقد يختلف حكمه بحسب
اختلاف الأحوال فيجب تارة في حق من لا ينكف عن الزنا إلا به ويكون مندوبا
إليه في حق من يكون مشتهيا له ولا يخشى على نفسه الوقوع في المحرم ولا ينقطع
به عن أفعال الخير ويكون مكروها لمن لا يشتهيه وينقطع به عن العبادات
والقربات قال وقد يختلف فيمن لا يشتهيه ولا ينقطع به عن فعل الخير فيقال
يندب إليه للظواهر الواردة في الشرع بالحض على النكاح ويقال في حقه مباح
قال عياض رحمه الله أما في حق من يرجى منه النسل ولا يخشى العنت على نفسه
وإن لم تكن له إليه شهوة فهو في حقه مندوب لقوله صلى الله عليه وسلم إني مكاثر
بكم الأمم ولظواهر الحض على النكاح والترغيب فيه وكذلك كل من له رغبة

في نوع من الاستمتاع بالنساء وان كان ممنوعا من الوطء لكن النكاح يغض بصره
واما في حق من لا ينسل ولا ارب له في النساء بحالة ولا مذهب له في الاستمتاع
بشئ منهن فهذا هو الذي قد يقال في حقه انه مباح اذا علمت المرأة بحاله وقد يقال
انه مندوب لعموم الاوامر بالتزويج (مكحول) عن عطية بن بشر عن عكاف بن
وداعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك امرأة قال لا قال
فانت اذا من اخوان الشيطان ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان
كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (مسلم) عن سعد بن ابي وقاص رضي الله
تعالى عنه قال اراد عثمان بن مظعون التبتل فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ولو اذن له لاختصينا وفي حديث آخر خرجه النسائي عن سعيد
ابن هشام انه دخل على عائشة رضي الله عنها فقال لها اني اريد ان اسألك عن
التبتل فما ترين فيه قالت لا تفعل اما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فلا تبتل مع هذا * التبتل
الانقطاع عن النساء وترك النكاح ومنه امرأة بتول اذا كانت لا شهوة لها
في الرجال واصل التبتل القطع قال بعض العلماء اما التبتل الذي هو ترك
النساء فقد يجوز للانسان اذا علم انه الاصلح له في دينه * واما الاختصاء فلا يجوز
لاحد اصلا لما في ذلك من افساد خاصية الذكورية وتغيير خلق الله تعالى
واذهاب حكمته في خلق ذلك العضو وتركيب الشهوة فيه لعمارة الارض وذرء
النسل (البخاري) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال افضل هذه الامة اكثرها
نساء (قال) عياض رضي الله تعالى عنه في الشفاء يشير بذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فان كان ما قاله عياض صحيحا فيريد ابن عباس رضي الله عنهما
كثرة من اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم منهن في وقت واحد فان نساءه صلى
الله عليه وسلم كن تسعا او اكثر من ابيح له منهن فانه قد كان ابيح له صلى الله
عليه وسلم ان يتزوج من النساء ما شاء لا بد من احد هذين الاعتبارين ولا بد
على هذا ان يجعل النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في لفظة الامة فتكون الامة
عبارة عنه صلى الله عليه وسلم وعن اتباعه وفاء بشرط افعل في ان لا يضاف الا
لما هو بعضه وقد استوفينا الكلام في هذا كله في كتابنا في شرح الشفاء (محمد
ابن بشير) قال كان الاوزاعي رحمه الله تعالى يقول ليس حب النساء من حب
الدنيا يريد الاوزاعي والله اعلم ليس من حب الدنيا المذموم والا فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب

وقرة عيني في الصلاة فذكر منها النساء أو يقال ان الشئ قد يكون من الدنيا
ويكون حبه من الآخرة لاعانته عليها (وروى) عن عمر رضى الله تعالى عنه انه
قال ليس في النساء شرف ولا في تركهن عبادة ولا زهد (الزبير) باسناده الى
سفيان قال كان عند على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أربع زوجات وتسع
عشرة وليدة وكان يقول انى لمشتاق الى العرس (مسلم) عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع
وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة * ومن مراسيل عطاء بن رباح عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان من خير فائدة يفيدها المرء المسلم بعد الاخ الصالح المرأة
الصالحة التي اذا نظر اليها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته
في نفسها وماله ورواه منصور عن مجاهد مرسلا أيضا (قال) عبد الحق في
الاحكام لا يصح فيما أعلم قوله بعد الاخ الصالح

* الباب الرابع في تخيير الرجل لنطفه وبيان الخصال التي *
* تتزوج لها المرأة وما ينبغي للرجل أن يقصده *
* من ذلك ومن تجتنب من النساء *

(قال) الدارقطني من حديث الحرث بن عمران الجعفي عن عائشة رضى الله تعالى
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء
وانكحوا اليهم يرويه الحرث عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها
والحرث ضعيف قال أبو حاتم وهذا حديث لا أصل له انتهى كلام ابى حاتم وقد
رواه عن هشام أيضا أبو أمية الثقفي وعكرمة بن ابراهيم وايوب بن واقد ومندل
ابن على وكلهم ضعفاء ورواه أبو المقداد عن هشام عن أبيه مرسلا (مسلم) عن
أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة
لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك * يقول
النبي صلى الله عليه وسلم ان أغراض الناس تختلف فمنهم من يقصد المال ومنهم
من يقصد الجمال ومنهم من يقصد الدين فحض رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قصد الدين وهو معنى الحديث الآخر الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنكحوا المرأة لجمالها فلعل جمالها ان يرديها
ولا تنكحوا المرأة لمالها فلعل مالها أن يطغيها وعليكم بذات الدين (قال) الغزالي
رحمه الله تعالى في الاحياء وليس أمره صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهيا عن

مراعاة الجمال ولا أمر بالاضراب عنه واغفاله ونهى عن مراعاته مجردا عن الدين
فان الجمال في غالب الامر يرغب الجاهل في النكاح دون الالتفات الى الدين ولا
نظر اليه فوقع النهي عن هذا وأمر أن لا يهمل النظر فيه قال وأمر النبي صلى الله
عليه وسلم من يريد التزويج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر
لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال أو القبح (قال) عياض رحمه الله تعالى
في الاكمال وفي قوله تنكح المرأة لمالها دليل على ان للرجل الاستمتاع بمال
الزوجة وان كانت كالفقيرة ولم يكن لهذا الكلام فائدة قال فان كان استمتاعه
عن طيب نفس منها فذلك مالا اشكال في جوازه وان امتنعت فله بقدر مابذل
من الصداق قال ومن هذا اختلفوا في اجبارها على التجهيز بصداقها فالزمها
مالك ذلك ولم يجز لها منه قضاء دين ولا نفقة في غير الجهاز الا الشيء اليسير من
الكثير وقال غيره لا تجبر على شيء من ذلك وهو مالها تفعل فيه ما شاءت
(قال) المازري وفي ظاهره حجة لقولنا ان المرأة اذا رفع الرجل في صداقها
ليسرها ولانها تحمل الى بيته من الجهاز ما جرت به عادة أمثالها [illegible] الامر
تجملا به ان للزوج مقالا في ذلك وانه يحط عنه من الصداق الزيادة التي زادها
لاجل الجهاز على الاصح عندنا اذا كان القصد من الجهاز في حكم التبع لقصد
استباحة البضع (وقوله) لحسبها قال الهروي احتاج اهل العلم لمعرفة الحسب
لانه مما يعتبر في مهر مثل المرأة وقال شمر الحسب الفعال الحسان للرجل ولآبائه
مأخوذ من الحساب كانهم يحسبون مناقبهم ويعدونها عند المفاخرة فالحسب
بالسكون العدد والحسب بالتحريك الشيء المعدود على القياس في مثل هذا
(النسائي) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أي النساء خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا أمر ولا تخالفه في
نفسها ولا في مالها بما يكره (قال) القضاعي في الشهاب قال رسول صلى الله
عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن خضراء الدمن هي المرأة الحسناء التي لا أصل
لها شبهها بما ينبت في الدمنة وهي السباطة فهو يكون غضا ناضرا لا يثبت
ولا ينتفع به واذا أكلته الماشية في حال خضرته اصابها منه وجع في بطونها
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اياكم وخضراء الدمن فانها [illegible]
أصلها وعليكم بذوات الاعراق فانها تلد مثل ابيها او عمها او اشبه (قال) الجاحظ
في البيان لما قدم ابن الزبير بفتح افريقية أمره عثمان رضي الله عنه فقام خطيبا
فلما فرغ ابن الزبير من كلامه قال عثمان رضي الله عنه أيها الناس انكحوا

النساء على آبائهن واخوتهن فاني لم ارق ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
اشبه منه بهذا * ام عبد الله بن الزبير هي اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله
عنه (قال) الاصمعي حدثني عمرو بن العلاء قال قال رجل اني لا أتزوج امرأة
حتى انظر ولدي منها قيل له وكيف ذلك قال أنظر الى أبيها واخيها فانها تجيء
بأحدهما (قال) قاسم بن ثابت وقال اكثم بن صيفي يا بني تميم لا يغلبنكم جمال
النساء على صراحة النسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف (وقال)
بكير الاسدي

واول خبث المرء خبث ترابه * واول لؤم المرء لؤم المناكح

(أبو علي) في الامالي قال قال مروان بن زنباع العبسي وهو مروان القرظ يا بني
عبس احفظوا عني ثلاثا انه لم يقل احد الابكم حدثنا الاثقل عنكم مثله واياكم
والتزوج في بيوتات السوء فان له يوما ما جشا واستكثروا من الصديق ما قدرتم
واستقلوا من العدو ما استطعتم فان استكثاره ممكن * قال أبو علي الناجش
الحماة والخشبة ما يخرج من تراب البئر (وقال ابن الدمينة في معنى ما تقدم)

اذا كنت تبغي ايما بجهالة * من الناس فانظر من أبوها وخالها
فانهم يامنها كما هي منهما * كقدك نعلا ان أردت مثالها
ولا تطلب البيت الدني فعاله * ولا يدع ذا عقل لورهاء مالها
فان الذي ترجو من المال عندها * سيأتي عليها شؤمها وخبالها

الايم المرأة (٢) التي لا زوج لها صغيرة كانت ام كبيرة بكرا كانت أو ثيبا ا
أبو علي في الامالي)

وتعرف في مجد امرئ مجد خاله * ويندل ان تاتى اخا امه نذلا

(وانشد ايضا)

عليك الخال ان الخال يسرى * الى ابن الاخت بالشبه المبين

(ومثله قول الآخر)

وادركته خالاته وخذلنه * الا ان عرق السوء لابد مدرك

(وقال آخر انشده ابو العباس في الكامل)

والله ما اشبهني عصام * لا خلق منه ولا قوام
نمت وعرق الخال لا ينام

(وفي) حديث طويل ذكره ابو الفرج في الاغاني ان عروة بن الورد خرج
متصعلكا فدنا من منازل هذيل ليلا واوقد نارا ثم دفنها على مقدار ثلاثة

إذرع

(٢) قوله التي لا زوج لها الخ قال الباجي في منتقاه فيه الايم لا يستعمل الا في التي لا زوج لها بعد ان كان لها زوج اهـ

أذرع وصعد صرخة ووصل الحي بعده ومن قال فوقف رجل منهم على فرس له
على موضع النار وقال اقسم بالله لقد رأيت على البعد نارا اوقدت ههنا فنزل
الرجل واحتفر قدر ذراع فلم يجد شيئا فأقبل الحي على الرجل يؤنبونه ويقولون
له كذبتك عينك ثم انصرفوا قال عروة فتبعت الرجل فدخل الى بيت من
بيوت الحي فدخلت وراءه واختبأت في كسر البيت وخرج الرجل لبعض
مآربه فجاء الى امرأته رجل وأنا أنظر فقدمت له لبنا فشرب منه ثم شربت
بعده وانصرف ووصل الرجل فعرضت له بقية اللبن فلما ذهب ليكرع فيه قال
اقسم بالله لقد شممت في هذا اللبن ريح رجل فقالت وأي رجل يدخل بيتك
وجعلت تؤنبه وتعذله الى ان فرسكن وأوى الى فراشه قال عروة فقمت الى
فرس له لآخذه فضرب برجله ونفخ فثار الرجل وقال ما كنت لتكذبيني فمالك
فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا فعاد الرجل قال عروة فاعرورت الفرس
وسرت به ركضا فلحقني الرجل على فرس له انثى وسمعته يقول في اثناء ركضه
الحقي فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قلت ايها الرجل انك لو عرفتني
لم تقدم علي انا عروة بن الورد وقد رأيت منك الليلة عجبا فاخبرني عنه وانا ارد
اليك فرسك قال وما ذاك قلت جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع
نار كنت اوقدتها فصدوك عن ذلك فانثنيت ثم شممت رائحة رجل في اناءك
فصدقت في ذلك وقد رأيت الرجل وبينه وبين زوجتك ما لا اعجب فثنتك عن
ذلك فانثنيت ثم خرجت الى فرسك فتحرك فقمت ثم ثنتك زوجتك فانثنيت
ورأيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع قال فضحك وقال
اما ما رأيت من صرامتي فمن قبل اعمامي وهم من هذيل واما ما رأيت من
كماءتي فمن قبل اخوالي وهم بطن من خزاعة والعرق دساس ولولا ذلك لم يقو
على مذاراتي احد من العرب قال عروة فقلت له خذ فرسك راشدا فقال ما كنت
لآخذه منك ولي عندي من نسله جماعة فخذه مباركا لك فيه (وقال)
الشاعر شاهدا لجميع ما تقدم

لا تشتمن امرأ من ان تكون له * أم من الروم او سوداء عجفاء
فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللأنساب آباء
ورب معربة ليست بمنجبة * وربما انجبت للفحل عجماء

(قال الجاحظ في البيان) قال عثمان بن ابي العاص لبنيه يا بني ان المناكح مغترس
فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب واني قد انقيتكم

في امهاتكم قال الراوى فسمع ابن عباس هذا الكلام فامر بكتبه (قال)
الزبير في الموفقيات بسنده عن قدامة بن ابراهيم الجمحي قال حضرت رجلا
من [illegible] الوفاة فقال لابنه يا بنى اذا أعوزك امر فاستكشف رأيك بحكمة
من هو أسن منك ثم استشره قال فمات ابى فأردت التزوج فجئت شيخا من قومه
فجلست في ناديه فلما قام الناس من عنده قال ألك حاجة يا ابن أخى قلت نعم يا عم
انى اريد ان اتزوج قال أطويلة النسب أم قصيرة فوالله ما خبرت ولا أدرى
فقال انى أعرف في العين اذا عرفت واعرف في العين اذا انكرت واعرف
في العين اذا لم تعرف ولم تنكر فاما اذا عرفت فانها تخاوص للمعرفة واما اذا
انكرت فانها تجحظ للنكرة واما اذا لم تعرف ولم تنكر فانها تسجو سجوا يا ابن
أخى ايّاك ان تتزوج الى قوم أهل دناءة أصابوا من الدنيا عسرة فتشركهم
في دناءتهم ويستأثروا عليك بدنياهم فقمت وقد اكتفيت به (ابن الكردبوس
في تاريخه) قال جمع ابو جعفر المنصور يوما اولاده فذمهم ووبخهم لتخلفهم
واتهم ما لهم فقال له احدهم لم نفسك يا امير المؤمنين في هذا اذ لم تتخير امهاتنا
كما تخير ابوك لك سيدة من عقائل العرب فعمدت الى قيان العراق وفواسقه
فجاءت ارحامهن اوعية لنطفك قال فاستحسن كلامه واعجبه كذا ذكر ابن
الكردبوس في هذا الخبر وليست أم المنصور من العرب وانما هي مولاة من
مولدات البصرة (ابن سعيد) في كتابه كنوز المطالب قال كان علي بن موسى
الرضى اسود اللون فسبق يوما غلمانه الى الحمام واضطجع للراحة فدخل عليه
أحد العامة وقال قم ايها العبد وناولنى كذا فقام وناوله ما طلب وعلى أثر ذلك
دخل من غلمانه على من ارتج الحمام له فدهش الرجل فقال له على لا ذنب لك
ايها الرجل الذنب لمن وضعنى في امة سوداء (وذكر ابن سعيد) في موضع آخر
من الكتاب المذكور ان عليا قال في هذه القصة

ليس لى ذنب ولا ذنب لمن * قال لى يا عبد او يا اسود
انما الذنب لمن البسنى * ظلمة وهو سنى لا يجحد

(ابو داود) عن معقل بن يسار قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انى أصبت امرأة ذات حسب وجمال وانها لا تلد أفأتزوجها قال لا ثم أتاه الثانية
فنهاه ثم أتاه الثالثة فنهاه وقال تزوجوا الولود الودود فانى مكاثر بكم الامم يوم
القيامة (قال) النسائى في هذا الحديث ذات حسب ومنصب * وفى حديث
ذكره ابو الفرج في كتاب النساء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء

ولود خير من حسناء عقيم وسيأتي الكلام على هذا الحديث بعد هذا (وكيع)
في مصنفه عن معرف بن واصل عن محارب بن دثار قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكحوا واياكم والعجوز العقر حديث مرسل وقال معروف بن
واصل (ومن) حديث أبي حنيفة عن حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعي عن
عبد الله رضي الله عنه قال جاء زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
أتزوجت يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف ولا تتزوج خمسا لا تتزوج شهبرة
ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا قال زيد والله يا رسول الله ما اعرف مما
قلت شيئا قال أما الشهبرة فالزرقاء البذية وأما اللهبرة فالطويلة المهزولة وأما
النهبرة فالعجوز المدبرة وأما الهيدرة فالقصيرة الذميمة وأما اللفوت فذات الولد
من غيرك وكان أبو حنيفة يتعجب اذا حدث بهذا الحديث (وقال) بعض
العرب لولده يا بني اياك والرقوب الغضوب القطوب فالرقوب التي ترقب موت
زوجها لترثه والغضوب القطوب معلوم (وقال) بعض الحكماء لابنه يا بني
لا تتزوج انانة ولا حنانة ولا منانة فالانانة التي مات زوجها وتزوجت بعده فهي
اذا رأت الثاني انت لمفارقة الاول وترحمت عليه والحنانة التي لها ولد من
زوج سابق فهي تحن عليه والمنانة التي لها مال واسع فهي تمن به على زوجها
(ومما ذكر للانانة) كانت عند لقيط بن زرارة القدور بنت قيس بن مسعود بن
خالد بن ذي الجدين وكان يحبها وتحبه فمات عنها فخلف عليها عمرو بن الجون
الكندي وكان يسيء بها فتذكر لقيطا وتظهر الجزع عليه وتصف شمائله
فقال لها وما رأيت والله ما كان لقيط الا كبعض عبيدي فسوقي لي بعض
ما أعجبك من محاسنه فقالت بلى خطب وما وقد ظعن الحي في يوم ذي رهج
وطل وكنت نائمة فكر [illegible] فقعد ينتظر انتباهي ومعه فضلة من شراب
فلم يشرب منها حتى استيقظت فسقاني وركب فرسه معرضا لمداعبتي فحمل
عليه ثور فصرعه ثم رجع الي ومنه ريح المسك وريح الشراب وريح المال
وريح الزهر فذهب الى [illegible] فلما وثب عمرو
وتناول من الشراب وخرج فتصيد ثم عاد اليها فضمها الى نفسه وقال أين أنا من
لقيط فقالت مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء فطلقها او رجعت الى قومها
وقالت ابنوا على قبة الا عجبه فوالله لا جمعني الله مع رجل بعد لقيط أبدا (وكانت)
عائشة بنت طلحة رضي الله تعالى عنها مغايظة لازواجها وكانت كثيرا ما تصف
مصعب بن الزبير لعمرو بن عبيد الله بن معمر وكانت عند مصعب قبله وتذكر

جماله وكرمه وحسن خلقه فكاد يموت غما (قال) المدائنى دخل عمرو بن عبيد الله يوما على عائشة بنت طلحة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها انفضى الغبار عنى واخذت منديلا وجعلت تنفض التراب به عنه ثم قالت ما رأيت الغبار على وجه احد احسن منه على وجه مصعب لعهدى به يوما وقد دخل على وكان قد قدم من قتال ظبيان وهو فى الحديد وكانت بينى وبينه وحشة ففرحت فرأته والغبار على وجهه فقال انى لاشفق عليك من رائحة الحديد واقبلت تصفه وعمرو ينقد غيظا ويكاد يموت غيظا وحسرة ﴿ابو الفرج فى كتاب الاغانى﴾ قال تزوج الحجاج هند بنت اسماء بن خارجة وكانت قبله عند عبيد الله بن زياد جاء بها معه الى البصرة وبنى لها القصر المنسوب اليه فلما كمل بناؤه قال لها هل رأيت قط مثله قالت انه لحسن قال لها اصدقينى قالت اما اذا ابيت فوالله ما رأيت مثل القصر الاحمر وفيه عبيد الله بن زياد والقصر الاحمر هو دار الامارة بالبصرة وكان عبيد الله بن زياد بناه بطين احمر فغضب الحجاج غضبا شديدا وطلقها بسبب ذلك ثم بعث الى القصر الاحمر فهدمه وبناه بناء آخر ثم هدمه بعد ذلك وأدخل فى جامع البصرة وانما حضرنا ذكره على ذكر الابانة (صاعد فى الفصوص) قال بعضهم سألت ناسا من أهل اليمن الى من أنكح فقال لا تنكح الدقيقة المتوارثة وانكح الى من شئت قلت وما الدقيقة المتوارثة قال الاخلاق سيئة يرثها آخر عن أول (الغزالى) رحمه الله تعالى فى الاحياء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه يا بنى السائب قد أضويتم فانكحوا فى الغرائب وهم الذين لا قرابة بينك وبينهم وكانت العرب تزعم ان ولد الرجل من قرابته يجيء ضاويا اى ضعيفا هزيلا وقد أضوى الرجل اذا ولد له ولد كذلك وفى بعض الآثار اغتربوا ولا تضووا (وقال الشاعر)

فتى لم تلده بنت عم قريبة * فيضوى وقد يضوى رديد القرائب

(وقال آخر)

ان بلالا لم تشنه أمه * لم يتناسب خاله وعمه

(وقال الشاعر)

تخيرتها للنسل وهى غريبة * فجاءت به كالبدر خرقا معمما
فلو شاتم الفتيان فى الحى ظالما * لما وجدوا غير التكذيب مشتما

(وقال آخر)

تخيرتها للنسل وهى غريبة * وقد أنجبت والمنجبات الغرائب

(وقال

وقال الاصمعي في قول كعب بن زهير

حرف أخوها أبوها من مهجنة ✽ وعمها خالها قوداء شمليل

قال هذه ناقة كريمة هذا حمل للنسب لشرفها فانكر ذلك أبو المكارم على الاصمعي وقال ألم يعلم قائل هذا أن تداخل النسب ومقاربته مما يضعف الناقة وذكر البكري في اللآلئ عند قول الاعرابي وما ربني الآل الكريم يعني ان أباه طالب المناكح الكريمة في أهله نجابة ولهذا سبب ذلك ضاويا انتهى كلام البكري قال غيره وسبب هذا ان ابنة العم ونحوها من ذوي القرابة القريبة لا تقع في نفس الزوج موقع الغريبة لما لا لفة لها ودوام النظر اليها ان كانت كذلك واما لانه يقع بينه وبينها من الحشمة والخجل ما يكسل به وتضعف شهوته والولد لا يكمل خلقه وتتم قوته الا بكمال الشهوة وقوتها ولهذا قالوا من استفاد من امرأة لم يصب (أبو الفرج) في الاغاني قال جاء منظور بن زبان الفزاري الى حسن بن حسن وهو حديث ابوابه فقال له الا أخذت بيدي أهلا فقال ثم تزوجت بنت عمي الحسين فقال ابئس ما صنعت أما علمت ان الارحام اذا التقت اضوت كان ينبغي أن تتزوج في العرب قال قد نكحت وقد رزقني الله منها ولدا وذكر بقية الحديث (الاعمش) عن ابراهيم قال كان علقمة اذا خطب في نكاح قصر دون أهله قال ابن نمير معناه يخطب الى من هو دونه ويسكت عن هو فوقه (قال) بعض الحكماء ينبغي أن يكون الرجل فوق المرأة بثلاث بالسن والمال والحسب والا احتقرته وان تكون المرأة فوقه بثلاث بالصبر والجمال والادب والا احتقرها والله سبحانه وتعالى الموفق

✽الباب الخامس فيما يباح للرجل من النظر الى المرأة اذا أراد نكاحها✽

(مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فاخبره انه تزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظرت اليها قال لا قال فاذهب فانظر اليها فان في أعين الانصار شيئا قيل كان في أعين كثير من الانصار حول وقيل كان في أعينهم صغر (النسائي) عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه قال خطبت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم أنظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه أجدر أن يؤدم بينكما قال أدم الله بينهما بالقصر أي ما يقع الحمزة

(قوله وما قربني الآل الكريم) كذا بالاصل ولا يخفى ان المقارنة التي أوجبت قلة جسمه انما كانت بين أبويه تأمل الرواية وما شراني الآل الكرم بدليل [illegible] ١٢

وسكون الدال وآدم بالمد أى ودق وأصلح وصل وأوصل بمعنى (أبو داود) عن واقد
ابن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى
نكاحها فليفعل قال جابر فخطبت امرأة من بنى سلمة فكنت أتخبأ لها تحت
الكرب حتى رأيت منها بعض ما دعانى إلى نكاحها فتزوجتها واقد بن عبد
الرحمن راوى هذا الحديث مجهول وليس بواقد بن عمرو فإن واقدا هذا ثقة
معلوم الحال وقال البزار بعد ذكره لهذا الحديث لا نعلمه يروى عن جابر إلا من
هذا الوجه ولا أسنده واقد بن عبد الرحمن عن جابر إلا هذا الحديث
والكرب أصول سعف النخل واحدتها كربة بالتحريك وهى التى تشبه
الكتف (حجاج بن أرطاة) عن محمد بن سليمان بن أبى حثمة عن أبيه قال
كنت جالسا مع محمد بن مسلمة فى داره فرأى امرأة من الأنصار فقال لها ابنة
وطارد عليها بصره فقلت له يرحمك الله أتنظر هذا النظر وأنت صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا
قذف الله فى قلب رجل خطبة لامرأة فلا بأس أن ينظر إليها حجاج بن
أرطاة ضعيف ومحمد بن سليمان لا يعرف حاله والصحيح فى هذا الباب حديث
مسلم المبدأ به وحديث النسائى الذى بعده (قال) الغزالى رحمه الله تعالى فى
الإحياء كان من تقدم من الورعين لا ينكحون كرائمهم إلا بعد النظر احترازا
من الغرور قال والغرور يقع فى الخلق والخلق جميعا فيستحب إزالة الغرور فى
الخلق بالنظر وفى الخلق بالوصف والاستنشاق قال وينبغى أن يكون ذلك
مقدما على النكاح ولا يستوصف إلا بصيرا صادقا خبيرا بالظاهر والباطن من
أحوالها ذاكرا لا يميل إليها فيفرط فى الثناء ولا يحسدها فيقصر فالطباع مائلة
فى مبادى النكاح ووصف المنكوحات إلى الإفراط والتفريط وقل من
يصدق فيه ويقتصد والخداع أغلب فالاحتياط فى ذلك من المهمات قال ابن
القطان فى فصل من كتابه المسمى بالنظر فى أحكام النظر نظر الذى يريد أن
يتزوج مندوب إليه وقال بعضهم هو مباح وهو مذهب الشافعى رضى الله
تعالى عنه وكرهه بعضهم (وقال) أبو الوليد بن رشد إن من أهل العلم من لم يره
وحكى ذلك أبو حامد الاسفراينى عن بعضهم وذكر احتجاجه بالأدلة الآمرة
بالغض قال ومذهب مالك رضى الله تعالى عنه من هذه الأقوال هو الإباحة إذا
كان ذلك بإذنها بنظر إلى وجهها وكفيها ومن ذلك فى الشهادات لها أو عليها

ومذهب

ومذهب القاضي أبي بكر بن أبي الطيب وأبي حامد الاسفرايني جواز النظر الى
وجهها وتكرار ذلك والتأمل الا أن أباحامد شرط أن تكون قد أجابته الى
التزويج واختار ابن القطان المذهب وهو مع ظاهر الامر بالنظر ووجود
الاجماع على ان ذلك ليس على الوجوب قال ولا جناح في نظره اليها بعد عزمه
على نكاحها وخطبته لها الى استئذانها خلافا لمالك رضي الله تعالى عنه
فانه شرط استئذانها وكره أن يستغفلها من كوة ونحوها (قال) ابن القطان
ولعل معناه في ذلك سد الذريعة فانه من أصوله كأنه خاف أن يتسلق به أهل
الفساد الى الاطلاع على مواضع الفتن فاذا عثر على أحدهم قال أنا خاطب
والا فالحديث يبيح النظر مطلقا دون تفصيل قال وهذا مذهب الشافعي رضي
الله تعالى عنه وابن وهب من أصحاب مالك فانهما لا يشترطان اذنها وقيل
لسحنون ان ابن وهب يروي عن مالك اجازة النظر اليها بغير اذنها فقال
لم يكن ابن وهب يرويه وانما كان يقوله برأيه (قال) ابن القطان وقد ورد في غير
هذه المسألة حديث رواه قيس بن الربيع عن عبد الله بن عيسى عن موسى بن
عبد الله عن أبي حميد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حرج على
الرجل أن ينظر الى المرأة اذا أراد أن يتزوجها من حيث لا تعلم الا أن قيس
ابن الربيع راو أنكر من أحاديثه بعد ولايته القضاء والاكثرون على
تضعيفه قال واقتصر مالك رضي الله تعالى عنه على جواز النظر الى الوجه
والكفين خاصة وزاد أبو حنيفة رحمه الله تعالى ظهور القدمين على أصله في أنها
ليس [illegible] يتعلق [illegible] جواز النظر الى [illegible]
وهو الذي يدل عليه اطلاق أكثر الاحاديث ويكون هذا مما يدل على مستقر
العادة فيها وظاهر قوله الا أن يقصد أمامها ومستور الا أن [illegible] يقصده
هذا قال وما روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي أن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه خطب الى علي رضي الله تعالى عنه ابنته أم كلثوم
فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال له علي رضي الله تعالى عنه أبعث
بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فأرسل بها اليه فكشف عن ساقيها
فقالت مه لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك وكانت أم كلثوم هذه ولدت
قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذه القصة رواها القاسم بن أصبغ عن الخشني عن ابن أبي عمر عن سفيان كما
ذكرنا ورواها عبد الرزاق في كتابه عن سفيان نحوه ويزيد فيها أهل الاخبار

انه بعثها اليه بثوب وقال لها قولى له هذا هو الذى أخبرتك عنه فقال لها عمر
رضى الله تعالى عنه قولى له رضينا به فلما أدبرت كشف عن ساقيها فقالت له
ما تقدم ولما رجعت الى أبيها قالت بعثتنى الى شيخ سوء فعل كذا وكذا فقال هو
زوجك يا بنية (قال) ابن القطان وأما السوأتان فلا نظر فى انه لا يباح له النظر
اليهما الا ما يحكى عن داود من اباحة النظر الى سائر جسد المخطوبة حتى الى
الفرج قال وهذه الرواية لم أرها عنه فى كتب أصحابه وانما حكاها عنه أبو حامد
الاسفراينى والادلة المانعة من النظر الى العورة تمنع من ذلك قال ولا بأس
ان يبعث امرأة تنظر له وتؤدى اليه ما رأته فقد روى ابن أبى شيبة عن ثابت عن
أنس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ام سليم تنظر
الى امرأة فقال شمى عوارضها وانظرى الى عرقوبيها وروى وكيع عن سفيان
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة فبعث عائشة رضى الله عنها
تنظر اليها فذهبت فقالت يا رسول الله ما رأيت طائلا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد رأيت عندها خالا اقشعرت له كل شعرة منك فقالت يا رسول الله ما
دونك سر فقال ويجوز للمرأة المخطوبة مع ذلك ان تتجمل لمن اراد تزويجها من الرجال
وتشوق بزينتها بل لو قيل انه مندوب لما كان بعيدا فان النكاح مأمور به
للنساء كما هو للرجال اما وجوبا واما ندبا وما لا يتم الواجب والمندوب الا به فهو
واجب أو مندوب * قول ابن القطان هنا ما لا يتم الواجب والمندوب الا به فهو
واجب أو مندوب ان عنى به ان تجملها للخطاب شرط فى وقوع النكاح لا يمكن ان
يوجد الا به فليس كذلك وان عنى به انه سبب من الاسباب التى يوجد النكاح
عنها غالبا فالامر كذلك ولا يتم له الاستدلال بهذا القدر قال ويقتضى ان يباح
للرجل النظر اليها بقصد واستعمال ثم تكون هى منهية عن المداولة ولو قيل انها
يجوز لها التعرض بابداء زينتها لمن لم يخطبها بعد اذا سلكت فيها قصد النكاح
لم يبعد فان العادة جارية بتخلف النكاح وتعذره وتأخر الخطاب عمن لا يعرف حالها
وقد نهى عمر رضى الله تعالى عنه الولى عن الاخبار بالنفرة فقال ما لك
والاخبار (ولما) تعلت سبيعة الاسلمية من نفاسها بعد وفاة زوجها تجملت
للخطاب فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك فقال مالى أراك متجملة لعلك
ترجين النكاح والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر قالت
سبيعة فلما سمعت ذلك جمعت على ثيابى حين أمسيت فأتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسألته عن ذلك فافتانى انى قد حللت حين وضعت حملى وأمرنى

ما تزويج ذكره مسلم رحمه الله تعالى وفي رواية تشوفت للازواج فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما يمنعك وقد انقضى أجلها وفي قوله تشوفت للازواج
وعلمه عليه الصلاة والسلام بذلك وتركه اياها لم ينهها دليل على جواز ما فعلت
وكان الذي فعلت تحليها بالزينة يقال دينار مشوف أي مجلو ولم يرد بقوله تجملت
للخطاب الذين خطبوها بعد وانما معناه الذين هم بصدد ان يخطبوها وهذا
الذي ذكر ابن القطان هنا انما بناه على انه فهم من قوله تجملت للخطاب انها
تزينت لان يراها الخطاب بانفسهم وليس الحديث نصا في ذلك اذ يحتمل ان
تكون تزينت لان يرسل الخطاب اليها من يراها من النساء على ما جرت به العادة
في ذلك وقد روى وكيع عن المعلى بن عبد الكريم عن عمار بن عمران عن امرأة
منهم عن عائشة انها شوفت جارية لها وقالت لعلنا نتصيد بها بعض شباب
قريش لا انه اثر ضعيف للجهل بمن فوق وكيع في هذا السند (قال) ابن
القطان واما الرجل ففي جواز ذلك له من التزين والتعرض بالمحاسن التي
لا يجوز له ابداؤها لغير الخطاب بقص الشارب والخضاب وتحسين اللبسة والركانة
والمشية نظر قال ابن القطان والظاهر جواز ذلك ان لم يتفق في الشرع منعه
اجماع اما اذا لم يكن خاطبا ولكنه يتعرض بنفسه لذلك التعرض للنساء فلا يجوز
ذلك له لانه تعرض للفتن وتعريض لها والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق

﴿الباب السادس في ذكر الصدقات وما ورد في كثرتها وقلتها وكراهة المغالاة فيها﴾

(قال) الله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا قال بعض العلماء المخاطب بهذه الآية الازواج اي أدوا
الصدقات عن طيب نفس منكم كما تعطون نفسا سائر المعاوضات وقال
بعضهم بل الخطاب بذلك للاولياء دون الازواج وكان الاولياء في الجاهلية
لا يعطون النساء من مهورهن شيئا وكانوا يقولون لمن ولدت له بنت هنيئا لك
النافجة يعنون انه يأخذ مهرها بالابل فيضمها الى ابله فتنفجها اي تكثرها
وقوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الى آخر الآية قال ابن العربي في
أحكام القرآن لم يختلف العلماء ان المالكة لامر نفسها اذا وهبت صداقها
لزوجها ان ذلك ينفذ عليها ولا رجوع لها فيه الا ما روي عن شريح انه رأى ان لها
الرجوع في ذلك وزعم انه اخذ ذلك من الآية فانها لو طابت به نفسا لم تطالبه

به قال وهذا ليس كذلك فانها قد كانت طابت به نفسا حين ملكته اياه
ورجوعها بعد ذلك فيه لا يرى طيب نفسها اولا به (وقال تعالى) وان أردتم
استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا
أتأخذونه بهتانا واثما مبينا يريد والله اعلم اذا لم يكن ذلك عن رضاهن واختيارهن
وأما اذا طبن به نفسا فيجوز لهم أخذه كما تقدم في الآية السابقة (الرابع)
في الموفقيات عن عمر عن عبد الله بن مصعب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يوما على المنبر الا لا تزيدوا في مهور النساء على اربعين أوقية ولو كانت
بنت ذي الغصة يعني يزيد بن الحصين الحارثي فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال
فقامت امرأة من صف النساء طويلة فقالت ليس ذلك لك قال ولم قالت لان
الله عز وجل يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر امرأة
أصابت ورجل اخطأ (قال) الغزالي رحمه الله تعالى وهذا الرد ليس على وجه
التحريم ولكن على وجه الندب والعلم قال وقد تناهى الناس في الصدقات
حتى بلغ صداق امرأة ألف ألف وهذا قل ان يوجد من حلال قال وقد سئل
عطاء عن رجل غالى في صداق امرأة أيرده السلطان قال لا قال وقد ورد ان عمر
تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وامها فاطمة عليها
السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها أربعين ألف درهم قال
وتزوج عروة البارقي بنت هانئ بن قبيصة على اربعين ألف درهم (وعن)
غيلان بن جرير ان مطرفا تزوج امرأة على عشرة آلاف أوقية قال وقال ابراهيم
السنة في الصداق الرطل من الورق وكانوا يكرهون ان يكون مهر الحرائر مثل
مهور البغايا (قال) عياض رحمه الله تعالى في الاكمال لا خلاف بين العلماء
انه لا حد لاكثر الصداق واما اقله فقال مالك لا يجوز النكاح باقل من ربع دينار
الذهب لقوله تعالى أن تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين وقوله تعالى ومن
لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فدل على ان المراد مال من المال
وأقله ما استبيح به العضو في السرقة وذلك ربع دينار وهذا اعتبار تفرد به مالك
وكافة العلماء من الحجازيين والبصريين والكوفيين والشاميين وغيرهم على
جوازه بما تراضى عليه الزوجان أو من اليه العقد مما فيه منفعة كالسوط والنعل
وغيره وان كانت قيمته اقل من درهم وهو قول الشافعي وربيعة وأبي الزناد وابن
أبي ذئب ويحيى بن سعيد والليث بن سعد وسفيان الثوري والاوزاعي وابن
أبي ليلى وداود وفقهاء الحديث رضي الله تعالى عنهم مع استحباب بعضهم ان

يكون

يكون ما له بال وقال أبو حنيفة وأصحابه أقله عشرة دراهم وقال ابن شبرمة أقله
خمسة دراهم اعتبارا بما يستباح به العضو في السرقة على مذهبهما وكره النخعي
ان يتزوج بأقل من أربعين درهما (قال) ابن العربي في أحكام القرآن وقد
روي ان رجلا تزوج على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على نعلين فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أرضيت عن مالك بنعلين [illegible] فقالت نعم
فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم قال غيره وزوج سعيد بن المسيب ابنته على
أربعة دراهم وقيل على درهمين * قال عياض رحمه الله واستحب مالك رضي
الله عنه تقديم ربع دينار فأكثر قبل الابتناء قال ومطالبة النبي صلى الله عليه
وسلم للرجل الذي أراد أن يتزوج المرأة بما يعطيه ولو خاتما من حديد دليل على
انه لابد من تقديم ما يصلح ان يكون مهرا قبل الدخول فهل التقديم [illegible]
هل يجوز بالتسمية في المستقبل شيئا أو يطالبه باحضاره الآن (شداد)
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم
النكاح بركة أيسره مؤنة (أبو داود) عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير النكاح أيسره (النسائي) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة (الخطابي) في غريب
الحديث عن أبي حسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تياسروا في
الصداق فان الرجل ليعطي المرأة حتى يبقى ذلك في نفسه عليها حسيكة
تياسروا اي ارشوا [illegible] والحسيكة العداوة ونحو هذا الاسناد عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنه قال الا لا تغالوا بصدق النساء فان الرجل ليغالي بصداق المرأة
حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة (أبو العجفاء السلمي) قال خطبنا عمر رضي الله
عنه فقال ألا لا تغالوا في مهور النساء فانه لو كان تقوى أو مكرمة في الدنيا كان
أولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم أولا ثم ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية وفي
رواية أخرى أكثر من أربعمائة وثمانين درهما ولم يذكر عمر رضه النش وقد
ثبت في الصحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه
قالت كان صداقه صلى الله عليه وسلم لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا قالت
أتدري ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم فهذا صداق
النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه خرجه مسلم (قال) الخطابي النش اسم لما

ذكرته عائشة رضي الله عنها غير مشتق من شيء وقال كراع النش نصف الأوقية
ولا يعترض على هذا الحديث والأثر الذي قبله بالحديث الذي يرويه يونس
عن الزهري ان النجاشي زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمهرها عنه أربعة آلاف درهم وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبله فان هذا شيء فعله النجاشي وتطوع به من ماله ولم يتقدمه النبي
صلى الله عليه وسلم ولا أداه من ماله (البخاري) عن أنس ان عبد الرحمن بن عوف
تزوج امرأة على وزن نواة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم عليه بشاشة العرس
فسأله فقال تزوجت على وزن نواة وفي رواية على وزن نواة من ذهب (قال)
المبرد في الكامل أصحاب الحديث يقولون على وزن نواة من ذهب قيمتها خمسة
دراهم وهذا خطأ وغلط وانما النواة اسم لخمسة دراهم كما يقال لعشرين درهما نش
ولأربعين درهما أوقية فانما هذه أسماء لهذه المعاني (قال) الوقشي في طرره على
الكامل انما روى أصحاب الحديث ما تقدم وهو ما ذكرناه في حديث البخاري
انه تزوج على وزن نواة من ذهب فكأنه قال تزوجت على خمسة دراهم من ذهب
فلم تخرج النواة في الحديث عن معناها عند العرب وهذا الذي قال الوقشي
يحتاج الى بيان ومعناه ان المجرور الذي هو قوله من ذهب صفة للوزن الذي هو
بمعنى الموزون لا للنواة أي على شيء من ذهب وزنه نواة أي خمسة دراهم (مسلم)
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني تزوجت امرأة من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم هل نظرت اليها قال قد نظرت قال على كم تزوجتها قال على أربع أواق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من
عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب
منه قال فبعث بعثا الى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم (محمد) بن علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه قال أصدق علي فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى
الله عليه وسلم درعا من حديد هذه الدرع هي درعه المعروفة بالحطمية (قال)
ابن العربي في أحكام القرآن وقد روى شريك عن سعيد بن طريف عن
الأصبغ بن نباتة عن علي قال زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة على
أربعمائة وثمانين درهما قال وهذا ضعيف بل زوجها اياها على درعه الحطمية
والحطمية بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين منسوبة الى حطمة بطن من عبد
قيس مخصوصين بعمل الدروع وقال محمد بن حبيب النسابة حطمة بطن

من محارب وقد يقال في النسبة اليهم حطمي بضم الحاء وفتح الطاء وهو من شواذ النسب (أبو الفرج) في كتاب النساء قال قال رجل لحيوة بن شريح اني اريد أن أتزوج فقال كم المهر قال مائة دينار قال لا تفعل تزوج بعشرة دنانير فان وافقتك ربحت تسعين وان لم توافقك تزوجت بعشرة أخرى ولابد في عشر نسوة من امرأة توافقك (أبو الفرج) في الاغاني والزبير في الموفقيات يدخل حديث بعضهما في بعض قال تزوج مصعب بن الزبير سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة فامهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم قال الزبير فقال فيه عبد الله بن همام

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتبيت حراس الثغور جياعا

(وقال أبو الفرج) ان هذا الشعر لأنس بن زنيم الليثي وأظن ابن العرقي حيث قال وقد تناهى الناس في الصدقات حتى بلغ صداق المرأة ألف ألف انما أشار الى هذا * قال أبو الفرج وبلغ ذلك أخاه عبد الله فقال ان مصعبا قدم أيره وأخر خيره وكتب اليه يؤنبه على ما فعل ويأمره بالخروج ويقسم عليه أن لا ينزل بمكة ولا بالمدينة وأن يكون نزوله بالبيداء وقال اني لأرجو أن يكون هو الذي يخسف به في البيداء فصار اليه مصعب يترضاه فقال ويحك يا مصعب أرأيت من صنع ما صنعت أتعمد الى مال الله فتمهر منه عائشة ألف ألف درهم أتراك تعرف من يعرف لأن له مصعب وقال قد كان ما كان فتغافل عنه وعاد مصعب الى عمله ودخل بها ولما بلغ عبد الملك بن مروان قوله ان مصعبا قدم أيره وأخر خيره تعجب منه وقال أرأيتم هذا اللئيم كيف عير أخاه بما فعل لكنه والله أخر أيره وأخر خيره فلا منفعة لأحد فيه وكان عبد الله بن الزبير بخيلا ولم يكن في آل الزبير جواد غير مصعب (أبو داود) عن يحيى بن يعمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحلوا فروج النساء بأطيب أموالكم مرسل

* (الباب السابع في الوقت المستحب لعقد النكاح وذكر الوليمة وما ينبغي أن يدعى به للناكحين) *

قال حمزة بن حبيب كان أشياخنا يستحبون النكاح يوم الجمعة لما في ذلك من لفظ الاجتماع وكانوا يختارون آخر النهار دون أوله ذهبوا الى تأويل القرآن واتباع السنة في الفأل لأن الله سبحانه وتعالى سمى الليل سكنا والنهار نشورا وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطيرة أصدقها الفأل فأثر الناس استقبال
الإبل بعقد النكاح تيمناً بما فيه من الهدو والسكون وكرهوا الاجتماع على صدر
النهار لما فيه من التفرق والانتشار وأما كراهة الناس الاجتماع في شوال فإن
أهل الجاهلية كانوا يتطيرون منه ويقولون انه يشول بالمرأة من قولك شالت
نعامتهم وشالت النوق بأذنابها فعلقه الجهال منهم وأبطله النبي صلى الله عليه
وسلم بنكاحه عائشة رضي الله عنها في شوال وكانت عائشة تستحب نكاح
نسائها في شوال وتقول أي النساء كان أحظى عنده رسول الله صلى الله عليه
وسلم مني وكان قد تزوجني في شوال وبنى بي في شوال خرجه عنها مسلم (أبو
الفرج) في كتاب النساء قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة في
شوال وبنى بها في شوال (وورد أيضا) ترغيب في شهر صفر روى الزهري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها عليا رضي
الله تعالى عنه في شهر صفر على رأس اثنى عشر شهرا من الهجرة (قال الغزالي)
رحمه الله تعالى في الاحياء ويستحب أيضا أن يكون العقد في المسجد وان
يحضره ثلة من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين اللذين هما ركنان الصحة
وذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أعلنوا النكاح واجعلوه في
المساجد (مسلم) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال ما هذا فقال يا رسول
الله اني تزوجت امرأة قال بارك الله لك أولم ولو بشاة وعنه قال ما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أولم على امرأة ما أولم على زينب فانه ذبح شاة (وفي
رواية) ما أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه ما أولم على
زينب فقال ثابت البناني بم أولم قال أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه
(البخاري) عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي
أحدكم الى الوليمة فليأتها وفي بعض روايات مسلم عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه وقال وكان
ابن عمر يأتي الدعوة في العرس وغير العرس ويأتيها وهو صائم (مسلم) عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي أحدكم الى طعام فليجب فان شاء
طعم وان شاء ترك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دعي أحدكم فليجب فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم
قوله فليصل أي فليدع وليبرك (مسلم) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شر

الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى اليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله (قال) صاحب العين الوليمة طعام النكاح وقال الخطابي هي طعام الاملاك ولعل كلا منهما واحد وقال المازري في المعلم الوليمة عندنا مستحبة ليست بواجبة خلافا لداود واحد قولي الشافعي في ايجابها أخذا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام أولم وقوله عليه الصلاة والسلام ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله قال وعندنا ان قوله صلى الله عليه وسلم أولم على الندب ولا حجة لهم في قوله ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله لانه رتب العصيان على ترك الاجابة وهي ولو كانت واجبة لا تدل على وجوب الوليمة اذ غير بعيد أن تكون الوليمة غير واجبة والاجابة واجبة كما ان الابتداء بالسلام غير واجب والرد واجب (وقال عياض) استدل بعضهم من ظاهر حديث عبد الرحمن بن عوف على استحباب الوليمة بعد الدخول قال وهو ظاهر قول مالك رضي الله عنه في كتاب محمد وحكى ابن حبيب استحبابها عند الاملاك وعند الدخول ورآها بعض شيوخنا قبل الدخول آكد حتى يكون الدخول بعد الشهرة قال وقوله ولو بشاة دليل على ان التوسعة فيها لاهل الوجد بالذبح وغيره وان الشاة لاهل الجدة والقدرة أقل ما يكون وليس على طريق التحديد وانه لا يجزئ أقل منها لمن يجدها بل على طريق الحض والارشاد ولا خلاف انه لا حد لها ولا توقيت قال واختلف السلف في تكرارها أكثر من يومين فمن قائل باباحة ذلك ومن قائل بكراهيته واستحب أصحابنا لاهل السعة تكرارها اسبوعا قال بعضهم وذلك اذا دعي في كل يوم من لم يدع قبله ولم يكرر عليهم كراهية للمباهاة والسمعة قال ولم يختلف العلماء في وجوب الاجابة في وليمة العرس يعني النكاح واختلفوا فيما عداها فمالك والجمهور على انه لا تجب وذهب أهل الظاهر الى وجوب الاجابة في كل دعوة بظاهر الحديث المتقدم وقال الشافعي ذلك واجب في الوليمة ولا أرخص في ترك غيرها من الدعوات التي يقع عليها اسم الوليمة كالختان والاملاك والنفاس وحادث سرور ولا يتبين لي ان تاركها عاص كتارك الوليمة وذكر مالك لاهل الفضل الاجابة الى الطعام يدعون اليه قال بعضهم يعني في غير الوليمة وقال بعضهم فيما يصنع لغير موجب من ختان أو نفاس أو ما أشبه ذلك قال واختلف في وجوب الاكل للمفطر فيها فقولان لاهل الظاهر فيهما قولان وقال الشافعي ان كان مفطرا أكل وان كان صائما صلى أي دعا على ما جاء في الحديث قال مالك يجيب

وان لم يأكل وخفف أصبغ في الاجابة اذا لم يكن معه الاكل ورأى الاجابة انما
تتعين لاجله واختلفوا أيضا في الحضور اذا كان في الوليمة لعب مباح
او منكر فالمباح الاكثرون يبيحون الحضور فيه الا لذوي الفضل والهيآت وفي
مذهبنا في ذلك قولان والمنكر الاكثرون يمنعون من الحضور فيه الا ابا حنيفة
رضي الله تعالى عنه وبعضهم فانهم يجيزونه قال وعندنا فيه قول شاذ (ابو ياسر
البغدادي) في رسالته المعروفة برسالة الطيب * قال ويقال ان وليمتين كانتا
لم يكن في الاسلام مثلهما ولا تقدم لهما نظير قبلهما (فالوليمة الاولى) وليمة الرشيد
عند دخوله بزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور (قال) احمد بن طاهر
صاحب تاريخ بغداد لما زوجها المهدي من ابنه هرون استعد لها ما لم يستعد
لاحد قبلها من الآلات والآنية والفرش والمتاع والثياب والطيب والجوهر
والخدم والوصائف وعمل لها درع در يتجاوز الصفة لم يقف المقومون له على قيمة
ويقال انه الدرع الذي كان لعبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية امرأة هشام
ابن عبد الملك ودخل بها في المحرم سنة خمس وستين ومائة في قصر الخلد وحشر
الناس من الآفاق وفرق في ذلك العرس من الاموال ما لم يتوهم ان بيوت
الاموال تحويه وكانت أواني الذهب مملاً بالدراهم وأواني الفضة مملاً بالدنانير
ويدفع ذلك لوجوه الناس الى ما يتبع ذلك من نوافج المسك وقطع العنبر وتخلع
عليهم الخلع الوشي قال واحضر المهدي نساء بني هاشم جميعا وكان يدفع لكل
واحدة منهن ثوب وشي وخريطة فيها دنانير ودراهم وآنية طيب قال ويقال
ان العود القماري انما سقط وتقدمه العود الهندي في هذه الوليمة لما احضرا جميعا
فوجد الهندي أطيبهما وأبقاهما في الثياب قال ونظمت الشعراء في هذه
الوليمة شعرا يمدحونه فيها ويهنؤونه وكتب أهل البلاد للمهدي والرشيد يهنؤونهما
بها فيقال انه لم يكن في الاسلام وليمة مثلها (قال) ابو ياسر وبلغت النفقة
في هذه الوليمة من بيت مال الخاصة سوى ما أنفقه الرشيد من ماله خمسين ألف
ألف دينار * واما الوليمة الثانية * فهي وليمة المأمون على بوران بنت الحسن
ابن سهل (قال أبو الفرج) لما خطبها المأمون استعد لها استعدادا يجل عن
الوصف وخرج المأمون الى فم الصلح في شعبان سنة عشر ومائتين فأملك
بها وفعل الحسن في تلك الوليمة ما لم يفعله ملك في جاهلية ولا اسلام فنثر على
الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء
جوار وتعيين صلات وغير ذلك من كل شيء نفيس فكان اذا وقع شيء من ذلك

في يد من نثر عليه شيء منها فقبضه وتوجه فاستقر في بعض ما فيه ثم نثرت بعد ذلك
على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وقطع العنبر واقام الوظائف
والنفقات لجميع ما اشتمل عليه عسكر المأمون لكل رجل على قدره فيقال ان
العسكر اشتمل على ستة وثلاثين الف ملاح سوى اهل العسكر من سائر الناس
وقال ابو عامر البغدادي حاكيا عن الحسن بن رجاء على نيف وسبعين الف
ملاح (قال) أبو الفرج ولما جليت بوران القرشية فرش لها حصير من ذهب
وجيء باناء عظيم من ذهب مملوء درا فنثر على الحصير وكان ممن حضر من النساء
زبيدة وحمدونة بنت الرشيد وغيرهما من بنات الخلفاء فلم تلتقط واحدة منهن
شيئا من الدر فقال لهن المأمون أكرمنها بالتقاطكن فمدت كل واحدة منهن
يدها واخذت واحدة وبقي الدر ظاهرا على حصير الذهب فقال المأمون قاتل
الله الحسن بن هانئ كأنه كان حاضرا عرسنا حيث قال

كأن كبرى وصغرى من فواقعها ❊ حصباء در على أرض من الذهب

(قال أبو عامر) وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها ثمانون رطلا فأنكر المأمون
ذلك وقال هذا سرف فأمرت زبيدة برفعها وقالت هاتوا الشمع المستعمل قال
وسأل المأمون زبيدة عن مقدار النفقة في هذه الوليمة فقالت ما بين خمسة
وثلاثين الف ألف الى سبعة وثلاثين الف ألف فبلغ ذلك الحسن بن سهل
فقال كأن النفقة كانت على يديها والله لقد حصرتها فكانت ثمانية وثلاثين
الف ألف قال وأقامت البغال وعدتها اربعة آلاف بغل تنقل الحطب قبل
الوليمة اربعة أشهر وفي أثناء الوليمة أعوزهم الحطب فكانوا يوقدون الكتان
عوضا عن الحطب (الهيثم بن عدي) قال لما زوج الحجاج ابنه محمدا قال لاطعمن
في عرسه طعاما لم يعمل احد قبله ولا احد بعده مثله فقيل له أصلح الله الامير
لو بعثت الى من أدرك كسرى أبرويز فوصف لك شيئا عمله في بعض أيامه
لتعمل على رسمه فان معهم المعرفة والسياسة فأرسل الى شيخ ممن ادرك كسرى
فقال له صف لي أطيب طعام عمله كسرى وأكثره واشهره قال ثم اصف لك بعلم
لما أراد كسرى أن يبني بابنة فلان بعث الى عماله في مملكته كلها أن أشخص
من كل بلد عامله وكاتبه ورجلين من وجوه أهل البلد فاجتمع عنده منهم أربعة
آلاف رجل فبسط لهم بسط الديباج المنسوجة بالذهب عليها وسائد منها ثم
أوتوا بموائد الفضة عليها صحاف الذهب فيها من كل غريب الطعام فاذا فرغ
كل رجل من طعامه أعطي مثقال مسك لغسل يده يصنع به ما شاء فيدفع ثم

ذلك ثلاثة أيام ثم قسمت بينهم الفرش والآنية وأعظمت لهم الجوائز وردهم الى بلدانهم ثم قال الحجاج أفسد علينا هذا العلج ما أردناه انظروا جوائزهم ووافق كل مربعة من مربعات واسطجوردا فسمها أهلها (مسلم) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما بنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بيدي أم رومان فأدخلتني بيتا فاذا نسوة من الانصار فقلن على الخير والبركة وأيمن طائر وقال البخاري على اليمن والبركة وعلى خير طائر (وقال) عياض في الاكمال فيه جواز لما يقال للمتزوج قال وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية معاذ فيه وانه دعا لرجل من الانصار شهد املاكه فقال على الالفة والخير والطير الميمون والسعة في الرزق بارك الله لكم قال وروي عنه كراهة قول العرب في ذلك بالرفاء والبنين (وقال) عليه الصلاة والسلام لبعضهم بارك الله لكم وعليكم قال ومعنى الطائر هنا الحظ أي على أيمن حظ وأفضله ويقال للحظ من الخير والشر طائر وقيل ذلك في قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه انتهى كلام عياض رحمه الله تعالى * قوله فيه وروي عنه كراهة قول العرب في ذلك بالرفاء والبنين وجاء ذلك في حديث يرويه الحسن بن دينار عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال بالرفاء والبنين الحديث مرسل والحسن بن دينار متروك * وتزوج عقيل بن أبي طالب فقيل له بالرفاء والبنين فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفأ أحدكم فليقل على الخير والبركة بارك الله لك وبارك عليك (قال) اسحق بن يحيى رأيت عقيل ابن علقمة يقول لرجل من الانصار بالرفاء والبنين واليمن والطائر المحمود قال فقلت له يا أبا علقمة انه يكره أن يقال هذا فقال يا ابن أخي ان هذا قول الناس في الجاهلية والى اليوم لا يعرفون غيره قال اسحق فحدثت الزهري بذلك فقال ان عقيل بن علقمة كان جاهلا جافيا (أبو داود) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ المتزوج يقول له بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير (سعيد بن المسيب) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بنى علي رضي الله عنه بفاطمة عليها السلام دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فقال قوما الى بيتكما جمع الله بينكما وبارك فيكما وأصلح بالكما ثم قام فأغلق عليهما الباب بيده (وفي رواية) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي حين أراد تزويجه ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة بنت خديجة ان رضيت قال قد رضيت يا رسول الله * قال أنس

فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأقر أعينكما واسعد جدكما
واخرج منكما خيرا كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد خرج منهما خير كثير
طيب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

* (الباب الثامن في جلاء العروس عند ابتداء زواجها ودخولها على الرجل ليلا أو نهارا واستصحاب اللهو في ذلك وما ينبغي للرجل والمرأة أن يفعلاه عند الاجتماع وقبل الوقاع وذكر جمل من آداب الجماع) *

لم تزل العادة القديمة والى الآن جارية بجلاء العروس بين أهلها قبل أن تدخل
الى زوجها ثم عند زوجها بعد دخولها اليه وقد ورد في ذلك حديث يرويه
القاسم بن عبد الله العمري عن ابن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجتلى عائشة رضي الله عنها عند أبويها قبل أن يبني بها (قال) ابن
القطان في كتاب النظر وهو كناية عما عرفت به عادة النساء من جلاء العروس
بينهن قبل دخولها على زوجها قال والقاسم بن عبد الله ضعيف عند المحدثين
وقد رويت هذه اللفظة بالخاء المعجمة (سعيد بن المسيب) عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته عليها السلام عليا
رضي الله تعالى عنه قام فدخل على النساء وقال اني زوجت ابن عمي ابنتي فاطمة
وقد علمتن منزلتها مني وأنا دافعها اليه الآن ان شاء الله تعالى فدونكن
ابنتكن قال فقمن النساء فغلفنها من طيبهن وكسونها من حليهن ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل فلما رآه النساء وثبن وتخلفت أسماء بنت عميس فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم ما أنت قالت أنا التي أحرس ابنتك فان الفتاة ليلة بنائها
بزوجها لا بد أن تكون امرأة قريبة منها ان عرضت لها حاجة أو أرادت شيئا
أفضت بذلك اليها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حرسك الله من بين يديك
ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان وفي الحديث طول قالوا
وينبغي للمرأة التي تتولى جلاء العروس أن تعرض على الرجل جميع محاسنها
وتظهر له ما خفي من محاسنها وزينتها فان أغفلت شيئا من ذلك نبهتها العروس
بيد أو رجل أو اشارة (قالت) زينب الماشطة جلوت رابعة العدوية على
زوجها [illegible] وكانت جارية تملأ المرط تنظر بعيني مهاة وتلتفت عن
جيد غزال فائقة الحسن بارعة الخلق قالت فاني لأرفع يدها لأري زوجها

حسن خضابها اذا أخرجت رجلها من تحت غلالتها فعلمت ما تريد فجعلت
أريه مرة يدها ومرة رجلها قالت فقال لي يا رعبوب ما رأيت قط خضابا أحسن
من هذا الذي أرى في يدي هذه العروس ورجليها وانه ليشغلني عنها سواء
واني لأنظر اليها بكل نظري فكلما ارتد طرفي الى يديها مال الى رجليها فما
قضيت وطري من حلاوة نظري قالت فكان ذلك يعجبها ويتبين لي منه
السرور في وجهها (قالت) وجلوت أم البنين بنت موسى بن عقال على زوجها
عروس الفهد وكيل المهدي وكانت جارية قد أغناها حسنها عن التحلي
فزادها الحلي حسنا وكل النساء يصدن بجمالها وكمالها وشدة جمالها فجعلت
لا أهتدي الى شيء من محاسنها الا سبقني اليه فلما دخل عليها تركته لنقصان
شهوته ولم تزل تبدي البغضة له والنفور من مضجعه الى أن أجبر نفسه على
طلاقها (قال الهيثم) بن عدي دخل مصعب بن الزبير على عائشة بنت طلحة
وهي تمتشط فتمثل بقول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوما جلتها أم منظور

فقيل له ان أم منظور ههنا وكانت عجوزا من عذرة فاستدعى بها فأقبلت فقال يا أم
منظور اخبريني كيف كان جلاؤك لبثينة قالت مشطت رأسها وجعلت فيه
شيئا من خلوق والبستها وشاحا وقلادة من بلح ثم أقبل جميل على راحلته فوقف
علينا ينظر اليها ثم انصرف قال فقال لها مصعب فاني أقسم عليك الا جلوت
عائشة كما جلوت بثينة ففعلت ووقف مصعب ينظر اليها ثم انصرف
* ويختار أن يكون دخول المرأة على زوجها بالليل لأنه وقت السكون والهدو
وانقطاع التصرف والنهار محل التفرق والانتشار وقد سمى الله تعالى
الليل سكنا وجعل النهار نشورا (وورد) شيء من الابتناء نهارا قالت عائشة
رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين وبنى بي وأنا
بنت تسع سنين قالت فقدمنا المدينة فوعكت شهرا فوفى شعري جميمة فأتتني
أم رومان وأنا على أرجوحة ومعي صواحبي فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد
فأخذت بيدي فأدخلتني بيتا فاذا نسوة من الانصار فقلن على الخير والبركة
وعلى خير طائر فأسلمتني اليهن فغسلن رأسي وأصلحنني فلم يرعني الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني اليه خرجه مسلم (قال) عياض رحمه الله تعالى
في الاكمال في جواز الابتناء بالاهل بالنهار وعليه ترجم البخاري في باب الابتناء
بالاهل نهارا بغير مركب ولا نيران (وقال) بعضهم كلما اشتهر النكاح بمركب

أو نهاراً كان أولى قال ومعنى النيران كثرة الصرج عند الزفاف وذلك إنما يكون
للأوال وقد تكون النيران كناية عن الولائم كما قال بعضهم في الحديث الآخر
وروى دخان وسيأتي ما قيل في الوطء ليلاً والوطء نهاراً في باب بعده فيه
(البخاري) عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة زفت إلى رجل من الأنصار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان معهم لهو فإن الأنصار يعجبهم
اللهو ذكره البخاري في باب النسوة يهدين المرأة إلى زوجها (النسائي) عن محمد
ابن حاطب الجمحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال
والحرام الصوت والدف في النكاح ذكره العدوي وقال فيه حسن وقال غيره
صحيح (قال) شيرج ومن السنة إذا دخل الرجل على المرأة أن يصلي ركعتين
وتصلي خلفه ويسأل الله تعالى خير ليلتهما ويتعوذان بالله من شرها (قال)
ابن سيرين تزوجت امرأة من بني تميم فلما كان ليلة البناء بها دخلت عليها فإذا هي
جالسة على باب خدرها فأهويت إليها بيدي فقالت على رسلك فحمدت الله
وأثنيت عليه ثم قالت إن الله يجمع العلم حتى [illegible] وأنه بلغني أن الرجل يؤمر إذا
دخل على أهله أن يصلي ركعتين وأن تصلي امرأته معه فإذا فرغ قال اللهم
بارك لي في أهلي وبارك لأهلي في اللهم ارزقني ألفتهم ومودتهم وارزقهم ألفتي
ومودتي وحبب بعضنا إلى بعض فقمت فصليت فلما فرغت أهويت بيدي إليها
فقالت على رسلك إن الرجل يؤمر إذا أراد غشيان أهله أن يقول اللهم جنبنا
الشيطان ولا تجعل له فينا نصيباً فقلت ذلك فلم أزل أعرف الخير والبركة
ويقال إن الرجل يؤمر إذا دخل على أهله أن يصلي ركعتين وأن تصلي امرأته معه
[illegible] ذلك في حديث [illegible] عن الحجاج بن فروخ عن ابن جريج عن ابن عطاء
عن ابن عباس عن [illegible] رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا تزوج أحدكم امرأة كانت ليلة البناء بها فليصل ركعتين وليأمرها
[illegible] جاعل في البيت خيراً * الحجاج بن فروخ
[illegible] ليس بشيء * ويقول الرجل
[illegible] اللهم جنبنا الشيطان جاء في ذلك حديث
خرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أما إن أحدكم يقول حين يأتي أهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً (قال) عياض
في الإكمال قيل لا يضره الشيطان وقيل أن لا يطعن فيه عند ولادته كما جاء في

الحديث قال ولم يجعل له احد على عوجه في الوسوسة والاغواء وشبه ذلك
(وروى) الزبير في الموفقيات عن عمه عن الهيثم بن عدي عن السري بن
اسمعيل عن الشعبي قال قال لي شريح عليك يا شعبي بنساء بني تميم قال واخبرني
انه تزوج امرأة منهم قال فاقسمت على اهلها بعد تمام العقد ان لا تهدى
الا عندي فقالوا لهم غفر انريد ان نصنعها الآن ونهيئها فقلت حسبي ما رأيت
وقد كنت رأيتها قبل نكاحها فجهزوها ثم زفوها الي من ليلتهم فاقبلت الي مع
نساء فلما وقفت بباب الحجرة فاستحيت في تلك النساء منها ثم دخلت البيت فقمت
ليهما فقلت ايتها المرأة ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم
الزوج فيصلي وتصلي خلفه ويسألا الله تعالى خير ليلتهما ويتعوذان بالله من
شرها ثم تقدمت الى الصلاة فاذا هي خلفي فصليت ثم انفتلت فاذا هي على
فراشها فاخذت بناصيتها فدعوت وبركت ثم مددت يدي فقالت على رسلك ثم
قالت الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه وصلى الله على سيدنا محمد
اما بعد فاني امرأة غريبة وانت رجل لا اعرف اخلاقك فاخبرني بما تحب
فآتيه وبما تكره فاتقيه اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم قال فقلت الحمد
لله وصلى الله على سيدنا محمد اما بعد فانك قدمت خير مقدم على اهل دار زوجك
خير رجالهم وانت ان شاء الله تعالى خير نسائهم احب كذا واكره كذا قالت
فاخبرني عن اختانك اتحب ان يزوروك قال فقلت اني رجل قاض واكره
ان يملوني فمت بخير ليلة واصبحت فاقمت عندها ثلاثا ثم خرجت الى مجلس
القضاء فلبثت فيه حولا لا ارى فيه يوما الا وهو احب الي من الذي قبله فلما
كان عند رأس السنة انصرفت من مجلس القضاء الى منزلي فاذا بعجوز تامر
وتنهى فقالت كيف انت يا ابا امية فقلت ومن انت قالت ختنتك فقلت
حياك الله بالسلام اني بخير عافاك الله قالت كيف رأيت صاحبتك قلت بخير
امرأة فقالت ان المرأة لا تكون في حال اسوأ خلقا منها في حالتين اذا حظيت
عند زوجها واذا ولدت غلاما فان رابك منها شيء فالسوط فان الرجال ما حازت
شيأ الى بيوتها شرا من الورهاء المدللة قلت اشهد انها ابنتك قد كفتني الرياضة
واحسنت السياسة والادب قال فكانت تأتي في كل سنة توصي بهذه الوصية
ثم تنصرف فذلك حين اقول

اذا زينب زارها اهلها ❊ حشدت واكرمت زوارها
وان هي زارتهم زرتها ❊ وان لم اكن آتهم دارها

قال

قال فأقامت عندي عشرين سنة ما غضبت عليها يوما قط ولا ليلة الا يوما كنت لها ظالما وذلك أني كنت امام قومي فصليت ركعتي الفجر فأبصرت في الدار عقربا فأعجلني المؤذن عن قتلها فكفأت عليها الاناء وأمرتها أن لا ترفعه حتى ارجع بيتي فوجدتها قد رفعته فضربتها العقرب فلو رأيتني يا شعبي وانا استخرج الدم من اصبعها واقرأ عليها فاتحة الكتاب والمعوذتين (قال) وكان لي جار من كندة لا يزال يضرب امرأته فذلك حيث أقول

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها من غير جرم أتت به * الي فما عذري اذا كنت مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

وماتت فوالله لقد نغصت الي الحياة وأفسدت علي النساء فوددت أني قدمتها (ويشبه) هذا الخبر الخبر الذي يرويه مالك عن يحيى بن سعيد قال كان لسعيد ابن المسيب جليس يقال له عبد الله بن أبي وداعة فأبطأ عنه أياما فسأل عنه فقيل له ان سعيد بن المسيب سأل عنك فأتاه وسلم عليه ثم جلس فقال له سعيد أين كانت غيبتك يا أبا محمد فقال ان أهلي كانت مريضة فمرضتها ثم ماتت فدفنتها فقال يا عبد الله هلا أعلمتنا بمرضها فنعودها أو بموتها فنشهد جنازتها ثم عزاه عنها ودعا له ثم قال يا عبد الله تزوج ولا تلق الله وأنت عزب فقال يرحمك الله ومن يزوجني فوالله ما أملك غير أربعة دراهم فقال سبحان الله أوليس في أربعة دراهم ما يستعف به الرجل المسلم يا عبد الله أنا أزوجك ابنتي ان رضيت قال عبد الله فسكت استحياء منه واعظاما له فقال مالك سكت لعلك سخطت ما عرضناه عليك قال فقلت يرحمك الله وأين المذهب عنك فوالله اني لأعلم انك لو شئت زوجتها بأربعة آلاف وأربعة آلاف قال قم يا عبد الله فادع لي نفرا من الانصار فقمت فدعوت له حلقة من بعض حلق الانصار فأشهدهم على النكاح بأربعة دراهم ثم انقلبنا فلما صلينا العشاء الآخرة وصرت الى منزلي اذا برجل يقرع الباب فقلت من هذا فقال سعيد فوالله خطر ببالي كل سعيد بالمدينة غير سعيد بن المسيب وذلك انه ما رؤي قط خارجا من داره الا الى جنازة أو الى المسجد فقلت من سعيد فقال سعيد بن المسيب فارتعدت فرائصي وقلت لعل الشيخ ندم فغدا يستقيلني فخرجت اليه أجر رجلي وفتحت الباب فاذا أنا بشابة متلففة بساج ورداء عليها امتاع وخادم بيضاء فسلم علي ثم قال لي يا عبد الله هذه زوجتك فقلت مستحيا منه يرحمك الله كنت أحب

ان يتأخر ذلك أياما فقال لي لم أولست اخبرتني ان عندك أربعة دراهم قال هو كما
ذكرت لك ولكن كنت أحب أن يتأخر ذلك قال انها اذا علىك لغير مؤونة وما
كان الله ليسألني عن عزبتك الليلة وعندي لك أهل هذه زوجتك وهذا متاعكم
وهذه خادمة تخدمكم معها ألف درهم نفقة لكم تنفقونها يا عبد الله يا أمة الله والله
انك لتأخذنها صوامة قوامة عارفة بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتق الله فيها ولا تعنفها بكلامي ان رأيت منها ما تكره فأحسن أدبها
ثم سلمها الي ومضى (قال) فوالله ما رأيت امرأة قط أقرأ لكتاب الله تعالى
ولا أعرف بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أخوف لله عز وجل منها لقد
كانت المسئلة المعضلة تعيي الفقهاء واسألها عنها فأجد عندها منها علما (قال)
وأقمت عندها ما شاء الله ثم رزقني الله منها ابنا وكان سعيد بن المسيب كثيرا ما
يسألني عنها فيقول ما فعلت تلك الانسانة فأقول بخير فيقول يا عبد الله ان
خفت عليك أن تريبك منها أمر فالعصا ولا دها فخرجت لامر في بعض ما ينظر
فيه الرجل لاهله ورجعت الى الدار واذا بها تضحك ما رأيته قط فرجعت موليا
فنادتني من ورائي يا عبد الله ادخل فقد أحل الله لك هذه الطارقة فقلت ومن
أنت يرحمك الله قالت أنا أم الفتاة يا عبد الله كيف رأيت أهلك قلت جزاكم
الله من أهل بيت خير الجزاء لقد أحسنتم وأدبتم وأحكمتم فقالت يا عبد الله
لا تعنفها بكلامها الا ترى بعض ما تكره فتحسن أدبها يا عبد الله لا تملكها من
أمرها الا ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تنكر التبسم
في وجهها ثم مضت يا عبد الله بارك الله لك في الولد وجعله مباركا
باذن الله ووقاه فتنة الشيطان وجعله من أهل سعيد فوالله اني لزوجتها منذ
أربعين سنة ما رأيتها عصت الله تعالى معصية قط وهذه نفقة بحسب سؤالكم فاذا
وأخذتها منها فاذا هي خمسة دنانير ثم رجعت فلم أرها ووجدتها ثمان عشرة سنة
حتى قضى الله عليها بالموت (قال ابن الحاج رحمه الله تعالى) انتهى الى ما في
زف المرأة الى زوجها من البيان لما فيه من ... وجه الأدب في
لي لما فاتها بالنكاح (أبو داود) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل
اللهم اني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها
عليه (قال) أبو الزناد رحمه الله تعالى كنت رجلا لا يولد لي فقال لي استغفر الله
قبل المجامعة ففعلت فولد لي بضعة عشر ذكرا ﷺ ويستحب للمرأة ليلة ... ان

لاتفرط

لا تفرط فى التمتع على زوجته اذا ما يريد منها ولا بأس بالامتناع الخفيف الذى
يهيجه ويقوى حرصه فان قوى امتناعها ربما يؤدى الى انكسار شهوته وعجزه
عن الافتضاض من ليلته تلك فتبيت المرأة معه بليلة حرة ويقال باتت العروس
بليلة حرة على الاضافة اذا لم يقدر بعلها على افتضاضها اول ليلة فان افتضها من
ليلته قيل باتت بليلة شيباء على الاضافة ايضا والمقالة السابقة

فمن موانع كل ليلة حرة * تخافن ظن العاشق الغيار

(قال) الاصمعى اراد موانع كل ليلة شيباء وضع حرة موضع شيباء للازدواج والعلم
بالمراد وربما تمادى انكسار الشهوة اول ليلة الى انكسارها زمنا طويلا
ويستحى المرأة ان تخبر بذلك المحذور هذا (صاحب نثر الدرر وابو الفرج فى
الاغانى) قال لما اهديت نائلة بنت الفرافصة الى عثمان رضى الله تعالى عنه وكان
اتوه بها زوجها عامته ووضع لها سريرا الى جانب سريره وجلست عليه ثم قال لها
اما ان تقومى الى واما ان اقوم اليك فقالت والله ما تجشمت اليك سماوة كلب
وانا اتجشم اليك فى عرض البساط وقامت وجلست معه فوضع
قلنسوته وقال لا يروعك ما ترين من صلعى فان وراءه ذلك ما تحبين فقالت انى من
نسوة احب ازواجهن اليهن الكهول الصلع فقال القى رداءك فالقته فقال
القى خمارك فطرحته ثم قال انزعى درعك فنزعته ثم قال حل ازارك فقالت
ذلك اليك قال صدقت وبنى بها فاعجبته وولدت له ابنته مريم وقتل وهى عنده
فخطبها بعده اشراف قريش فلم تنكح بعده احدا حتى ماتت * الفرافصة
هنا بفتح الفاء الاولى قال ابن الانبارى وكل فرافصة فى العرب فهى مضموم
الفاء الاولى الا نائلة هذه (قال ابو الفرج) فى (كتاب النساء) عن ابن الماجشون
قال زوج معاوية ابنته هندا من عبد الله بن عامر فسمع معاوية بما جارية له
[illegible] ان انها لم تمكن زوجها من شئ وذلك بعد دخوله عليها
[illegible] معاوية حتى اتى باب عبد الله فدخل معه البيت واريحت قبتها
ودخلت معاوية [illegible] عبد الله ساعة ثم ضرب معاوية بجانب القبة بخيزرانة كانت
فى يده وقال

من الخفرات البيض اما حرامها * فصعب واما حلها فذلول

ثم قام ووثبت [illegible] عبد الله عليها بعد ذلك فمكنته من نفسها
وبات معها حتى [illegible] (المدائنى) عن عبد الله بن [illegible] ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم اهله فليأت على عجز وعجز فاتيا

ولا يفرد انفرد العمير بن يتصل هذا الحديث من جهة صدقة بن عبد الله وليس
بقوي عن زهير بن محمد وهو ضعيف (ابو احمد بن عدي) من حديث عباد
ابن كثير عن محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا جامع احدكم اهله فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها كما يحب
ان تقضي حاجته عباد بن كثير الواقع في هذا السند هو شامي وهو ضعيف واما
محمد بن جابر فروى عنه الائمة كشعبة والثوري وايوب وغيرهم (قال) الغزالي
في الاحياء من آداب النكاح التي حض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
اذا قضى الرجل وطره من الانزال ان يمهل المرأة حتى تقضي وطرها فان انزالها
قد يتأخر عنه فالعود عنه اذ ذاك ايذاء لها قال والاختلاف في طبع التنافر
مهما كان الرجل سابقا وان سبقته هي فذلك لا يضر الزوج قال والتوافق
في وقت الانزال الذ لذات فليشتغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحي منه
(وذكر) الغزالي ايضا ان من اداب الجماع ان ينحرف عن القبلة ولا يستقبلها
اكراما لها وان يقدم قبل الوقاع الملاعبة والتلطف بالكلام والتقبيل
وذكر في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن احدكم على امرأته
كما تقع البهيمة على البهيمة وليكن بينهما رسول قيل وما هو يا رسول الله قال القبلة
والكلام قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من العجز في الرجل
ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعرف اسمه وان يكرمه احد فيرد عليه
كرامته وان يقارب المرأة فيصيبها قبل ان يحادثها ويؤانسها فيقضي
حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه (قال) ويكره الجماع في ثلاث ليال من
الشهر الاول والوسط والآخر فانه يقال ان الشيطان يحضر الجماع في هذه
الليالي (قال) وقد رويت كراهة ذلك عن علي ومعاوية وابي هريرة رضي
الله عنهم وذكر ان من العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد
التأويلين في قوله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل (مسلم) عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس
عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها
وفي رواية ان من اعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته
وتفضي اليه ثم ينشر سرها انفرد به مسلم من طريق عمر بن حمزة العمري وقد
ضعفه ابن معين وقال ابن حنبل احاديثه مناكير (قال) عياض رحمه الله تعالى
في الاكمال قد جاء في النهي عن ذلك احاديث كثيرة ووعيد شديد قال وانما

المعنى

المنهي عنه ان يصف ما يفعله ويكشف الحال فيه اذ هو من كشف العورة
بالنظر والوصف واما ذكر مجرد الجماعة والخبر عنه على الجملة فغير منكر
اذا كان لفائدة ولمعنى كما قال عليه الصلاة والسلام انى لافعله انا وهذه وقد كره
لغير فائدة ليس من مكارم الاخلاق ولا من فعل اهل المروآت (ابو داود) عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وصفه صفان من رجال وصف من نساء او صفان من نساء وصف من رجال فلما
قضى صلاته اقبل على الرجال فقال هل منكم الرجل اذا اتى اهله فاغلق عليه
بابه وارخى عليه ستره واستتر بستر الله قالوا نعم قال ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت
كذا او فعلت كذا قال فسكتوا فقال فاقبل على النساء فقال هل منكن من
تحدث فسكتن فجثت فتاة كعاب على احدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت يا رسول الله انهم ليتحدثون
وانهن ليتحدثن فقال هل تدرون ما مثل ذلك انما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت
شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه وذكر بقية الحديث
(الخطابي) في غريب الحديث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السباع قال الخطابي
السباع المفاخرة بالجماع وافشاء الرجل ما يجري بينه وبين زوجته فيه مأخوذ
من قولك سبعت الرجل اذا اغتبته وذكرت فيه ما يكرهه لان امر الجماع مما يكره
ذكره ويستتر عن الناس امره انتهى كلام الخطابي وفي الحديث تأويل آخر
نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ولا بأس ان يسئل الرجل صديقه عن انه كيف
وجد اهله فقد جرت العادة بذلك وقد سأل مالك بن الحرث بن الاشتر عليا
رضوان الله عليه عن ذلك فأجابه واخبره بالصفة التي وجدها عليه غير انه
يستحب له ان وجد عيبا من قبح او غيره ان يستره ويعبر بامر عام انه لم يرضها
وانها لم توافق اخلاقه وان وجد الامر اتفاقا وحسنا يعبر عما اراد بالفاظ ولا يفرط
في وصفه ويبالغ في ذكره كما يفعله كثير من السفهاء فان ذلك سخف ودناءة ثم قد
ينشأ عن ذلك مفاسد كثيرة * حكى * ابو عثمان في كتاب النقائض قال كانت
لعبد السلطي امرأة تسمى حميدة وهي من بني رزام بن مالك بن حنظلة وكانت
فائقة الجمال وكان زوجها عبد قد اخرجه الحجاج في بعث خراسان فكان
يحدث جلساءه بجمالها ويظهر التشوق اليها حتى هم ان يعصي ويرجع فوقعت
محبتها في قلب حوط بن سنان احد بني الفضيل فقال لعبد اني احب ان الحق

بالبصرة فقال معبد فانى اكتب معك كتابا الى معبد فلما قدم عليها اتاها
بكتاب زوجها معبد وقال لا ادفعه الا اليها فبرزت له فكلمها واوقع فى قلبها
شيأ مما فى قلبه من حبها ولم يزل يختلف اليها ويخدعها حتى هربت اليه
بما اختانت عند معبد ولا دل عليها اهلها وقد هلكت فأتى بها عبد الرحمن بن
عبيد العبسى وكان على شرطة الحجاج فرجمها (وقال الشاعر فى ذلك)

وزرامـة كان السليطى معبد * بها عجبا اذ لا يخاف الدوائرا

والمرأة وان كانت عفيفة ولم تكن ممن يخشى عليها مثل هذا وكان السامع
لوصفها كذلك فقد يبقى فى نفسه شئ من امرها يحمله على تربص الدوائر بها
وانتظار ما يمكنه التوصل اليها على الوجه المشروع من موت زوجها او طلاقه
لها او غضب عليها او يتزوجها بخطبة زوجها فليحذر كل الحذر من هذا والله سبحانه
وتعالى الموفق

(الباب التاسع فى الزينة والتطيب وما يستحب للمرأة من ملازمة ذلك وانه من أعظم الاسباب الموجبة لحظوتها عند زوجها)

النساء لعب الرجال كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فامرن الرجال لعبته
ما استطاع فان ذلك ادعى لشهوته واملأ لعينه واظهر لمحاسن المرأة وادوم
للالفة والمودة (قال) أبو الفرج فى كتاب النساء ما معناه ان المرأة تتحلى عند
زوجها بعد تمام خلقها وكمال حسنها بان تكون مواظبة على الزينة والنظافة
عاملة بما يزيد فى حسنها من أنواع الحلى واختلاف الالبس ووجوه التزين
وبما يوافق الرجل ويستحسنه منها فى ذلك كله ولتحذر كل الحذر ان يقع من
الرجل على شئ يكرهه من وسخ او رائحة مستكرهة او تغير يستنكر من شعث
او غيره (وقال) ابو الريحان فى فصل من كتابه المسمى بالجماهر ما معناه ايضا
انه يجب على المرأة ان تتجمل لبعلها وتزيد فى تحسين نفسها ما امكن وذلك
بتنظيف البشرة وتنقية المنافذ والتحرز بين الالوان فى البدن وفيما يناط
به (اما) فى البدن فتبييض البشرة بالحمرة وتنوير بدنها وخاصة اذا كان بها امراض
أصلية او عارضة وبتسويك الاسنان وتخليلها وتنقية العين وتكحيلها
وتقليم الاظفار وتسويتها (واما) فيما يناط بالبدن فالثياب اول ذلك واولاه
لما تقدم انه فواجب ان تنظفها وتصقلها بالغسل لئلا يسرع تعلق الادران بها وليكن
ذلك على اللون العام المحمود وهو البياض او تلونها بحسب الوقت وعادة اهل

الزمان (وقال) التيفاشي في قادمة الجناح اجمع علماء الفرس وحكماء الهند العارفون بأحوال النساء على ان اثارة الشهوة بواسطة كمال المتعة لا يكون الا بالمعرفة التامة من المرأة وبصنعة الجماع في وقت نشاطها [illegible] ماتتم به شهوتها [illegible] من التردد والملق والاقبال عليه والتذلل بين يديه في الجماع [illegible] والمقاربة [illegible] لا [illegible] والفتور وتزيد ذوي النشاط نشاطا قال فالمرأة العاقلة [illegible] هل تراعي [illegible] الاحوال [illegible] مقدمن أحوال ظاهرها وباطنها [illegible] الى [illegible] واتمه بالتذذ منها [illegible] ويكرهها من [illegible] مع ذلك [illegible] واعلموا [illegible] في [illegible] الى [illegible] قال واعظم محافظة المطيعة على أحوال خلوتها [illegible] الاوقات التي [illegible] في طلب الاوقات التي [illegible] الله تعالى في كتابه [illegible] الدخول عليهم فيها الا [illegible] الاستئذان قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن انتهى ما ذكره التيفاشي (وقد) ذكر الله [illegible] في القرآن فقال تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما [illegible] قالت أم شبيب [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها عن الزينة فقالت هي الكحل والخضاب (وروى) [illegible] عن امرأة [illegible] على عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ولا زوجة فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا [illegible] ان تكون المرأة [illegible] في عينها [illegible] في [illegible] وورد الحث على الاكتحال بالاثمد في غير [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الحكم [illegible] الشعر (وقال) [illegible] رحمه الله تعالى لا ينبغي [illegible] لزوجها [illegible] الكحل والطيب [illegible] الأسود ولا ينبغي [illegible] الى [illegible] وقال [illegible] فانه واجمعوا على ترجيحه بالزينة [illegible] في الكحل ⁂ و [illegible] على الخضاب وكره [illegible]

صلى الله عليه وسلم ان تكون المرأة يدها كيد الرجل فروى الاوزاعي عن معاوية بن سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة لا تختضب وقد جاوزت السبعين فقال لا تدع احداكن يدها كانها يد رجل قال فما زالت تختضب وقد جاوزت السبعين حتى ماتت (وخرج) أبو داود عن صفية بنت عصمة عن عائشة رضي تعالى الله عنها قالت اومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض صلى الله عليه وسلم يده فقال ما أدري ايد رجل ام يد امرأة فقالت بل امرأة فقال لو كنت امرأة لغيرت أظفارك بالحناء صفية بنت عصمة مجهولة لا تعرف (البزار) عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تبايعه ولم تكن مختضبة فلم يبايعها حتى اختضبت * ليث بن أبي سليم روايته ضعيف والمرأة هي هند بنت عتبة جاء ذلك مبينا في حديث آخر (عبد الملك بن حبيب) قال كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ينهى عن التطاريف والنقش ويأمر بالخضاب قال عبد الملك وليس العمل على ذلك فقد جاءت الرخصة فيه وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة من الانصار وهي تختضب فقال هلا صنعت يا أم فلان كذا ووصف باصبع يده اليمنى على كفه اليسرى كأنه يريد النقش (قال) بعضهم رأيت قينة خضبت يدها بالحمرة ونقشت فيه بالسواد شعرا

ليس حسن الخضاب زين كفي * حسن كفي مزين للخضاب

(النسائي) عن كريمة بنت همام ان امرأة اتت عائشة رضي الله عنها فسألتها عن خضاب الحناء فقالت لا بأس به ولكني اكرهه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره ريحه * وليس هذا الحديث بمناقض لما تقدم من الامر بالخضاب فان كراهة النبي صلى الله عليه وسلم لريحه ليس أمرا شرعيا وانما هو طبعي والطباع تختلف وانما الناس متعبدون باتباعه صلى الله عليه وسلم في الامور الشرعية (والحق) بما ذكرناه من الكحل والخضاب السواك وهو جامع بين النظافة والزينة وقد ورد الحض على ذلك في الاحاديث النبوية وفي كلام الاطباء على منافعه فذكروا انه يجلو الاسنان ويقويها اذا كان باعتدال ويشد الغمور ويمنع الحفر ويطيب النكهة ويطلق حبسة اللسان (وروى) عن عائشة رضي الله عنها انها ذكرت السواك فقالت يجلو البصر ويذهب بالحفر ويرضي الرب ويفرح به الملائكة وتضاعف به الحسنات يعني في الصلاة فقد

جاء في الحديث صلاة بسواك خير من ألف صلاة بلا سواك (قال) أبو الفرج
في كتاب النساء لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أكثر استعمالا
للسواك من نسائه صلى الله عليه وسلم * قالوا وفي فم الإنسان خصلتان من
خصال السنة كلتاهما مصلحة له السواك والمضمضة وليس في الأرض دواء
أبلغ في صحة الأسنان وبقائها من المضمضة فإن الماء مصاص وغسال وجلاء
وبلاء ورد * وجاء في الحديث استاكوا عرضا واحرزا عبا بمرض للثة من التقلع اذا
استعمل طولا وينبغي أن يستاك بخشب فيه قبض ومرارة وسواك الأراك من
أحسن ما يستاك به لمن قصد نقاء الأسنان خاصة ومن قصد مع ذلك صبغ اللثة
أو الشفة فبقشر أصول الجوز (ويتبع) السواك الخلال وهو أيضا ضروري
للأسنان فإنه إن لم يخرج ما في تضاعيفها تغيرت رائحته وحدث فساد في
أصولها وينبغي أن يخرج ذلك من غير إلحاح ونهى عن الخلال بالقصب وبالريحان
وبالحلفاء فأما الحلفاء والقصب فقيل إن فيهما مادة تضر بالأسنان وأما الريحان
فلا أعلم علة النهي عنه (ولأبي الجوائز الواسطي) في سواك قال الباخرزي
في دمية القصر أنشدنيه لنفسه وهو من أحسن ما سمعته في ذلك

هنيئا على رغمي لعود أراكة * تسوك به اللفاء مبسمها العذبا
لئن شعثت منه لقد زار ثغرها * أراك انسانا فاني منه لا رطبا

(وأهدى) أبو الفتح كشاجم لبعض القيان سواكا وكتب إليها

قد بعثناه لكي تجلي به * واضحا كاللؤلؤ الرطب أغر
طاب منه العرف حتى خلته * كان من ريقك يسقى في السحر
قسما بالله لو يعقل ما * خصه منك لأثنى وشكر
لثني المهدي فيروى عطشي * برد أنيابك في وقت السحر

(وأما التطيب) فالشرع والطبع متفقان على استحسانه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث فذكر منها النساء والطيب (وفي
حديث آخر) أربع من سنن الإسلام الحياء والتعطر والسواك والنكاح
(وخرج) أبو داود من حديث عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
له سكة يتطيب منها وفي بعض الأحاديث خير نسائكم العطرة المطرة قال
الخطابي في غريب الحديث العطرة التي تكثر استعمال الطيب والمطرة التي
تكثر الاغتسال بالماء (قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى في الإكمال التطيب
مندوب إليه في الشرع لما قصد به مقاصد الشرع من تعظيم أيام الجمع والأعياد

متسللا وان يدفع عن نفسه ما يكره من الروائح الخبيثة وان يدخل على المؤمنين
بشم ذلك راحة وان يستعمل ما وافق الملائكة فقد ورد انهم يتأذون
بالرائحة الكريهة وان يظهر نظافته ومروءته بين اخوانه وامام اهله وان يقوي
دماغه وقلبه لما أثر الطيب في تقوية هذه الاعضاء وان يستعين بذلك على
ما يحتاج اليه من أمور النساء لما له في ذلك من الأثر ما لا ينكر (وقال) ابو طاهر
البغدادي في رسالته المعروفة برسالة الطيب وذكر منافع الطيب على اختلاف
انواعه فقال وبالجملة فالطيب كان من اعظم لذات البشر واقوى الدواعي الى الوطء
وقضاء الوطر قال وكذلك قال مسيلمة عند اجتماعه بسجاح اذ تكثروا لها
من الطيب فان المرأة اذا شمت الطيب ذكرت الباه ❊ وفي المثل لا عطر
بعد عروس يضرب لمن أخر شيئا عن وقت الحاجة (قال) بعضهم واصل المثل
ان رجلا تزوج امرأة فوجدها شعثة تفلة فقال لها أين عطرك فقالت خبأته
لوقت غير هذا فقال لا عطر بعد عروس وقيل في المثل غير هذا (واما) التحلي
بالذهب والفضة وانواع الجواهر فبعضهم يستحسنه من المرأة وبعضهم يفضل
العاطل على الحالية (قال) ابن الجهم اشتريت جارية فكنت اذا اردت ان
احليها تأبى ذلك وتقول انه يغطي المحاسن كما يستر القبائح (وحكى) ابن
الجوزي عنه في الاذكياء انه قال قلت لهذه الجارية كم بين [illegible]
عاشق ومشتاق قال ونظرت يوما الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت من
جمالي فانتقبت قال وقلت لها الله تعالى فجلس في هذا القمر فقالت ما اولعك
بالجمع بين الضرائر (ابو الفرج) في كتاب النساء كتبت [illegible]
[illegible] وقالت ما اسود الا الا لمة ❊ وهي الشعر ❊
ابو الفرج ❊ واحسن ذلك ما قال بعضهم فقال

واذا الدر زان حسن وجوه ❊ كان للدر حسن وجهك زانا
وتزيدين اطيب الطيب طيبا ❊ ان تمسيه اين مثلك اينا

(وفي هذا يقول آخر)

مخصرة الاوساط زانت عقودها ❊ باحسن مما زينتها عقودها

(وقال) يزيد بن معاوية في أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر

اتم بها من عاص بن لؤي ❊ حين فدى ودين عبد مناف
ولها في الطيب حدود ❊ ثم الت ذوائب الاحلاف
لا تراها على التبدل والذ ❊ له الا كدرة الاصداف

وكان

(وكان) يزيد قد بلغه عن أم كلثوم هذه حسن فائق وجمال رائق فوجهت في ذلك [illegible]
[illegible] الى أبيها يخطبها اليه وكان قد قل ما بيده وكثرت ديونه فوجهها به وكان
ولى ذلك منعه ورده وحملها اليه الى دمشق فلما رآها ازداد بها عجبا ولما [illegible]

(أنشد الحصري في الزهر لبعضهم)

تطاول الأمر [illegible] اوجه * فهن [illegible] في الصفات عواطل
[illegible] وشيب [illegible] الحق من باطل
[illegible] والحلم مرتاد [illegible] طامع * [illegible] الفحشاء [illegible]

(وقال) [illegible] طرف [illegible] هذا المعنى

[illegible] * حتى ألبس ثياب عيش عاطل
[illegible] أحسن ما ترى * فاذا عطلن فهن غير عواطل

(ومن أبيات الحماسة)

[illegible] * [illegible] لدى نيقة [illegible]
الحقة [illegible] (قال) عبد الله بن حبيب كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمر النساء [illegible] وأرسلهن [illegible] وكان
[illegible] (محمد بن عبد الرحمن) عن أبي عطية قال أتانا كتاب عمر بن
الخطاب [illegible] النساء [illegible] ولا [illegible] من الذهب [illegible]
وذلك من عمر رضي الله تعالى عنه كراهة للارفاه والسرف [illegible]
في الذهب والفضة وقد تقدم الكلام على هذا الأثر (ومن باب الزينة)
[illegible] المصبغات بالحمرة والصفرة وكانت العرب تستعمل ذلك للعروس عند
[illegible] أحسن [illegible] ذلك [illegible] ثياب العروس
[illegible] الاسدي

[illegible] أثواب العروس [illegible] * من [illegible] الاثر [illegible]
[illegible] كان [illegible] وهي ثياب الذي [illegible]
من [illegible] داود عليه السلام (عبد الله بن حبيب) عن
عائشة [illegible] قالت [illegible] نساء من أزواج النبي صلى الله
عليه [illegible] من الذهب والصفر * [illegible] الوشي

وقال [illegible]

[illegible] ملابس زينة * [illegible] من [illegible]
واذا [illegible] * [illegible] أحمر

﴿ولنلحق﴾ بذكر الزينة ذكر النورة يقال ان الجن اول من اتخذوها لبلقيس
(ذكر) أصحاب القصص ان سليمان عليه السلام لما راسلها وكان ما قصه الله
تعالى من قصتها واتت اليه قالت الجن ان رآها سليمان عليه السلام
واستحسنها وتزوجها وأولدها ولدا لم نبرح من العبودية آخر الدهر وكانت
بلقيس شعراء الساقين فبنوا صرحا ممردا من قوارير اى زجاج وصوروا فيه
حيوان البحر وجلس سليمان في اقصاه على كرسي واستدعى بلقيس لتراه
وتتعجب منه وانما اراد الجن بذلك ليظهر لسليمان شعر ساقيها فتنبو عينه
عنها فلما رأته بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها كما قال الله تعالى
لتخوضه فرآها سليمان فاعجبه حسنها واستقبح شعرها فعزم على بعض الجن
ان يعرفه ما يذهب ذلك فاخترع النورة فاطلت بها وتزوجها سليمان عليه
الصلاة والسلام بعد ان اسلمت معه وهذه اخبار اهل القصص (ويقال) ان
اللذات اربع فلذة ساعة وهي الجماع ولذة يوم وهو الحمام ولذة جمعة وهي النورة
ولذة حول وهي تزوج البكر (وقالوا) الذ الجماع بالمرأة في يوم انتيارها والرجل
بعد ثلاث من استحداده (وحكى) المبرد رحمه الله تعالى في الكامل عن يزيد بن
المهلب قال وددت لو كانت طلية نورة بمائة الف ولو كان فرج المرأة في جبهة
الاسد حتى لا يطاله الا كريم ولا يصل الى الفرج الا شجاع (ابو داود) في كتاب
المراسيل من رواية اللؤلؤى والرملى عنه عن الفضيل بن الحسين الجحدري عن
عبد الواحد عن صالح بن صالح عن ابي معشر ان رجلا نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بلغ العانة كف الرجل فنور رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه كذا جاء في هذا الحديث وجاء في حديث آخر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يتنور هو ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان خرجه ابو داود ايضا (قال)
ابن السيد في الاقتضاب يقال من النورة انتار الرجل انتيارا وانتور انتوارا قال
وكان ابو العباس ثعلب ينكر تنور قال ويقول انما يقال ذلك لمن نظر الى النار
قال ويرد عليه ما انشده ابو تمام في الحماسة لعبيد بن قرط الاسدي وكان دخل
في الحضر مع صاحبين له فاحب صاحباه دخول الحمام فنهاهما عن ذلك فابيا
الا دخوله فوردا بارحا لا يتقى ورقا لا عنه فاخبرا بخبر النورة فاستعملاها ولم يحسنا
فاحرقتهما فقال عبيد

لعمري لقد حذرت قرطا وجاره * ولا ينفع التحذير من ليس يحذر
نهيتهما عن نورة احرقتهما * وحمام سوء ماؤه يتسعر

احدكما

أحمدك ما تعلما أن جارنا * أبا الحسل بالحمراء لا يتغور
فما منهما الا أتانى موقعا * به أثر من مسهما يتقشر
ولم يعلما حاما منا فى بلادنا * اذا جعل الحرباء بالجذل يخطر

ابو الحسل كنية الضب (قال) ابن السيد يقال استحد الرجل واستحان اذا حلق عانته والاول من لفظ الحديد والثانى من لفظ العانة قال ويسمى شعر العانة الطرطرة والشعرة بكسر الشين وسكون العين (وفى) الحديث أن رجلا اشتكى شدة الغلمة فامر بتوفير شعرته فاربأت الغلمة شهوة النكاح واربأت اى سكنت غلمته انتهى ما ذكره ابن السيد (محارب بن دثار) عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يطرق الرجل اهله ليلا وقال امتشط الشعثة وتستحد المغيبة وقد تقدم آنفا معنى الاستحداد وكان النساء يستعملن الحديد فى ازالة ذلك منهن ولذلك قالت الزباء فى خبرها المشهور وقد وفرت عانتها اما ان ذلك ليس من عدم المواسى * والمغيبة التى غاب عنها زوجها وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث العلة التى نهى عن الطروق من اجلها وهو الاتيان ليلا للأسفار (وفى) حديث آخر نهى ان يطرق الرجل أهله ان يتخونهم أو يلتمس عوراتهم وهذا من باب آخر نهوا عن طروق النساء ستراء لهن لئلا يطلع منهن على ريبة * وانشد الحصرى فى كتاب نور الطرف لابن الرومى

اصبحت الدنيا تروم من نظر * بمنظر فيه جلاء للبصر
أثنت على الله بآلاء المطر * والماء بعانة قد شكر
والارض فى روض كافراد الحبر * تبرجت بعد حياء وخفر
تبرج الانثى تصدت للذكر

* (الباب العاشر فى زينة الرجل وما يستحب له من التهيؤ لزوجته كما يجب ان تتهيأ له والنهى عن اكراه المرأة الحسناء على تزوج الرجل القبيح والحمد لله على تزوج المسن) *

(مكحول) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل يسوى شعر رأسه ولحيته قالت فقلت يا رسول الله وانت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيئ من نفسه فان الله جميل يحب الجمال (أبو الفرج) فى كتاب النساء فى حديث

ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهيأ الرجل لزوجته كما يحب ان تتهيأ له (ومن) الكتاب المذكور قال أتت امرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بزوج لها اشعث أغبر فقالت يا أمير المؤمنين لا أنا ولا هذا خلاصي منه فنظر عمر فعرف ما كرهت منه فأشار الى رجل فقال اذهب به فخذ من شعره وقلم اظفاره وخذ من شعره وائتني به فذهب ففعل ذلك ثم أتاه فأومأ اليه عمر أن خذ بيدها فأخذ بيدها وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله سبحان الله أبين يدي أمير المؤمنين تفعل هذا فلما عرفته ذهبت معه فقال عمر رضي الله عنه هكذا فاصنعوا لهن فوالله انهن ليحببن ان تتزينوا لهن كما تحبون ان يتزين لكم (وقال) بعض المفسرين في قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال تتزين الرجل للمرأة كما تحب أن تتزين له وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (الجوزي) في كتابه المؤلف في أخبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح فانهن يحببن ما تحبون (أبو الفرج) في كتاب النساء قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه امرأة في الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم عمر رضي الله عنه شكواها واستدعى زوجها فرأى رجلا متغير الفم فخيره بين خمسمائة درهم او جارية من الفيء على ان يطلقها فاختار خمسمائة درهم فأعطاه اياه وطلقها (ابن عبد المؤمن) في شرح المقامات قال تقاعس بن زائدة وما بال السادات أتته امرأة من بني سهم من أحسن الناس وجها فقالت أصلح الله الامير ان محى زوجي من ليس لي بكفء فقال علي بزوجها فأدخل عليه رجل من أقبح الناس فقال ما هذه فقال امرأتي فقال هل سعد هاهنا الرجل ذلك فانا فارقها من ساعته ثم قال

أتيت بها مثل المهاة تسوقها * فما حسن مطلوب ولا شر طالب
لعمري لقد أصبحت غير مقرب * اليها فأرقها وارق لا جانب

(وأنشد) المبرد في الكامل لبعضهم قال صاعد في كتاب الفصوص وجدت هذين البيتين بخط اسحق بن ابراهيم الموصلي وهما لبعض العرب

ألا يا عباد الله قلبي متيم * باحسن من صلى واقبحهم بعلا
يدب على احشائها كل ليلة * دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

(وأنشد غيره)

ألا رب حوراء المحاجر طفلة * تشاق الى وغد من القوم تنبال
يقولون جرّبها السعو رابة * فويح العذارى من بنى العم والخال

الوغد الرجل الدنى والتنبال القصير (وأنشد أبو على فى الامالى)

أيا عمرو كم من مهرة عربية * من الناس قد بليت بوغد يقودها
يسوس وما يدرى لها من سياسة * يريد بها الأشياء ليست تريدها

أراد بليت بسكون اللام تخفيفا وبعضهم رويه بليت بتشديد اللام من قولك بل فلان بكذا أى بلى به (الجوزى فى الأذكياء) قال دخل عمران بن حطان على امرأته بعد ما قد زينت وكانت امرأة جميلة وكان قصيرا دميما فلما نظر اليها ازدادت فى عينيه حسنا ولم يستطع ان يصرف بصره عنها فقالت ما لك قال أصبحت والله جميلة فقالت ابشر فانى واياك فى الجنة قال من أين علمت هذا قالت أعطيت مثلى فشكرت وأعطيت مثلك فصبرت والشاكر والصابر فى الجنة فخجل ونهاها أن تعود لمثل ما قالت (الأبى فى نثر الدرر) قال بعضهم خرجت الى ناحية البادية فاذا انا بامرأة لم أر أجمل منها فقلت أيتها المرأة ان كان لك زوج فبارك الله له فيك والا فأعلمينى قال فقالت وما تريد منى وفى شئ لا أراك ترضيه قلت وما هو قالت شيب فى رأسى قال فثنيت عنان دابتى موليا عنها فاستوقفتنى وقالت والله ما بلغت العشرين بعد وهذا رأسى فكشفت عنه فاذا عناقيد كالحمم ولكنى رأيت فى رأسك مثل ذلك فأحببت ان تعلم أنا نكره منكم ما تكرهون منا (الخطابى) فى غريب الحديث قال قال عمر لا ينكح أحدكم الا لمثله من النساء لمته وهى من كان فى سنه كأنه كره للمسن أن يتزوج الشابة وللشاب أن يتزوج المسنة (عبد الله بن بريدة) عن أبيه قال خطب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انها صغيرة وخطبها على رضى الله عنه فزوجها منه خرجه النسائى وترجم عليه فى باب تزوج المرأة من كان مثلها فى السن (قال) بعضهم كان سن فاطمة عليها السلام اذ ذاك خمس عشرة سنة وسن على رضى الله تعالى عنه احدى وعشرين سنة وأربعة أشهر وكان بين على وبين أبى بكر فى السن ثمانى عشرة سنة وبين على وعمر ثمانى سنين (الراغب فى بعض تآليفه) قال خطب الحارث الاسدى الى علقمة الطائى ابنته وكان الحارث شيخا فقال علقمة لامرأته انظرى ما تقول ابنتك فى ذلك

وقالت لها أي بنية أي الرجال أحب اليك الكهل الجحجاح الواصل المياح
أم الفتى الوضاح الذهول الطماح فقالت بل الفتى فقالت ان الفتى يغيرك
وان الشيخ يميرك فقالت لها يا أماه ان الفتاة مع الفتى كالحبيب الرعاء أنيق
الكلال فقالت لها يا بنية ان الشاب شديد الحجاب كثير العتاب قالت
لها يا أماه اني أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي ويبلي شبابي ويشمت بي
أترابي فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحرث ثم ارتحل بها
الى أهله وانه لجالس ذات يوم بفناء بيته وهي معه اذ أقبل شباب من بني أسد
يتلاعبون فتنفست الصعداء ثم بكت فقال لها ما يبكيك فقالت مالي
وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال ثكلتك أمك لرب غارة شهدتها وسبية
أردفتها وسبيئة شربتها الحقي بأهلك فلا حاجة لي بك * الجحجاح السيد والمياح
الكثير العطاء والمعروف والطماح المعجب بنفسه ويغيرك الاولى بضم الياء
من الغيرة بفتح الغين أي يتزوج عليك من تغارين منه ويغيرك الثانية بفتح
الياء من الغيرة بكسر الغين وهي الميرة والنفع يقال غار الرجل أهله يغيرهم
أي مارهم ونفعهم والسبية غير مهموز المرأة المسبية والسبيئة بالهمز الخمر
(أبو الفرج) في كتاب النساء قال زوج معاوية ابنته هندا من عبد الله بن عامر
فأتته يوما بالمرآة والمشط وكانت أبر الناس به فنظر في المرآة الى وجهه ووجهها
فرأى شبابها وجمالها ورأى الشيب قد غزر وجهه وألحقه بالشيوخ فرفع رأسه
اليها وقال الحقي بأبيك فانطلقت حتى دخلت على أبيها معاوية فأخبرته فقال
وهل تطلق الحرة فقالت ان ذلك ليس من قبلي فأرسل اليه معاوية يسأله عن
سبب طلاقها فقال ان أخبرك ان الله تعالى من علي بفضله وجعلني كريما فلا
أحب ان يكون لاحد علي منة وان ابنتك أعجزتني مكافأتها بحسن صحبتها
فنظرت فاذا أنا شيخ وهي شابة ولا أزيدها مالا الى مالها ولا شرفا الى شرفها
فرأيت ان أردها اليك لتزوجها فتى من فتيانك كأن وجهه ورقة مصحف
انتهى ما ذكره أبو الفرج وكان عبد الله بن عامر هذا وأبوه عامر وقد قدمنا
جملة من أنبائه في باب قبل هذا (قال) الغزالي في الاحياء تزوج رجل على
عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان قد خضب لحيته فنصل خضابه
فاستعدى عليه أهل المرأة عمر رضي الله تعالى عنه وقالوا حسبناه شابا فأوجعه
عمر رضي الله تعالى عنه ضربا وقال له غررت القوم

* (الباب الحادي عشر في معاشرة النساء وأوقاتهن وحقوق

المرأة

المرأة على الرجل وماله من الحق عليها وذكر وصايا
من وصايا الحكماء لبناتهن عند اهدائهن) *

(قال) الله تعالى وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا * وقال سبحانه وتعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم فاخبر الله تعالى ان الرجال لما كان لهم على النساء حق وهو ما سبق فى الآية كان لهن عليهم حق وهو اجمال الصحبة وبين ذلك بقوله عز وجل فى الآية الاخرى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والدرجة التى جعل الله تعالى للرجال على النساء هى ما يلزم المرأة للرجل من وجوب الطاعة والخدمة وعدم التصرف فى ماله الا باذنه وتقديم طاعته على طاعة الله فى النوافل فلا تصوم الا باذنه وما جعل الله تعالى له من تأديبها واشباه هذه الاحكام (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى (الترمذى) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وقال الترمذى فيه حسن صحيح (البخارى) عن ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع اعوج وان اعوج شئ فى الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيرا (وفى) بعض روايات هذا الحديث لمسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها فنبه صلى الله عليه وسلم على انه ينبغى الرفق بهن ومداراتهن وان لا يتقصى عليهن فى اخلاقهن وانحراف طباعهن فان ذلك يؤدى الى مفارقتهن (ونظم الشاعر هذا المعنى فقال)

هى الضلع العوجاء لست تقيمها * الا ان تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

وروى ان ابا ذر الغفارى انشد هذين البيتين على المنبر (وقال) عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع اوصيكم بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ولا يملكن لانفسهن شيأ وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ومن حقهن كسوتهن ورزقهن بالمعروف وحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه ولا يأذن فى بيوتكم

الا باذنكم وعليكم ان فعلن ذلك فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد خرج الترمذى أكثر الفاظه من حديث عمرو بن الاحوص وقال فيه حسن صحيح (قوله) فانهن عوان عندكم اى اسيرات والعانى الاسير (وقوله) واستحللتم فروجهن بكلمة الله يريد والله اعلم ما شرطه الله تعالى لهن من قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان أو يريد قوله سبحانه وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقال بعضهم المراد بذلك كلمة التوحيد اذ لا يحل لمن كان غير مسلم أن يتزوج مسلمة (وقوله) وحقكم ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه يريد بذلك الخلوة والحديث مع الرجال ولم يرد الزنا فانه يوجب الحد وأيضا فلا فائدة فى تقييده بمن يكره وكانت عادة العرب أن يتحدث الرجال مع النساء غاب أزواجهن أو حضروا ولم يكن عندهن فى ذلك عيب ولا ريبة فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك (وقوله) فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع أى لا تحولوهن الى بيت آخر ولا تحولوا أنتم عنهن ولكن تهجروهن فى مضاجعهن قيل هو ان ينام معها فى المضجع ولكن يوليها ظهره ولا يكلمها ولا يجامعها وقيل هو ان يترك مضجعها او ينام فى مضجع غيره ولكن فى بيتها وغير مبرح بكسر الراء أى غير شديد والبرح الشدة والمشقة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها فى آخر اليوم خرجه البخارى (ابو داود) عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من اللهو ثلاث تأديب الرجل فرسه ورميه بقوسه ونبله وملاعبة أهله وفى بعض روايات هذا الحديث من غير كتاب أبى داود كل شئ يلهو به الرجل باطل الا تأديبه فرسه ورميه بقوسه ونبله وملاعبته أهله (وكانت) عائشة رضى الله تعالى عنها تقول انما المرأة لعبة الرجل فليحسن الرجل الى لعبته وروى ذلك مرفوعا (قال) صعصعة بن صوحان لمعاوية كيف تسىء لك الى العقل وقد غلبك نصف انسان يريد امرأته فاختة بنت قرظة فقال انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وقال) الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء وذكر حقوق المرأة على الرجل وحقوقه عليها فقال اما المرأة فلها على زوجها ان يعاشرها بالمعروف وأن يحسن خلقه معها قال وليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم على طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أزواجه يراجعنه فى

الكلام وتهجره احداهن الى الليل * وراجعت امرأة عمر رضي الله تعالى
عنه الكلام فقال أتراجعيني يا لكعاء فقالت ان أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال رضي الله تعالى عنه خابت حفصة وخسرت
ان راجعته صلى الله عليه وسلم ثم قال لحفصة لا تغتري بابنة أبي قحافة فانها
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم * ودفعت احداهن في صدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فزجرتها امها فقال دعيها فانهن يصنعن أكثر من ذلك * وجرى
بينه صلى الله عليه وسلم وبين عائشة كلام حتى ادخل أبو بكر حكما بينه صلى الله
عليه وسلم وبينها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمين أو أتكلم
فقالت تكلم انت ولا تقل الا حقا فلطمها أبو بكر حتى أدمى فاها وقال أو يقول
غير الحق يا عدوة نفسها فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت
خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ندعك لهذا ولم نرد منك هذا
(وقالت) مرة وقد غضبت أنت الذي تزعم انك نبي فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحتمل ذلك حلما وكرما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لها اني
لاعرف اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى قالت وكيف تعرف ذلك قال
اذا رضيت قلت لا واله محمد واذا غضبت قلت لا واله ابراهيم قالت أجل
يا رسول الله ما أهجر الا اسمك * ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب
النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وكان يقول لها كنت لك
كأبي زرع لام زرع قال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالنساء
والصبيان (قال) الغزالي واعلى من ذلك ان يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة
والمزح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى
روي انه كان يسابق عائشة صلى الله عليه وسلم في العدو فسبقته يوما وسبقها
يوما فقال هذه بتلك (وفي) الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان من افكه الناس
مع نسائه * وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت أصوات اناس من الحبشة ومن
غيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحبين
ان تري لعبهم قالت قلت نعم يا رسول الله فارسل اليهم فجاؤا وقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين البابين ووضع كفه على الباب ووضعت ذقني
على ذراعه وجعلوا يلعبون وأنا انظر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك
فقلت اسكت مرتين او ثلاثا ثم قال لي يا عائشة حسبك الآن فقلت نعم

ما انصرفوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين احسنهم خلقا
وألطفهم بأهله (وقال) عمر رضي الله عنه مع خشونته ينبغي للرجل في أهله ان
يكون مثل الصبي فاذا التمسوا ما عنده وجد رجلا (وفي) تفسير الخبر المروي ان
الله يبغض الجعظري الجواظ قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو
أحد ما قيل في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قيل العتل الفظ اللسان الغليظ
القلب على أهله (قال) الغزالي رحمه الله وينبغي مع هذا أن لا يتبسط في المداعبة
والموافقة ولين الخلق الى حد يسقط هيبته ويفسد خلقها بل يراعي الاعتدال
في ذلك كله فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكرا ولا يفتح باب المساعدة
على ذلك البتة بل مهما رأى شيئا من ذلك تنمر وامتعض (قال) الحسن ما أطاع
رجل امرأته فيما تهوى الا كبه الله في النار (وقال) صلى الله عليه وسلم تعس
عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه اذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقد تعس فان
الله سبحانه قد ملكه المرأة فملكها نفسه فقد عكس الامر وقلب القضية
وأطاع الشيطان لما قال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل ان يكون
متبوعا لا تابعا وقد سمى الله تعالى الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا
فقال وألفيا سيدها لدى الباب فاذا انقلب السيد فقد بدل نعمة الله كفرا
ونفس المرأة على مثال نفسك ان أرسلت عنانها قليلا جمحت بك طويلا وان
أرخيت عذارها شبرا جذبتك ذراعا وان كبحتها وشددت يدك عليها ملكتها
(وقال) الشافعي رضي الله تعالى عنه ثلاثة ان أكرمتهم أهانوك وان أهنتهم
أكرموك ومنهم المرأة أراد ان محضت لهم الاكرام ولم تمزجه بغلظة وفظاظة في
بعض الاوقات * وكان نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الازواج فكانت المرأة
تقول لابنتها اختبري زوجك قبل الاقدام عليه انزعي زج رمحه فان سكت فقطعي
اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام بسيفه فان صبر فاجعلي الاكاف على
ظهره وامتطيه فانما هو حمارك * وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض
وكل ما جاوز حده انعكس الى ضده فينبغي ان يسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة
والموافقة ويتبع الحق في جميع ذلك ويجرب اولا اخلاقها ثم يعاملها بما يصلحها
على ما تقتضيه حالها (قال) واما حق الزوج عليها فالقول الشافي فيه ان
النكاح نوع رق وهي رقيقة له فعليها طاعته مطلقا في كل ما طلب منها
في نفسها مما لا معصية فيه كذا قال الغزالي ولا يصح هذا الاطلاق فان العزل
لا معصية فيه وخصوصا على مذهبه نص على ذلك في الاحياء ومع ذلك فلا

الزوجة اطاعته فيه اتفاقا (قال) وقد ورد في تعظيم حق الزوج على المرأة
أحاديث كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ماتت وزوجها
عنها راض دخلت الجنة (وخرج) رجل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في
سفر وأوصى امرأته ان لا تنزل من علوها وكان أبوها في السفل مريضا فارسلت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه في النزول الى ابيها فقال أطيعي
زوجك فمات أبوها فارسلت تستأذنه صلى الله عليه وسلم في الحضور لدفنه
فقال اطيعي زوجك فدفن أبوها فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرفها ان الله قد غفر لابيها بطاعتها لزوجها (وقال) صلى الله عليه وسلم اذا
صلت المرأة خمسها وصامت شهرها واطاعت زوجها دخلت الجنة (قال)
وبالجملة فحقوق الرجل على المرأة كثيرة واهمها ان تصون نفسها ولا تخرج
من بيتها الا باذنه وان خرجت باذنه فمختفية في هيئة رثة وتطلب المواضع الخالية
تحترز ان يسمع صوتها او يعرف عينها وان تكون قانعة منه بما استيسر غير
مكلفة اياه وراء الحاجة محافظة على ماله غير متصدقة منه الا باذنه قائمة بكل
خدمة تقدر عليها من خدمته مقدمة حقه على حق نفسها وسائر اقاربها
متنظفة في نفسها مستعدة لان يستمتع بها ان شاء قصيرة اللسان عن مراجعته
غير متكبرة عليه بجمال او مال ولا مزدرية له لقبحه ان كان كذلك ملازمة
للانقباض في حال غيبته والانبساط في حال حضوره واذا مات عنها فمن حقه ان
تحد عليه اربعة اشهر وعشرا تتجنب فيها الطيب والزينة وان تلزم مسكنها الى
ان يبلغ الكتاب أجله وليس لها الانتقال الى أهلها ولا الخروج الا لضرورة
(قال) ولعظيم حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت على النار ورأيت
اكثر أهلها النساء قال ولم يارسول الله قال يكثرن اللعن ويكفرن العشير
والعشير هو الزوج انتهى كلام الغزالي (أبوداود) عن قيس بن سعد قال
اتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احق ان يسجد له وانت يارسول الله احق ان يسجد لك فقال أرأيت لو مررت
بقبري أكنت تسجد له قلت لا قال فلا تفعلوا لو كنت آمرا احدا ان يسجد
لاحد لامرت النساء ان يسجدن لازواجهن لما جعل الله لهم عليهن من حق
واخرجه الترمذي مختصرا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وقال فيه
حسن صحيح (البخاري) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو
مسئول والرجل راع على اهله وهو مسئول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي
مسئولة (وله) عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمرأة ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه
وما انفقت من نفقة فانه يؤدى اليه شطره وقال مسلم وما انفقت من كسبه من
غير امره فان نصف اجره له (وعن) ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل المرأة الى فراشه
فابت ان تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية فابت ان تجيء فبات
غضبان عليها (الخطابي) في غريب الحديث قال لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغائصة والمغوصة قال الغائصة بالغين المعجمة والصاد المهملة الحائض
لا يعلم زوجها انها حائض والمغوصة بكسر الواو التي لا تكون حائضا فتكذب
زوجها وتقول انها حائض (ابو داود) عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه
قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت
وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت * لا تقبح
اي لا تقول قبحك الله ولا تهجر الا في البيت اي لا تتحول عنها الى بيت آخر ولا تحولها
عنك الى بيت آخر وقد تقدم بيان ذلك والقصد من ذلك الرفق بهن فان الهجر لهن
مع البعد عنهن شديد الايلام لقلوبهن وقد جاء في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هجر ازواجه في غير بيوتهن فيعارض ذلك مع هذا الحديث وقد نبه
البخاري على هذا وترجم به (النسائي) عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه
(النسائي) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بنسائكم من اهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها
التي اذا آذت او اوذيت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها ثم تقول والله لا اذوق
غمضا حتى ترضى (ابو الفرج) في كتاب النساء قال اتى رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة اذا انتبهت وما قامت الى ما اخذت
بطرف ردائي ومسحت على وجهي وقالت ان كان همك للدنيا فصرفه الله عنك
وان كان همك للآخرة فزادك الله هما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لها اجر الشهداء او ورثهم * ومما هو داخل في هذا الباب * ما حكاه الزبير في
الموفقيات عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن معن قال اتت امرأة الى عمر بن

الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار
ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يقوم بطاعة الله عز وجل فقال لها
جزاك الله خيرا من مثنية على زوجها فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها
الجواب وكان كعب بن سور الأسدي حاضرا فقال له اقض يا أمير المؤمنين بينها
وبين زوجها فقال وهل فيما ذكرت قضاء فقال إنها تشكو مباعدة زوجها لها
عن فراشها وتطلب حقها في ذلك فقال له عمر أما إن فهمت ذلك فاقض بينهما
فقال كعب علي بزوجها فأحضر فقال إن امرأتك هذه تشكوك قال أفقصرت
في شيء من نفقتها قال لا فقالت المرأة شعرا

يا أيها القاضي الحكيم رشده * ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقده * فلست في أمر النساء أحمده
زهده في مضجعي تعبده * فاقض القضا يا كعب لا تردده

قال فقال زوجها

زهدني في فرشها وفي الحجل * أني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

إن خير القاضيين من عدل * ومن قضى بالحق جهرا وفصل
إن لها عليك حقا يا رجل * نصيبها في أربع لمن عقل
قضية من ربها عز وجل * فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله عز وجل قد أباح لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن
تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدري من أي أمريك أعجب
أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة * وقد أورد
[illegible] هذا الحديث في كتابه المسمى بكتاب الأنوار وزاد بعده قوله [illegible]
[illegible] في إتيانها لا [illegible] وأخبر أن كعب بن سور شهد يوم الجمل
[illegible] الناس [illegible] يا أشد الناس في [illegible]
[illegible] (الحق [illegible]) [illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] الذي [illegible]
إلى فراش لا [illegible]
[illegible] ولا تلحق [illegible]
[illegible] وأي [illegible]

واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشم منك إلا طيبا ولا يسمع منك إلا حسنا
ولا ينظر إلا جميلا (أبو الريحان في كتاب الجماهر) قال زوج عامر بن الظرب
العدواني ابنته من ابن أخيه وقال لامه مري ابنتك أن لا تنزل فلاة إلا ومعها
ماء فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء وأن لا تعصيه شهوته فإن الحظوة في الموافقة
وأن لا تطيل مضاجعته فإن البدن إذا مل مل القلب (وذكر) أبو الريحان
من هذا الباب قول أخرى لابنتها كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء
يكن لك غطاء وإياك والاكتئاب إذا كان فرحا والفرح إذا كان كئيبا ولا
يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك إلا أطيب ريح ولا تفشي له سرا لئلا
تسقطي من عينه وعليك بالماء والدهن والكحل فإنها أطيب الطيب (قال)
وقال أحدهم لابنته ليلة الهداء كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا وعليك
بالطاف فإنه أبلغ من السحر وبالماء فإنه رأس الطيب (الزبير في الموفقيات)
قال زوج قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابنته من لقيط بن زرارة بن عدس
على مائة من الإبل ليس فيها ناب ولا مصرمة ولا مدابرة قال ثم دخل على ابنته
فقال أي بنية إن زوجتك غلاما عزيز النفس فلا تدني منه كل الدنو فيملك
ولا تبعدي عنه كل البعد فيسأمك وأغلي أحمالك بالخير ولا تغليهم بالشر
وكوني له أمة يكن لك عبدا وتدني من الطيب واقنعي أنفه واعلمي أن أطيب
طيب النساء الماء ثم خرج وقال جهزوها إلى زوجها فلما هديت إليه قالت
مروا بي على أبي أسلم عليه فرواها فسلمت عليه وانصرفت فقال لها أي بنية
ذهبي فلا أيسرت ولا أذكرت فقالت أي أبت أهنئني صغيرة وغربتني كبيرة
وزودتني عند الفراق أسوأ الزاد فقال إنك إنما أتيت البعداء وتلدين الأعداء
وتذهبين بالأولاد وتغلين في غير الصديق ثم ذهبت عنه انتهى ما ذكره الزبير
* الناب الناقة المسنة والمصرمة التي أصاب ضرعها داء فكوي بالنار لأجل
ذلك والمدابرة المشقوقة الأذن من القفا فإن شقت من قبل الوجه فهي مقابلة
واسم هذه المرأة التي تزوج بها لقيط القذور وقد تقدم بعض خبرها في باب
قبل هذا (التيفاشي في قادمة الجناح) قال كانت أمامة بنت الحرث التغلبية
عند عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان فولدت له أم إياس بنت عوف فتزوجها
الحرث بن عمرو الكندي فلما أرادت أمها إهداءها إليه قالت لها أي بنية إن
الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو مكرمة حسب لتركت ذلك منك ولكنها
تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل أي بنية لو استغنت ابنة عن زوج لغنى أبويها

لكنت أغنى الناس عنه ولكنا خلقنا للرجال كما خلق الرجال لنا أى بنية انك فارقت الوكر الذى منه خرجت والعش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه أصبح بملكه عليك مليكا فكونى له أمة يكن لك عبدا واحفظى له خصالا عشرا (أما الاولى والثانية) فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة فان فى القناعة راحة القلب وفى المعاشرة بحسن السمع والطاعة رضا الرب (وأما الثالثة والرابعة) فالتعهد لموقع عينه والتفقد لموقع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك الا أطيب ريح واعلمى أن الكحل أحسن الحسن الموجود وان الماء أطيب الطيب المفقود (وأما الخامسة والسادسة) فالتعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما السابعة والثامنة) فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله فان أصل حفظ المال من حسن التقدير والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير (وأما التاسعة والعاشرة) فلا تفشين له سرا ولا تعصين له أمرا فانك ان أفشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت أمره أوغرت صدره واتقى مع ذلك الفرح اذا كان ترحا والاكتئاب اذا كان فرحا فان الخصلة الاولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له اعظاما أشد ما يكون لك اكراما وأشد ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة واعلمى انك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرين هواه على هواك ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت ثم ودعتها وسيرتها وسيأتى تزوج الحرث بن عمرو لها فى باب بعد هذا (الجاحظ فى البيان) عن أبى عمرو بن العلاء قال أنكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة فلما أخرجها اليه قال يا بنية امسكى عليك الفضلين قالت يا أبه وما الفضلان قال فضل الغلمة وفضل الكلام

(الباب الثانى عشر فى السرارى)

السرارى جمع سرية وهى الامة المتخذة للوطء واشترط الفقهاء فى صدق هذه التسمية حصول الوطء ولو مرة وتظهر فائدة الاشتراط فيمن جعل بيد زوجته عتق السرية التى يتخذها عليها فان لم يطأها لم يكن لها عتقها وهى منسوبة الى السر وهو النكاح وانما ضمت سينها جريا على المنهاج فى التغيير للنسب كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى السهل سهلى وكان الاصمعى يقول انها

مشتقة من السرور وقال تسررت سرية وتسريت بالياء فالاولى على الاصل
والثانية على الابدال كما قالوا تظنيت (أبو داود) عن نمير بن عبيد عن بقية بن
المبارك عن الربيع بن سعيد الهاشمي عن أشياخه رفعه قال عليكم بامهات
الاولاد فانهن مباركات الارحام ذكره أبو داود في المراسيل وفي رواية عليكم
بالسراري (عبد الملك بن حبيب) قال بلغني ان رجلا شكا الى سعيد بن المسيب
رضي الله تعالى عنه قلة الولد فقال عليك بالسراري (جعفر بن محمد) قال كان
لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام سبعمائة سرية غير الزوجات فقيل له
يا ابن رسول الله كيف كان يقدر على هؤلاء قال جعل الله فيه قوة بضع
وأربعين رجلا وسيأتي الكلام على هذا الاثر بعد هذا (الربيع) بسنده
الى سفيان قال كان عند علي رضي الله تعالى عنه تسع عشرة وليدة (أبو
العباس في الكامل) قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليس قوم
أكيس من أولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد اذا
كن من العجم (أبو الفرج في كتاب النساء) قال قال عبد الملك بن مروان
من أراد النساء فعليه بالبربريات ومن أراد الخدمة فعليه بالروميات ومن أراد
النجابة فعليه بالفارسيات قال وقالوا بنات العم أصبر والغرائب أنجب وما ضرب
رؤس الاقران كابن عجمية وانجب يريد أكثر انجابا [illegible]
والغرائب البعداء الذين لا قرابة بينك وبينهم (المبرد في الكامل) قال قال
سلمة بن عبد الملك اني لاعجب من ثلاثة رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله ورجل
شمر ثوبه ثم عاد فأرسله ورجل تمتع بالسراري ثم عاد الى المهيرات والمهيرات جمع
مهيرة وهي الحرة الممهورة فعيلة بمعنى مفعولة من قولك مهرتها اذا جعلت لها
مهرا وقد يقال امهرتها بالالف وهو قليل (ابن سعيد في كنوز المطالب) قال
قال موسى الكاظم عليك بالقيان فان لهن فطنا وعقولا ليست لكثير من
النساء * القيان جمع قينة قال صاحب الصحاح وهي الامة مغنية كانت او
غير مغنية قال وبعض الناس يظن القينة المغنية خاصة وليس الامر كذلك
انتهى ما ذكره صاحب الصحاح * واعلم ان الكاظم انما اراد بالقيان الاماء
المغنيات بالاصطلاح العرفي والذي ذكره صاحب الصحاح هو المدلول اللغوي
(ابو الفرج في كتاب النساء) قال كتب هشام بن عبد الملك الى عامله على
افريقية أما بعد فان أمير المؤمنين لما رأى ما كان يبعث به موسى بن نصير الى
عبد الملك رحمه الله تعالى أراد مثله منك وعندك من الجواري البربريات

المالسات للأعين الآخذات للقلوب ما هو موسوم لها بالشمام وما والاه فتلطف
في الانتقاء ومن أسبق الجمال وعظم الأكفال وسعة الصدور ولين الأجساد
ورقة الأنامل وسموطة العصب وجودة الأسوق وجثول الفروع ونجل الأ
عين وسهولة الخدود وصغر الأفواه وحسن الثغور وشطاط الأجسام
واعتدال القوام ورخامة الكلام ومع ذلك فأحسن رشدة الولد ونجابة المنشأ
فإنهن بعد من أمهات أولاد والسلام قال أبو الفرج في الكتاب المذكور وروى
الهردويون في الاكتفاء بهن مثل ما روت منهم في بعض ذلك كانت عند أبي
العباس السفاح أم سلمة بنت يعقوب بن عبد الله الهروي وكان قد أحبها حبا
شديدا ووجد بها وجدا فحلف لها أن لا يتخذ عليها سرية ولا يتزوج
عليها بامرأة ووفى لها بذلك فخلا به خالد بن صفوان يوما فقال له يا أمير المؤمنين
فكرت في أمرك وسعة ملكك وأنك قد ملكت نفسك امرأة واقتصرت
عليها فإن مرضت مرضت وإن غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ بالسراري
واستظراف الجواري ومعرفة اختلاف حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن
فمنهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء والغضة البيضاء والعتيقة الأدماء
والدقيقة السمراء والبربرية العجزاء والمولدات المدنيات اللواتي يفتن
بمحاورتهن ويخدعن بحلاوتهن ولو رأيت يا أمير المؤمنين السمراء واللعساء من
مولدات البصرة والكوفة ذوات الألسن العذبة والقدود المهفهفة والأوساط
المخصرة والثدي النواهد الحقة وحسن زيهن وشكلهن لرأيت منظرا
حسنا وأين أنت يا أمير المؤمنين من بنات الأحرار والنظر إلى ما عندهن من
الحياء والخفر والدلال والتعطر وأخذ خالد يجيد في الوصف ويكثر في
الإطناب بحلاوة لفظه وجودة كلامه فلما فرغ قال له أبو العباس ويحك يا خالد
والله ما طرق مسامعي قط كلام أحسن مما سمعته منك فأعد علي فأعاده عليه
وزاد فيه ثم انصرف وبقي أبو العباس مفكرا فيه فلما دخلت عليه أم
سلمة وكانت تحبه كثيرا وتفهم سرته وموافقته في جميع ما أراد فقالت له
مالي أراك مفكرا يا أمير المؤمنين فهل حدث أمر تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له
قال لم يكن من ذلك شيء قالت فما قصتك فجعل يكتم عنها فلم تزل به حتى أخبرها
بمقالة خالد قالت فما قلت لابن الفاعلة قال سبحان الله ينصحني وتشتمينه فخرجت
من عنده وأرسلت إلى خالد عبيدا فأمرتهم بضربه والتنكيل به قال خالد
وانصرفت إلى منزلي مسرورا بما أردت من استخفاف أمير المؤمنين إلى

كلامي وانجمامه عما القيت اليه واما الا اشك في الصلة ولم البث ان جاء اوائل
العبيد فلما رأيتهم اقبلوا نحوي ايقنت بالجائزة فوقفوا علي وسألوا عني فعرفتهم
نفسي فاهوى الى احدهم بعمود كان في يده فبادرت الى الدار واغلقت
الباب ومكثت اياما لا اخرج من منزلي وطلبني امير المؤمنين طلبا شديدا فلم
اشعر ذات يوم الا بقوم قد هجموا علي فقالوا اجب امير المؤمنين فايقنت
بالموت وقلت لم ار دم شيخ اضيع من دمي وركبت فلم اصل الى الدار حتى استقبلني
عدة رسل فدخلت الى امير المؤمنين فوجدته خاليا فاومأ الي بالجلوس فثاب
الي عقلي فجلست وفي المجلس باب عليه ستور قد ارخيت وخلفها حركة فقال لي
يا خالد لم ارك منذ ثلاث قلت كنت عليلا يا امير المؤمنين قال انك وصفت لي
آخر دخلة من امر النساء والجواري ما لم يخرق سمعي قط كلام احسن منه
فاعده علي قلت نعم يا امير المؤمنين اعلمك ان العرب انما اشتقت اسم الضرة
من الضرر وان احدا لم يكن عنده امرأتان الا كان في ضر وتنغص قال ويحك
لم يكن هذا في حديثك قلت نعم يا امير المؤمنين واخبرتك ان الثلاث من النساء
كاثافي القدر يغلي عليهن ابدا وان الاربع شر مجموع لصاحبهن يهرمنه
ويسقمنه ويضعفنه وان ابكار الاماء رجال ولكن لا خصي لهن قال فقال برئت
من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت منك من هذا شيئا
قط قال خالد بلى والله يا امير المؤمنين واخبرتك ان بني مخزوم ريحانة قريش وان
عندك ريحانة الرياحين وانت تطمح بعينيك الى الاماء والسراري قال فقال
ويحك اتكذبني وتكذبني قلت افتقتلني يا امير المؤمنين قال فسمعت ضحكا
من وراء الستر وقائلا يقول صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه بدل وغير
ونطق على لسانك بما لم تنطق به قال خالد فقمت عنهما وتركتهما يتراوضان
في امرهما فاشعرت الا برسل ام سلمة ومعهم المال وتخت وثياب فقالوا لي
تقول لك ام سلمة اذا حدثت امير المؤمنين فحدثه بمثل حديثك هذا (قال ابن
الكردبوس) هي ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة
المخزومي قال وكانت قبله عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
فهلك عنها وغيره يقول انما كانت عند مسلمة بن هشام بن عبد الملك قال فبينا
هي يوما جالسة على قصر اذ مر بها السفاح وكان وسيما جميلا فسألت عنه فنسب
لها فارسلت اليه مولاة لها تعرض له بتزويجها وارسلت اليه معها بمال وكان
لام سلمة مال عظيم وجوهر كثير فاعتذر ابو العباس انه لا مال بيده فدفعت اليه

المال الذي وجهت به اليه فقبله وتوجه الى الحميمة بالقطيفة اليه فزوجه اياها وابتنى بها من ليلته ولما دخل عليها وجدها على منصة قد صعدت اليها فاذا كل عضو منها قد كان بالجوهر فحاول مواقعتها على تلك الحال فلم تمكن به نهضة فأزالت الجوهر وغيرت لباسها ودنا منها فلم يستطع على شيء فأنستة وقالت لا يضرك هذا لم يزل هذا شأن الرجال ولم يزل يطول ليلته معها الى أن واقعها وقد حظيت عنده وغلبت عليه لما صار الامر له (قال) غير ابن الكردبوس ولم توف له بعد موته فانها تزوجت بعده عمه اسمعيل بن علي مرة فكان يأتيها مستخفيا وبلغ خبرها أبا جعفر المنصور فغضب غضبا شديدا وقال وفى لها في حياته ولم توف له بعد مماته وأرسل الى اسمعيل يحلف له بطلاق أم موسى لئن لم تطلقها لاضربن عنقك فطلقها وأخذ منها أبو جعفر جميع ما صار اليها من أبي العباس من حلي وغيره وقال لو وفيت له لوفينا لك * قالوا ولم يكن أحد أحسن خلقا من أبي العباس اذا خلا مع أهله (قال) بعض مواليه اهدى له اهدى به امرأة وابنة وهو على سرير مع أم سلمة اذ مر به جاريتان صغيرتان لم أر مثلهما قط وهما اشهر تاكانهما الكواري الحمراء فاستدعى بهما وقال لهما أمامه أم سرائر فقالتا بل اماء قال وما الحكما والله ما رفعتما ان ذلك نشأتما في بلادنا وكانت أم سلمة أوصتهما بذلك قصدا ان لا ينظر الى شئ منهما فقال الى تنا خير كانتا أسباعليه فرقا من أم سلمة فأمر بعض الخصيان فرعى ما أمرنا اجل النساء ثمر اوهم وليدهما وعلم قد وقد نهدت الثدي في صدورهما كأنهما حقاق عاج قال فنظر اليهما مليا ثم قال لغلام من خدمه اذهب بهما الى فلان وفلان وقل لهما اتخذاهما لانفسهما او بيعتهما واستوصيا بهما خيرا فاني ما أتاهما عن ساعتها وكان ذلك ارضاء لام سلمة (عبد الملك بن حبيب) في كتاب آداب النساء قال حدثني مطرف عن مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم من أبناء السراري (وقال) العباسي في تاريخ الحماح قال الاصمعي كان أهل المدينة يكرهون السراري حتى نشأ منهم هؤلاء الثلاثة ففاقوا أهل المدينة علما وصلاحا فرغب الناس في السراري (المبرد في الكامل) قال وروى عن رجل من قريش لم يسم قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من أخوالك فقلت ان أمي فتاة قال فكأني نقصت من عينه فأمهلت حتى أتى عليه سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم وخرج من عنده فقلت له يا أبا عبد

الله من هذا فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم فقالت من أمه قال فتاة ثم أتى القاسم بن محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم فجلس عنده ثم نهض فقالت من
هذا يا أبا عبد الله فقال ما أعجب أمرك أتجهل مثل هذا من قومك هذا القاسم
ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم قالت ومن أمه قال فتاة ثم
أتاه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم فقالت له يا أبا عبد
الله من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما أن يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قالت فمن أمه قال فتاة قال فقلت لمثلي رأيتني فقمت
من عنده فما أعلمت أبي بالأمر ولدت لي في هؤلاء أسوة فقال زوجوه فزوجوه
(قال المبرد) وكانت أم علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما سلافة بنت يزدجرد
معروفة النسب وكانت خيرة وكان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش
ومن العجم فارس (قال الكندي في الدهر) قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي
في كلام خاطبه به بلغني أنك تروم الخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة قال زيد فقد
كان إسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام ابن أمة وإسحق ابن حرة فأخرج الله
من صلب إسمعيل خير ولد آدم وأخرج من صلب إسحق القردة والخنازير فقال له
قم لا أحسبك تذكر وكان من حروبه ما كان (المبرد في الكامل) قال ابن
الأثير ولما كتب محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
عنهم لما كتب إلى المنصور واعلم أني لست من أولاد الطلقاء ولا من أولاد
اللعناء ولا أعرقت في الإماء ولا حضنتني أمهات الأولاد وأن الله اختار لي
ولدني هاشم مرتين وأن عبد المطلب ولدني مرتين والحسن مرتين وأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولدني مرتين فكتب إليه المنصور أما ما ذكرت من ولادة هاشم
عليه مرتين وولادة عبد المطلب والحسن مرتين فخير الأوائل ولا خير من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم إلا مرة واحدة ولا عبد المطلب إلا مرة
واحدة وادعيت أنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه أرومة فأمر
بها الأمر إن أحدهما الدهر فرق إذ بان أحدهما الولد وأما ما ذكرت أنه لم تعرق
في الإماء فقد فخرت على بني هاشم طرا أولهم إبراهيم ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علي بن الحسين الذي لم يولد فيكم مولود بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثله انتهى ما ذكره أبو العباس وكانت أم المنصور التي عير به

محمد بن عبد الله في كتابه الى مولدة من مولدات البصرة (الجاحظ في البيان) قال قال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لم تلدني امة بيني وبين آدم الا هاجر فقال له عبد الملك لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (وقال) ان اول سرية ولدت ملكا في الاسلام شاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد كان الوليد بن عبد الملك تسرى بها فولدت له ابنه يزيد وهو المعروف بالناقص سمي بذلك لانه نقص اعطيات الجند وقيل سمي بذلك اطوله وكاله على اصدره وهو القائل

أنا ابن عبد الملك بن مروان * وقيصر جدي وجدي خاقان

(قال) ابن السيد في الاقتضاب وهي شاهفريد سيدة البنات وقال غيره ملكة البنات وقال ابن حزم رحمه الله في نقط العروس ولم يل الخلافة في الصدر الاول من امه امة حاشا يزيد وابراهيم ابني الوليد ولا وليها من بني العباس من امه حرة حاشا السفاح والمهدي والامين قال ولم يلها من بني امية بالاندلس من امه حرة اصلا انتهى كلام ابن حزم (وقد) اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان مثل هذه من شرائط الساعة فقال في حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن اماراتها فقال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان (قال) العلماء معنى ولادة الامة ربتها ان الاسلام يتسع ويكثر السراري ويستولدهن الملوك وغيرهم من سائر الناس فكان ابنة السرية وهي الامة ربتها لانها ملك لابيها او لان الاب في التقدير كانه مالك للولد والله سبحانه وتعالى اعلم (قال) المبرد في الكامل وانشد في الرياشي

ان اولاد السراري * كثروا يارب فينا
رب ادخلني بلادا * لا ارى فيها هجينا

وقال عبد الملك بن سلكة وكانت امه سوداء حبشية

أشاب الرأس أني كل يوم * أرى لي خالة وسط الرجال
يشق علي ان يلقين ضيما * ويعجز عن تخلصهن مالي

(وقال) عبد الله بن الحر وكان لام ولد

فان تك امي من نساء افاءها * جلاد القنا والمرهفات الصفائح
فبالفضل لحراب لم انل به * كرائم أولاد النساء الصرائح

(اخذه من قول عنترة)

اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري واحمي سائري بالمنصل

(البزار) عن سعيد بن الحر عن سلمة بن كلثوم عن عطاء بن يسار عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتخذ من الخدم غير ما ينكح ثم بغين فعليه مثل آثامهن من غير ان ينقص من آثامهن شيأ (قال) عبد الحق في الاحكام لا اعلم لعطاء سماعا من سلمان ولا لقاء ولا رأيت من ذكر ذلك انتهى ما ذكره عبد الحق وسعيد بن الحر الواقع في هذا السند مجهول وسلمة بن كلثوم لا يعرف حاله (عبد الملك بن حبيب) عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل عمر رضي الله تعالى عنه الى منزله فرأى امرأة عليها جلباب فرجع ثم جاء الى منزله ثانية ثم رجع حتى فعل ذلك مرارا فلما انصرفت قال لاهله من هذه التي عندنا منذ اليوم قالوا هي امة فلان فلما راح عمر قال للناس لا تتشبه الامة بسيدتها الا بلبس هذه الجلابيب فان الله تعالى يقول يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن (قال) ابن حبيب ولم ار بالمدينة امة تخرج وان كانت رائعة الا مكشوفة الرأس لا تلقي جلبابا على رأسها قال ولا بأس ان تصلي الامة كذلك مكشوفة الرأس والمعصم ولا بأس ان تبدي ذلك في غير الصلاة والسراري في هذا وغير السراري بمنزلة واحدة وفرق ابن القطان في كتابه المسمى بالنظر في هذا بين الاماء الحسان المصونات المقصورات الحاملات من الجمال اكثر مما تحمله الحرائر وبين الاماء المتبذلات فمال الى وجوب التستر على من كانت منهن بالصفة الاولى وسقوطه عن من كانت بضد ذلك وحكي عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه كان يوجب الخمار على السرية يعني الامة التي اتخذها الرجل لنفسه سواء كانت جميلة او شوهاء وذكر انه لا وجه لذلك واما امهات الاولاد فان حكمهن حكم الحرائر في لباسهن وصلاتهن والله سبحانه وتعالى اعلم

❊ الباب الثالث عشر في تفصيل الاسنان وما ورد في ذلك من الاستقباح والاستحسان ❊

(البخاري) عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست سنين وادخلت عليه وهي بنت تسع سنين ومكثت عنده تسعا (مسلم) عن عائشة رضي الله تعالى عنها مثل ذلك وفي بعض رواياته تزوجها وهي بنت سبع وزفت اليه وهي بنت تسع ومات صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان عشرة (قال) المازري

في المعلم رأيت لابن حنبل انه يجعل السبع سنين حد السن الذي يزوج فيه
الاولياء البكر اليتيمة اذا رضيت أخذا بحديث عائشة هذا قال ولا معنى لهذا
الاخذ الا ان يريد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه انه السن الذي تميز فيه وتعقل
رضاها أو أراد ان هذا السن قد تحيض فيه بعض الجواري (قال) عياض في
الاكمال وهذا الحديث اصل في حد وقت الدخول اذا حصل التشاجر في ذلك
فأوجبت طائفة اجبارها بنت تسع على الدخول وهو قول أحمد وأبي عبيد
(وقال) مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما حد ذلك أن تطيق الرجل قال
الشافعي وتقارب البلوغ (وقال) أبو حنيفة حد ذلك ان تطيق الرجل وان
لم تبلغ التسع ولاهلها منع الزوج منها اذا لم تطق ذلك وان بلغت التسع
وهو نحو قول مالك (قال) عياض وحكم الزام الزوج في صغرها والنفقة عليها
حكم هذا حيث يجبر هو على الدخول يجبر هو على الانفاق (قال) الداودي
كانت عائشة رضي الله تعالى عنها قد شبت شبابا حسنا (الخطابي) في غريب
الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا ابنة سبع وبنى بي وانا ابنة تسع واني لارجح بين عذقين
اذ جاءتني امي فانزلتني حتى انتهت بي الى الباب وانا انهج فمسحت على وجهي
بشيء من ماء وفرقت جميمة كانت علي ودخلت بي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم (قوله) أرجح الترجح في الارجوحة وهو حبل يربطه بين شجرتين فيتعلق
به والعذق بفتح العين النخلة (وقولها) انهج بضم الهمزة وفتح الهاء تريد انها
قد علاها البهر وهو علو النفس (وفي) حديث آخر ذكره الخطابي عنها قالت
تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي حوف فما هو الا ان تزوجني فالقى
علي الحياء الحوف بالحاء المهملة جلد يشق على هيئة الازار يلبسه الصبيان
أرادت عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت من الصبا وحداثة السن في حال
من يلبس هذا اللباس (أبو الفرج في كتاب النساء) عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا العب بالبنات
واللعب وكانت لي صواحب يلعبن معي فينقمعن ويستخفين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وربما رأيته يسربهن الي واحدة واحدة * في هذا
الحديث جواز اتخاذ البنات واباحة لعب الجواري بهن (وتركه) صلى الله عليه
وسلم ذلك واقراره عليه فيكون ذلك مخصصا من جملة الصور المنهي عن
اتخاذها (قال) عياض رحمه الله تعالى في الاكمال والحكمة في ذلك تدريب

الجوارى على تربية الاولاد واصلاح شأنهم قبل حصول الاولاد عندهن قال وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن وقد كانت لهن سوق يبعن فيها بالمدينة ورويت عن مالك رضى الله تعالى عنه رواية فى كراهة شرائهن قال وذلك محمول على تنزيه ذوى المروآت عن معاناتهن بالبيع والشراء لا على كراهة اللعب بهن للجوارى وفرقة من العلماء قالوا ان ذلك منسوخ بالنهى عن الصور قال وجمهور العلماء على خلافه (علقمة بن قيس) قال كنت امشى مع عبد الله يعنى ابن مسعود بمنى فلقيه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان يا أبا عبد الرحمن الا نزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى وفى رواية أخرى لعلها ترجع اليك ما كنت تعهده وذكر بقية الحديث (قال) عياض رحمه الله تعالى فيه على دليل ان معظم المطلوب من النكاح الاستمتاع وهو من الشواب امكن وبهن ادعى لما عليه من رونق الشباب ونشاط الصغر وطيب الافواه والاظهار الرغبة فى الاستمتاع الذى تتوفر عنه المسان من النساء (أبو الفرج فى كتاب النساء) قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بنت عشر سنين تسر الناظرين وبنت عشرين تسر الناظرين وبنت ثلاثين لذة للعانقين وبنت أربعين ذات رخاوة ولين وبنت خمسين ذات بنات وبنين وبنت ستين عجوز فى الغابرين (الالى فى نثر الدرر) قال قالت امرأة لاخرى مائة وابن فى ابن عشرين قالت ريحانة تشمين قالت فابن ثلاثين قالت شديد البطش متين قالت فابن اربعين قالت أبو بنات وبنين قالت فابن خمسين قالت صاحب سعال وانين (الزجاج فى أماليه) قال سأل النعمان بن المنذر ضمرة بن ضمرة عن وصف النساء فأنشده

متى تلق بنت العشر قد نض ثديها * كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها
تجود لنا منها بخمسة ترومها * وعزتها والحسن بعد يزيدها
وصاحبة العشرين لاشئ مثلها * فتلك التى يلهو بها مستفيدها
وبنت الثلاثين الشفاء حديثها * هى العيش ما دقت ولا دق عودها
وان تلق بنت الاربعين فغبطة * وخير نساء ودها وولودها
وصاحبة الخمسين فيها بقية * من الماء والالذات صلب عودها
وصاحبة الستين لا خير عندها * وفيها متاع والحريص يريدها

(قال الزجاج) قال الاخفش لم يقل فى ترتيب اسنان النساء مثل هذا الشعر على ضعفه (قال الزجاج) وأنشدنى أبو عبد الله اليزيدى عن عمه قال أنشدنى محمد

ابن

ابن عبد الله بن طاهر لنفسه

مطايبات السرور بنات عشر * الى العشرين ثم قف المطايا

فان جاوزتهن فسر قليلا * وقصر في المسير ولا تمايا

مقاسات السامع الليالي * اذا اولدتهن من البلايا

(عطاء بن مصعب) قال كنا جلوسا بالبصرة ومعنا خالد بن صفوان اذ جلس الينا اعرابي من بني العنبر فتذاكرنا النساء فقال خالد بن صفوان خير النساء التي اخذت لشيء اوسطه كم رابها او خص بطنها او غلظت عجيزتها وملأت حضن معانقها فقال الاعرابي دع عنك الذي اسقط كم رابها وعليك بها من احسن الناس ان اتيحت غرة لا تدري ما رادها وانشأ يقول

عليك بها صغرى ان دنت ما لحقها * فهذا الماس ذات لب ومخبر

لها ما كمال واف وبطن مسكن * واحشم مثل القعب غير مقور

(وفي) معنى قوله غرة لا تدري ما رادها انشد ابو علي في الامالي قال انشدنا ابو عبد الله نفطويه للمجنون فقال

وعلقت ليلى وهي غر صغيرة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا * الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

يقال غر للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وقد يقال للمؤنث غرة والبهم صغار الضأن (قال ابو الفرج في الاغاني) بينا ابو مليكة يؤذن بمكة اذ سمع مغنيا يغني بهذين البيتين فاصغى اليه ولما اراد ان يقول حي على الصلاة قال حي على البهم حتى سمعه اهل مكة فاصبح يعتذر اليهم * ونحوه من قول المجنون قول جميل في هذا المعنى

أما تذكرين ليالي الحمى * وايامنا بلوى الاعفر

وانت كلؤلؤة المرزبان * وذيل شبابك لم يعصر

واذ لي كجناح الغراب * تضمخ بالمسك والعنبر

صغيرين ممشانا واحد * فمالي كبرت ولم تكبري

(وقال نصيب)

ولولا ان يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار

بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

(وانشد الحصري في الزهر لشاعر)

عجبت لطفلة من نعتي لها * هل عهد المحب مكشوف الصر

بنت عشر وثلاث قسمت * بين غصن وكثيب وقمر

درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر

(قال أبو الفرج في كتاب النساء) وأضفت الى كلامه هذا زيادات من كلام غيره

* أخلاق النساء في اختلاف أسنانهن على ضروب *

(فمنهن الكاعب) وهي الحديثة السن وهي التي قد كعب ثديها أي ظهر ومن طباعها الصدق في كل ما تسئل عنه وقلة الكتمان لما تعلمه وقلة الستر والحياء وعدم المخالفة من الرجال (ومنهن الناهد) وتسمى المفلكة أيضا وهي التي نهد ثديها ولاثا أي استدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستتر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها ويجب أن يتأمل ذلك منها (ومنهن المعصر) وهي الممتلئة شبابا التي قد استكمل خلقها وعظم ثدياها فيحدث عندها دلال وأدب وتعلو ألفاظها ويعذب كلامها وتشتد غلمتها وقال أيضا هي معصرة (قال الشاعر)

معصرة أو قد دنا اعصارها * يغل من غلمتها أزارها

(ومنهن العانس) وهي المتوسطة الشباب التي قدمتها أترابها للانكسار تحسن مشيتها ومنطقها وتبدي محاسنها بغنج ودلال وأحب الأشياء اليها مفاكهة الرجال ومداعبتهم وهي في هذه الحالة قوية الشهوة مستحكمتها (ومنهن المسلف) وهي المناهزة الشباب ولا شئ أشهى منها للباضعة ويعجبها المطاولة في الانزال (ومنهن النصف) وهي التي يأخذ ماء وجهها في النقص ولم يساق الاستمتاع وذلك بعد مجاوزة الاربعين وهي التي قال فيها الشاعر

وان أولك وقالوا انها نصف * فان أحسن نصفيها الذي ذهبا

ونحو ذلك من ملاطفة الرجال مداراتهم شديدة الحرص عليهم * وما فوق ذلك ما لا يحب والتي يجب على العاقل أن يرغب عنها ولا يقرب منها (قال الأصمعي رحمه الله تعالى) خاصم رجل امرأته الى زياد وكانت قد أسنت فاشتد زياد على الرجل فقال الرجل أصلح الله الأمير ان خير نصفي عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر نصفي عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها فحكم له عليها (أبو الفرج في الأغاني) قال لما أسنت ولادة بنت عبد الله بن خلف وكانت ضرة لها أشب منها طلحة عبد عمرو بن عبد الله جعلت تخضب في مثل أيام أقرائها ثيابها توهم أنها تحيض فقال الشاعر في ذلك

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك في حمالق عيني

(قال

(قال الزبير) حملت هند بنت أبي عبيدة بموسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ولها ستون سنة قال ولا تحمل لستين الا قرشية ولا تحمل لخمسين الا عربية (قال الخطابي في غريب الحديث) عن ميمونة بنت كردم قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امرأة أراد نكاحها فقال وبقدر أي النساء هي قال قد رأت القتير يريد الشيب قال دعها ويروى بقرن أي النساء هي يقال فلان على قرن فلان أي على سنه وخرج الحديث أبو داود عن ميمونة وقد ذكر ان السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبوها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما أرى ان تتركها (الخطابي أيضا) قال قال عمر لا ينكحن أحدكم الأمة من النساء فانه يعقه من كان في سنه كأنه كره للشاب ان يتزوج المسنة وللمسن ان يتزوج الشابة وقد قدمنا الكلام في هذا الأثر في باب ... هذا (وكيع في مصنفه) عن معروف بن واصل عن محارب بن دثار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا الأكفاء ولا تحصر ... والمقروه وهو مرسل (أبو الفرج في لباب النساء) قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة بنت عامر الى ابنها سلمة بن هشام وقد كان ذكر له عنها جمال فقال حتى أستأمرها فأتاها فأخبرها فقالت وما قلت له قال قلت حتى أستأمرها فقالت أوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأمرني ارجع فزوجه وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فرجع اليه سلمة فعرضها عليه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم (قال الأطباء) نكاح العجوز من السموم يفني البدن ويورث الهم والحزن (وقال الشاعر)

لا تنكحن عجوزا ان دعوك لها * واخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أحسن نصفيها الذي ذهبا

ولم يشبب أحد من الشعراء بالعجوز الا أبا الأسود الدؤلي فانه قال أنشده أبو تمام في الحماسة

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت في العين واليد

يقول هي كالثوب اليماني قد ... ... وبريق العين مرأى واليد ملمسا (وذكر) عاصم في شرحه للحماسة ان ... صاحبة ذي الرمة أرسلت الى القحيف ليشبب بها فقال لا أشبب بعجوز ... او قد ... أنت قد أخذت بمجامع قلبه ورأى أحسن النساء فقال

لقد ارسلت شرقاء مصرى رسولها * لتعلمنى حرقاه ممن اضلت
وشرقاء لا تزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(ولابى منصور الثعالبى) فى كتابه المعروف بفقه اللغة فصل فى ترتيب الاسنان وبه مخالفة لبعض ما تقدم قال هى طفلة ما دامت صغيرة ثم وليدة اذا تحركت ثم كاعب اذا كعب ثديها ثم ناهد اذا زاد ثم معصر اذا ادركت ثم عانس اذا ارتفعت عن حد الاعصار ثم خود اذا توسطت الشباب ثم مسلف اذا جاوزت الاربعين ثم نصف اذا كانت بين الشباب والتعجيز ثم شهلة كهلة اذا عجزت وفيها تماسك ثم حيزبون اذا كانت عالية السن ناقصة القوة ثم لطلط اذا انحنى قدها وسقطت اسنانها

(الباب الرابع عشر فى الابكار والثيب)

(قال) الله تعالى فى وصف نساء الجنة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا فامتن سبحانه وتعالى على اهل طاعته بان انشأهن لهم ابكارا لم يعرفن غيرهم كما قال فى آية اخرى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان والطمث الافتضاض ولا يكون الا مع دم ولا يقال فى الثيب طمثت كذا قول الفراء ومنه قيل للثيب طامث لاجل الدم وخالفه فى ذلك غيره (البخارى) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكحت يا جابر قلت نعم يا رسول الله قال بكرا أم ثيبا قلت بل ثيبا قال فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك (الخطابى فى غريب الحديث) عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما واغر غرة (قال) انتق ارحاما اى اقبل للولد واغر غرة اشارة الى تضوع اللون فان الاعتاق وطول التعنيس يحيلان اللون وفيه تفسير غير هذا وزاد ابو على فى الامالى وارضى باليسير قال عبد الملك بن حبيب يعنى باليسير من الجماع (هشام بن عروة) عن ابيه قال قيل لعائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اذا خلا فى بيته قالت والله ما كان الا بشرا ولكن الله اكرمه واكرم به والله ان كان ليخصف نعله ويرقع ثوبه ويحدث احاديث الناس ولقد قلت له يوما يا رسول الله لو انك وجدت روضتين فى احداهما شجر ونبات قد رعى واكل وفى الاخرى شجر ونبات انف لم يرع فى ايهما كنت مرسلا بعيرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانف الذى لم يرع فقلت يا رسول الله فذلك مثلى ومثل

نساءك كلهن ليس منهن واحدة الا كانت عند غيرك فذلك اختصره البخاري
فانظر نصه وقال تعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها
(قال) الغزالي في الاحياء في البكر خواص لا توجد في الثيب * منها انها لا تحن
ابدا الا الى الزوج الاول فان الطباع مجبولة على الانس باول مألوف وآكد الحب
ما يقع مع المحبوب الاول غالبا * ومنها اقبال الرجل عليها وعدم نفوره عنها فان
طبع الانسان ينفر عن التي مسها غيره ويثقل ذلك عليه مهما يذكره وبعض
الطباع في هذا اشد نفورا من بعض * ومنها انها ترضى في الغالب بجميع
احوال الزوج لانها انست به ولم تر غيره واما التي اختبرت الرجال ومارست
الاحوال فربما لا ترضى ببعض الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلى الزوج
بسبب ذلك (ابو الفرج في كتاب النساء) عن علي رضي الله تعالى عنه قال
لا تنسى المرأة ابا عذرها ولا قاتل بكرها * ابو عذرها هو الذي افتضها اول مرة
يقال عذرها والعذر والعذرة بمعنى وهو البكارة وبكرها اول ولد تولده لها (ابن
عبد المؤمن) في شرح المقامات قال قيل لابرويز وكان حكيما ما الذ ساعة فقال
ساعة من اليوم قال الحمام قيل فما الذ جمعة قال النورة قيل فما الذ سنة
قال تزوج البكر قيل فما الذ الابد قال اما في الدنيا فمحادثة الاخوان واما
في الآخرة فنعيم الجنة (صاحب كتاب عقلاء المجانين) قال اراد رجل النكاح
فقال لاستشيرن اول من يطلع ثم لاعمل برأيه وكان اول من طلع عليه مجنون
اقبل وهو راكب على قصبة فقال له اني اريد النكاح فما تشير علي قال
البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي ان يرمحك
(ولابي) محمد الحريري رحمه الله تعالى في احدى مقاماته فصل في تفضيل البكر
على الثيب قال فيه اما البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة
الباكورة والسلافة المذخورة والروضة الانف والطوق الذي ثمن وشرف
لم يدنسه لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها عابث ولا وكسها طامث
ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان العيي والقلب النقي ثم هي
الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح
الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب (وله) فصل في ضد ذلك قال
وهي المهرة الابية العنان والمطية البطيئة الاذعان والزندة المتعسرة الاقتداح
والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤونتها كثيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها
سلفة ودالتها كلفة ويدها مرداة وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها

لبلاه وفى رباحتها عناه وعلى خبرتها غشاء وطالما أخوت المنازل وعرت المنازل واعنت المنازل واضرعت الفنيق البازل ثم انها التى تقول أنا البس واجلس فأطلب من يطلق ويحبس (وفصل له) فى المقامة المذكورة فى تفضيل الثيب قول منه أما الثيب فالطبة المذللة والاهنة المعجلة والنخبة المسهلة والطبة المعللة والقرينة الفينية والحليلة المتقربة والصناع المدركة والفطنة الخبيرة ثم انها عجالة الراكب وانشوطة الحاطب وقعدة العاجز ونهزة المبارز عروكة اللمية وغلتها هينة ودخلتها عيمة وخدمتها مزينة (وله فصل) فى ضد ذلك قال هى فضالة المآكل وغسالة المنهل واللباس المستبذل والوعاء المستعمل والدواقة المستطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح المتسلطة والخنكرة المتسخطة ثم كلتها كنت وصرت وطالما أتى على فتصرت وشتان بين اليوم وأمس وهيهات القمر من الشمس وان كانت الحسانة الدروك والعاماه الملوك فهى الفسل الفمل والجرح الذى لا يندمل (قوله) فى المكر ثم ان مؤنتها كثيرة ومعونتها يسيرة وفى الثيب هى عجالة الراكب وانشوطة الخاطب اشارة الى قول عمر رضى الله تعالى عنه البكر كالبرة تطحن ثم تعجن ثم تخبز ثم تؤكل والثيب عجالة الراكب تمر وسويق يشير بذلك الى سهولة أمر الثيب وان البكر يحتاج فى تزويجها والبناء بها الى كلفة شديدة * وكانت العرب يرميها الراكب المستعجل فتعرض عليه المرول للقرى فيمتنع لعجلته فتخرج لهما ستيسرة أكلها وهو راكب فذلك هو عجالة الراكب * وعلى قوله اما الثيب فالطبة المذللة حكى أبو الفرج فى الاغانى قال كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين فاشتراها منه محمد بن الفرج واهداها الى المتوكل وكانت برزة تجلس للرجال وتتحدث مع الشعراء فقال لها يوما أبو دلف القاسم بن عيسى يعرض بها ان المتوكل انما اشتراها وهى ثيب

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم * اشهى المطى الى مالم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب

(فاجابته)

ان المطية لا يلذ ركوبها * مالم تذلل بالزمام وتركب

والدر ليس بنافع أربابه * حتى يؤلف للنظام بثقب

(ولعبدالله بن قيس فى معنى بيتى أبى دلف)

حبذا الحج والثريا ومن بالخيف من أهلها ومن فى الرحال

درة من عقائل البحر بكر * لم يشنها ثاقب اللآلي

(الجوزي في الاذكياء) قال عرضت على المتوكل جارية فقال لها أبكر انت
ام ايش فقالت ايش يا امير المؤمنين فضحك منها واشتراها (وذكر) في الكتاب
المذكور قال دفع اياس بن معاوية المشهور بالفطنة والالمعية الى جوار ثلاث
فقال اما هذه فبكر واما هذه فحامل وأما هذه فثيب فنظرن فوجدن كذلك
فسئل من اين علم ذلك فقال اني رأيتهن فزعن من شيء فوضعت كل واحدة
منهن يدها على اهم المواضع عندها فاما احداهن فوضعت يدها على فرجها
فعلمت انها بكر وأما الاخرى فوضعت يدها على بطنها فعلمت انها حامل وأما
الاخرى فوضعت يدها على ثديها فعلمت انها مرضع (وذكر في كتاب المغفلين)
قال اشترى رجل جارية على انها بكر وحملها الى منزله فذكر له فساق انها ثيب
فاختصم فيها مع البائع فأمر القاضي ان توضع عند امين الى ان يكشف القوابل
أمرها فاودعت عند امام المسجد فلما اصبح الامام وصل الى القاضي وهو
يتأوه ويقول ذهبت الامانة من الناس فسأله القاضي عن قصته فقال ان
مشتري الجارية ودعها ان البائع دلسها عليه على انها بكر فتقدمت فيها
وخانته والى الحد بها البارحة فوجدتها ثيبا واسعة فمن ذا الذي يوثق به ومن
ذا الذي يركن اليه (ابن الحصين في تاريخه) قال رأى القاسم بن عبيد الله بن
سليمان بن وهب جارية فعشقها فحاول ان يسعى في تملكها الى ان اشتراها فلما
همّ لم يعزم على افتضاضها وكانت بكرا ادركها الحيض فاعلمته بذلك فكتب
الى ابراهيم بن العباس الصولي وطلب منه ان ينظم في ذلك شعرا
فقال ابو اسحق

فارس ماض بحربته * درب بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم

(ومن غير تاريخ ابن الحصين) اتفق مثل هذه القصة [illegible] ليلة بنائه ببوران
اراد افتضاضها فرأت دم الحيض فقالت له أتى أمر الله فلا تستعجلوه فكف
عنها (الجاحظ في البيان) قال تزوج معاوية بن مروان بن الحكم بعض بنات
الاشراف وكانت بكرا فافتضها فلما أصبح قال لابيها على رؤس الاشهاد
ما زلت ابيتك البارحة دما فاسقيتها وقال انها من نساء يجب ان ذلك لازواجهن
(معاوية هذا) هو شقيق عبد الملك أمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة وكان يحمق
وهو الذي رأى جرسا على بعض دواب الطحن فسأل رب الدابة عن ذلك فقال

ربما أدركتني نعسة فاذا لم أسمع صوت الجرس علمت انها قد وقفت فصحت بها قال فان وقفت وحركت رأسها هكذا وهكذا وجعل معاوية يحرك رأسه يمنة ويسرة فقال ومن لدابتي بمثل عقل الامير (أبو الفرج في الاغاني) عن يحيى بن الفضل السكوني قال تزوج حماد عجرد امرأة بكرا فدخلنا اليه صبيحة بنائه نسأله عن خبره فانشدنا

قد فقدت الحصن بعد امتناع * بفتح فاتح للقلاع
ظفرت كفي بتفريق شمل * جاءنا تفريقه باجتماع
انما يلتئم الشمل منا * حين نرمي شمله بانصداع

حماد عجرد هذا هو حماد بن عمرو بن كليب مولى بني عامر بن صعصعة مخضرم أدرك الدولتين وكان خليعا ماجنا متهما في دينه والعجرد في اللغة العري من الثياب (ابن بسام في الذخيرة) قال تأخر الوزير عبد الملك بن مروان بن شهيد عن المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته فلما عاد المنصور من غزوته وقد افتتح وسبا كتب اليه ابن شهيد يطلب منه جارية من السبي

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايا * وبنفسي أفديك كل الرزايا
ورسول الاله اسهم في الفيء * لمن لم يحث فيه المطايا

فبعث اليه ابن أبي عامر بأربع من الجواري ابكار وكتب اليه

قد بعثناها كشمس النهار * في ثلاث من المها ابكار
فاتئد واجتهد فانك شيخ * قد جلا الليل عن بياض النهار
صانك الله من كلالك فيها * فمن العار كلة المسمار

قال فافتض الشيخ من ليلته وكتب اليه صبيحة يومه فقال

قد فضضنا ختام ذاك السوار * واصطبغنا من النجيع الجاري
وصبونا في ظل أطيب عيش * ولعبنا بالدر أو بالدراري
وقضى الشيخ ما قضى بحسام * ذي مضاء عضب الظبا بتار
فاصطنعه فليس يجزيك كفرا * واتخذه حلا على الكفار

(صاعد في الفصوص) عن أبي زياد الكلابي قال كان عندنا شيخ يعرف بأبي غريب وكانا أنس اليه فتزوج بكرا ولم يولم فاجتمعنا على بابه وصحنا

أولم ولو بيربوع * فقد قتلتنا من الجوع

فأولم واجتمعنا عنده فلما أصبح من عرسه غدونا عليه فناديناه

ياليت شعري عن أبي غريب * اذ بات في مجاسد وطيب

معانقا للرشا الربيب * أم الجنا رق القليب
ام كان رشوا نائس القضيب

قال أبو الفرج الببغاء وقول نائس القضيب والله * نائس ينوس اذا اضطرب واسترخى (وأنشد الحصري) في كتاب النور والنور لابن المعتز في هذا المعنى

فظل الشمس ترمقنا بطرف * خفي لحظه من تحت ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يحاول فتق بكر

(وقال) ابراهيم بن علي بن هرمة بالمعنى من هذا الباب

أو ثابت ينثوي المديح * ويرغب عن صلة المادح
كبكر تحب لذيذ النكاح * وترهب من صولة الناكح

(وقد كرر ابن هرمة هذا المعنى في قوله)

فانت والمدح كالعذراء يعجبها * مس الرجال ويثني قلبها الفرق

(قال أبو الفرج في الأغاني) قال أبو العباس بن الوليد ما بال الشعراء تمدح أهل بيتي ولا تمدحني وكان أبو العباس بخيلا لا يحب ان يعطي أحدا شيئا فبلغ قوله ابن هرمة وكان مدحه فلم يثبه فقال هذا البيت من جملة أبيات يعرض به (ومن) بيت ابن هرمة أخذه مهيار قوله

يشتهون المال أن يبقى لهم * ولماذا يشتهون المدحا

(الباب الخامس عشر في السمن والشحور)

(قال مصعب بن الزبير) النساء فرش فاطيبها أوثرها وكان يقول اسمنوا أزواجكم (ابن شبرمة) ما رأيت لباسا على الرجال أزين من فصاحة ولا رأيت لباسا على امرأة أزين من شحم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أرادت أمي تسمنني لدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أقبل على شيء مما تريده حتى أطعمتني القثاء بالرطب فسمنت عليه كأحسن السمن (أبو سلمة بن عبد الرحمن) عن عائشة رضي الله عنها قالت تسابقت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنا جويرية فسبقته فلما حملت اللحم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى أسابقك فقلت وكيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال قال لابد فسابقته فسبقني فقال هذه بتلك (قال الاصمعي) سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا فقال

بيضاء رعبوبة * بالحسن مكبوبة
بالشحم مكروبة * بالطيب مشبوبة

(أبو الريحان في كتاب الجماهر) قال كانت عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية عند هشام بن عبد الملك وكانت مفرطة السمن لا تستقل في القيام عن الأرض إلا باستعانة بثلاث أو أربع من الجواري فأهديت إلى هشام يوماً الدرة اليتيمة المتوارثة وكان وزنها فيما قال ثلاثة مثاقيل وكانت قد حازت جميع الصفات المستحسنة من الصفاء والنقاء والاستدارة فقال لعبدة إن قمت بنفسك من غير استعانة بأحد فهي لك فحاولت القيام بشدة ومشقة وما تم نهوضها حتى خرت على وجهها وسال الدم من أنفها وقام هشام بغسل ما أصابها من الدم وأعطاها الدرة فبقيت عندها إلى أن أخذها منها عبد الله بن علي بعد انقضاء دولة بني أمية وقتلها بسببها خوف أن تنم به السفاح (قال أبو عامر) في رسالته المعروفة برسالة الطيب وكان عبد الله بن علي غير راغب في النساء ولكنه لما رأى عبدة رأى جمالاً رائعاً وحسباً بارعاً فقال أهم منها بشيء الله أعلم به فامتنعت فطلب منها التزويج فأبت فكان ذلك من أكبر الدواعي له على قتلها خوفاً أن يعلم السفاح بشيء مما جرى بينهما قال وفي عبدة يقول الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة

أعبدة ما ينسى تذكرك القلب ✽ ولا عنك تسليه رخاء ولا كرب
وعبدة بيضاء الترائب طفلة ✽ منعمة تصبي الحليم ولا تصبو

(أبو الفرج في الأغاني) عن أبي بردة بن أبي موسى قال وجهني الحجاج لأخطب له هند بنت أسماء بن خارجة فاخطبتها من أسماء بجوابه وكانت حاضرة فقامت مبادرة وعليها مطرف خز أسود والله رأيته بين طرفيها وعجيزتها ولم تستقل قائمة حتى انثنت ومالت لأحد شقيها من ثقلها فعرفت الحجاج بذلك فوجه إليها بثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تخت ثياب وقال إني أكره أن أبيت خلواً ولي زوجة فقالت وما احتباس امرأة عن زوجها وقد ملكها وآتاها صداقها وكرامتها إنما أهل من شأنها وأنت من ليلتها (قال المدائني) ما نقل عن المرأة التي ولت زفها إليه ثم قالت دخلنا على الحجاج وهو في بيت عظيم في أقصاه ستارة وهو دون الستارة على فراشه فلما دخلت عليه سلمت فأومأ إلي بقضيب كان في يده فجلست عند رجليه ومكث ساعة لا يتكلم ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه وقالت ليس هذا ومنع سوء الخلق فتبسم وأقبل عليها واستوى جالساً فقمت والله وأرخينا الستور عليهما (قال أبو عبيدة) دخل مالك بن الحرث الأشتر

على علي رضي الله تعالى عنه صبيحة بنائه على بعض نسائه فقال كيف وجدت أمير المؤمنين أهلك فقال كخير امرأة لولا أنها ضاوية جدا فقال وهل يريد الرجال من النساء إلا ذلك يا أمير المؤمنين فقال كلا حتى تدفئ الضجيع وتروي الرضيع * القيساء الضامرة اللطيفة الكشحين والجدلاء الصغيرة الثديين هذا يدل على استحسان علي رضي الله تعالى عنه لضخم المرأة وتعبلها ويدل على استحسانه أيضا البكر النهدي وسيأتي من ذلك ما نقف عليه في بابه إن شاء الله تعالى (أبو الفرج في الأغاني) قال دخل مقال بن شبة المجاشعي على المهدي فقال له يا أبا الشيظم أي النساء أحب إليك قال التي جدلت جدل العنان واهتزت اهتزاز البان إلى أن بدنت فعظمت وكملت فتمت فقال يا أمير المؤمنين أحسن إلى ما وصف أبو نخيلة فإنه كان له جارية صغيرة لطيفة وهبها له أبو العباس السفاح فكان إذا غشيها صغرت عنه وقلت تحته فقال

إني وجدت المركب الوزكا * خيرا مغبة لك فابتغي منكا
شيئا إذا حركته تحركا

ووهب له المهدي جارية كاملة فلما أصبح غدا على المهدي متشكرا فخرج إليه وهو يضحك فقال له مم ضحكت يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك فقال يا أبا الشيظم أني اغتسلت الآن من شيء إذا حركته تحرك وذكرت قولك فضحكت الوزك بالزاي والواو مفتوحتين والنون مشددة الضخم العجيز (قال صاحب الصحاح) وربما قيل فيه وزنك بسكون النون وتكرير الزاي * قال أبو الفرج في كتاب النساء أكثر الشعراء وأهل النساء الذين هم جهابذة النقد يقدمون الخدلة التي تكون بين السمينة والمشوقة ولا بد أن تكون كاسية العظام ولذلك قالوا كأنها غصن بان وقضيب خيزران وجدل عنان * قال والتثني في مشي المرأة أحسن ما فيها ولا يمكن ذلك مع السمن (قال) وقد تخلص أبو نواس هذه الصفة فأحسن إنشاده قوله

وفي القصيرة والطويلة فوقها * دون السمين ودونها المهزول

(وقال قيس بن الخطيم)

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

الجبلة بكسر الجيم المرأة الضخمة وبعض الله وبين يقولها بفتح الجيم والقضف دقة العظام المجوعة المهزولة (قال) الرقاشي السمن في النساء علة وفي الرجال

عقلة (ويحكى) عن الحسن البصرى انه قال لا تسمنوا نساءكم فان كنتم ولا بدّ فاعلين فاحفظوهن وهو معنى قول الرقاشى (قال الجاحظ) كان أبو معمر بن هلال يقول عذرت الطويل الازرق ان يشتهى العجيزة ولكن ما أعذر الصغير الازرق ذلك (وقال) الفرزدق يفضل زوجة حدراء بنت زيق ابن بسطام على زوجة النوار وكانت حدراء عربية هيفاء مجدولة وكانت النوار حضرية جسيمة فقال

لعمرى لاعرابية فى مظلة * تظل بروقى بيتها الريح تخفق
كأم غزال او كدرة غائص * تكاد اذا مرت لها الارض تشرق
احب الينا من ضناك ضفنّة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

الضناك بكسر الضاد وقد تقدم المفرطة السمن وكذلك الضفنة بكسر الضاد (قال) أبو منصور الثعالبى فى كتاب فقه اللغة ان كانت المرأة ضخمة وعلى اعتدال فهى زجلة فاذا زاد ضخمها ولم تقبح فهى سبحلة فاذا دخل فى حد ما كره فهى مفاضة وضناك فاذا أفرط ضخمها مع استرخاء لحمها فهى عفضاج (وقال) غيره يقال امرأة سمينة وقد سمنت تسمن بالضم فيهما وسمنت بالكسر تسمن بالفتح اذا ضخمت من الشحم فاذا ارادت قيل لها هى رضراضة فاذا ارادت فهى خدلجة فاذا امتلأت سمنا فهى عركركة فاذا تناهت فى السمن فهى عضنكة وضفنة وبالله تعالى التوفيق

﴿ الباب السادس عشر فى الالوان * وفيه ثلاثة فصول ﴾

﴿فصل فى البياض﴾ قالت عائشة رضى الله تعالى عنها البياض نصف الحسن وقالت لاناس من بنى تميم بلغنى انكم تعالجون الرقيق فما اخطأكم من شئ فلا يخطئكم البياض والطول فانهما يغفران الحسن اغتفارا * يغتفرانه أى يضمنانه ويجمعانه (وقال) المؤمل بن اميل

شهد المؤمل يوم يلقى ربه * ان البياض طرار كل جمال

(وجاء) فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أبيض اللون مشربا بحمرة بذلك وصفه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه (وقال) انس رضى الله تعالى عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابيض الامهق ولا بالآدم الابيض الامهق الشديد البياض الذى لا حمرة فيه يقول لم يكن كذلك (وفى) حديث عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة

اخرجه الترمذى فى الشمائل ولا معارضة بينه وبين وصف على له صلى الله عليه وسلم بالحمرة لان الحمرة كانت فى وجهه صلى الله عليه وسلم وأنس انما وصف جسده (قال أبو الفرج فى كتاب النساء) يمازج البياض لونان يزيدانه حسنا الحمرة والصفرة * فاما الحمرة فتعترى البياض من رقة الاون وصحة الدم قال البكرى فى اللآلى العرب تسمى النساء الحسان الحمر * ومنه قول جرير وقد سئل عن الاخطل فقال هو أوصفنا للخمر والحمر يعنى حسان النساء (وقال) الاعرابى تمن فقال حمراء مكسال من بنات الاقيال قال وأصل ذلك من اللون ولهو والدم فى الوجه فانه يزيد البياض حسنا قال سيبويه ولما اقترنت هذه الصفة فى النساء جرت مجرى الاسم (قال) البكرى ومن شبه المرأة بالسارقة اشار الى هذا المعنى قال وجوّز فى المثل الحسن أحمر ومن هذا الباب (وقال الشاعر)

هجان عليها حمرة فى بياضها * يروق بها العينين والحسن أحمر

(وقال بشار)

واذا خرجت تقنعى * بالحسن ان الحسن احمر

(وقد) قيل فى المثل غير ماذكره البكرى وان الحمرة كناية عن الشدة والجهد اى من طلب الحسن صبر على الشدائد والمشاق وتقدم فى باب الزينة شئ من هذا (رجعنا الى كلام أبى الفرج) قال وأما الصفرة فتعترى البيض لاستتارهن وملازمتهن الكن والصيانة والخفض والدعة وتعتريهن أيضا لملازمتهن التضمخ بالطيب * ويصدق هذا الذى ذكره أبو الفرج قول الشاعر

ومانعشقت من بيضاء عاتبة * كالعاج صفرها الاكنان والطيب

(قال أبو الفرج) ويقال ان المرأة اذا كانت عتيقة الحسن ناعمة البدن فان لونها يكون من أول النهار الى ابتداء العشية يضرب الى الحمرة ومن ابتداء العشية الى آخر النهار يضرب الى الصفرة ولذلك قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفـ * راء العشية كالعرارة

(وقال الآخر)

قد علمت بيضاء صفراء الاصل * انى ساغنى اليوم ما اغنى رجل

ومعنى هذا الذى ذكره أبو الفرج ان المرأة الرقيقة البشرة والصافية اللون يتلون بتلون الهواء والهواء عند الطفل يصفر باصفرار الشمس ويتوضع بالغداة اه وهذا كله مبالغة فى وصف المرأة بالصفاء والنعمة وليس شئ

منه على الحقيقة على انه قد قيل في بيت الاعشى والرجز الذي بعده انه أراد انها غير رادعة وتغتسل بالغداة فتبيض فيحسن لاجل ذلك (وأنشد أبو الفرج) في استحسان لون الصفرة لذي الرمة

بيضاء في دعج صفراء في نعج * كأنها فضة قد مسها الذهب

(وقال قيس بن الخطيم)

صفراء مثل الشمس عند طلوعها * في الحسن او كدنوها لغروب

(وقال آخر)

بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب

(وقال أبو زيد)

أشربت لون صفرة في بياض * وهي في ذاك لدنة غيداء

(وقال بشار)

بانت بقلبي صفراء رادعة * صبت عليها من حسنها فتنا

كأنها روضة منورة * تجمع طيبا ومنظرا حسنا

فهذا قد أخبر ان صفرتها انما هي لاجل الطيب على ان في البيت محتملا لغير ذلك (قال) أبو الفرج ومن شبه المرأة بالبيضة فانما أراد الصفرة التي فيها وقد جاء ذلك في كتاب الله عز وجل يريد قوله سبحانه وتعالى كأنهن بيض مكنون (قال) وقول امرئ القيس

كبكر مقاناة البياض بصفرة * غذاها نمير الماء غير المحلل

يجوز فيه ان يكون البكر كناية عن البيضة ويجوز ان يكون كناية عن الدرة

﴿فصل في السمرة﴾

(أبو علي) في الامالي عن مصعب الزبيري قال أتى رجل ابنة الخس يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت انظر رمكاء جسيمة او بيضاء وسيمة في بيت حسب أو في بيت جد قال أبو علي والرمكاء السمراء والرمكة السمرة (وذكر) هذا الخبر أبو الفرج في الاغاني على غير هذا فقال قال غيلان بن سلمة لبنيه يا بني احتفظوا عني عليكم ببيوتات العرب فانها مدارج الكرم وعليكم بكل رمكاء ركينة أو بيضاء رزينة في بيت جد أو بيت حد * يريد بقوله في بيت جد او بيت حد انها اذا كانت في بيت جد بالجيم فقد جمعت الى شرفها الثروة وان كانت في بيت حد بالحاء كانت أرضى باليسير واقنع بالبلغة وادنى الى الاستحداء

والالفة * وغيلان بن سلمة هذا هو ابو بادنة ابنة غيلان التي يأتي ذكرها في الباب السابع عشر بعد هذا ان شاء الله تعالى (وقال) اعرابي وذكر امرأة

من السمر اللدان اذا اسبكرت * وصرف الموت في السمر اللدان
شبيهات الرماح قنا متون * وكلماي القلوب بلا اسنان

(وقال مسكين الدارمي)

اما مسكين لم يعرفني * لونى السمرة الوان العرب

(وجاء) في الاثر عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال من تزوج امرأة سمراء ثم طلقها فعلي مهرها وذلك منه رضي الله تعالى عنه مبالغة في محبة البياض وكراهة السمرة وقد تقدم في الفصل السابق وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالبياض (وجاء) في حديث يرويه خالد بن عبد الله عن حميد عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمر اللون (قال) الخطابي في غريب الحديث تفرد به خالد عن حميد والمعروف من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض كما تقدم (قال) وقد يمكن ان يجمع بين الحديثين بان تكون السمرة فيما برز للشمس من بدنه صلى الله عليه وسلم والبياض فيما تواريه الثياب (قال) ويؤيد ذلك قول ابن ابي هالة في وصفه عليه الصلاة والسلام انور المتجرد (قال) وايضا فقد تقدم في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض مشربا بحمرة قال والحمرة اذا اشتد وهجها كانت السمرة فيمكن ان يكون وصفه بالسمرة اشارة الى هذا المعنى (وقال) غير الخطابي انما كان في بعض الاوقات دون بعض لانه صلى الله عليه وسلم لم يزل يقابل الشمس في الاسفار وغيرها فيعتري وجهه وجسمه صلى الله عليه وسلم سمرة ثم تذهب وقد استوفينا الكلام على هذا في كتابنا الوفا في شرح الشفاء (وقال بعض المتأخرين)

وسمراء باهى كاملة البدر وجهها * اذا لاح في ليل من الشعر الجعدي
تخيلتها من حسنها الذائب لونها * وطيبتها للمسك والعنبر الوردي

(وانشد ابن بسام في الذخيرة)

في قده غصن وبدر دجور * [illegible]
تارا دليل واي مصطبر * في مثال اللواحظ الحور
كأنما نوره وسمرته * مسك مشوب بذوب كافور

من قول الآخر

انما السمرة فيه * ذوب كافور بمسك

(فصل في السواد) ليس للنساء السود من الصفات المستحسنة ما يقترن به الا نقاء الثغور وحرارة الفروج والصفات المذمومة عليهن مع ذلك غالبة من تشقق الاطراف والشفاه وخشانة الابدان وصغر الفروج ونتن العرق وشراسة الاخلاق ويقال ان سود غانة سالمات من هذه الصفات المذمومة كلها (قال) الشاعر المعروف بالاشتر قولى

حبب سود النساء من لذة العيش على انه من حبات القلوب
مشبهات الشباب والمسك نفديـ ـن نفسى من طارفات الخطوب
كيف يهوى الفتى الاديب وصال الـ ـبيض والبيض مشبهات المشيب

لقيتنى امرأة فقالت لى انت الذى اعمى الله بصيرتك كما اعمى بصرك قلت وما ذاك قالت ألست القائل وانشدتنى الابيات (واخذ ابن رشيق معنى أبياته هذه فقال)

دعا بك الحسن فاستجبنى * يا مسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيب
ولا يروعك اسوداد لون * كمقلة الشادن الربيب
فانما النور من سواد * فى أعين الناس والقلوب

(والسابق لهذا أبو حفص الشطرنجى بقوله)

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعدة
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحدة

(وللعباس بن الاحنف وكان معه امرأة له)

احب النساء السود من اجل نكتم * ومن اجلها احببت من كان أسودا
فجئ بمثل المسك أطيب نكهة * وجئ بمثل الليل أطيب مرقدا

أخذ العباس بيته الاول من قول الاعرابى

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

(وانشد الجاحظ)

وان سواد العين فى العين نورها * وما لبياض العين نور فيعلما

اخذه ابو الطيب فقال يمدح كافورا

فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

(وقال الشريف الرضى)

أحبك يا لون الشباب فاننى * رأيتكما فى العين والقلب توأما

سواد يود البدر لو كان رقعة * بجبهته أو شق فى وجهه فما
سكنت سواد القلب اذ كنت مثله * فلم أدر من عز من القلب منكما
وما كان سهم العين لولا سواده * ليبلغ حبات القلوب اذا رمى
اذا كنت تهوى الظبى ألمى فلا تلم * جنوحى الى الظبى الذى كله لمى

(أخذه بعض المحدثين فقال)

يكون الخال فى خد مليح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها فى العين خالا

وكرر هذا المعنى أيضا فى قوله

لام العواذل فى سوداء فاحمة * كأنها فى سواد القلب تمثال
وهام بالخال أقوام وما علموا * أنى أهيم بشخص كله خال

(وللرضى فى معنى قطعته الاولى)

لاموا ولو وجدوا وجدى لقد عذروا * وذنب من لام ذنب غير مغتفر
لما تمادوا على عذلى أجبتهم * بعذر معترف لا ذل معتذر
أهوى السواد برأسى ثم أمقته * فكيف يختلف الالوان فى نظرى
ذاك لانى بيض ذر شارقها * فى عارضى ان يكون البيض من وطرى
انى عشقت سواد اللون بعدكم * علاقة تشهد الطلاء بالقمر
لو لم يكن فوق لون البيض ما رفعت * صبغ الغوالى على الاجياد والطرر
والليل أستر للحالى بلذته * والصبح أفضح للسارى على غرر
والعين فى ظلال الليل معذرة * وماله فى الضحى ان ضل من عذر
ولم يذهب عن قلبى وعن بصرى * من كان مثل سواد القلب والبصر

وقد تقدم التنبيه على هذه المعانى * ولمحمد بن ادريس بن محمد بن عبد الرحمن بن ادريس المشتاق ممن تقدم عصره قليلا فى سوداء تسمى درة وهو أحسن ما انشد باشبانيه عنه

يارب سوداء تسمى درة * ومن العجائب درة سوداء
سوداء ليل الوصل منها أبيض * ومن العجائب ليلة بيضاء

(كانت) عند أبى الفضل الهاشمى سوداء وكان يحبها حبا شديدا فطلب من ابى الروى أن يذكرها فى شعره ويستغرق أوصافها الباطنة والظاهرة فقال من قصيدة طويلة

اكسبها الحسن انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق

وفضل ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق

أن لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

(ولما) كان الغالب من صفات السودان ما ذكرناه قبل هذا من تشقق الأطراف والشفاه ونتن العرق نفى ذلك عنها بقوله

ليست من الغبش الأكف ولا الشثن المشافه الخبائث العرق

ثم تعرض لذكر صفات السودان المحمودة التي قدمنا ذكرها وهي نقاء الثغور وحرارة الفروج فقال

يفتر ذاك السواد عن يقق * من ثغرها كاللآلئ النسق

كأنها والمزاح يضحكها * ليل تفرى دجاه عن فلق

غصن من الآبنوس ركّب في * صدر رحيب ومنتطق

يهتز من ناعم به في غر * ومن دواجي ذاره في ورق

لها هن تستعير وقدته * من قلب صب وصدر ذي حنق

كأنما حره لذائقه * ما ألهبته همومه من حرق

وأراد امتثال طريقة النابغة في تحرزه حين وصف المتجرد بقوله زعم الهمام فقال

وصفت فيها الذي هويت على الوهم ولو اختبرت لم أذق *

إلا بأخبارك السني وقفت * منك اليقين عن طيبة العرق

أخلق بها أن تقوم عن ذكر * كالسيف يفري مضارب الحلق

أن يكون السيوف أكثرها * أسود والحق غير مختلق *

(قال) صاحب الزهر فامتثل أبو الفضل الهاشمي ما أشار به ابن الرومي عليه وأولدهما فانجبت (أخذ) بيت ابن الرومي الذي أوله غصن من الآبنوس وبيت العباس بن الأحنف الذي قدمنا إنشاده بعضهم فقال

غصن من الآبنوس أبدى * من مسك دارين لي ثمارا

ليل نسيم أطل فيه * للطيب لا أشتهي نهارا

(وفي) الإشارة إلى شدة حرارة فروجهن يقول سكرة الشاعر الهاشمي

وسوداء بورك في ضيقها * ولا مال بؤسا لها أصدقا

نزوت عليها ولا علم لي * بأن لها كعثبا محرقا

فكدت من الحر أن أنشوي * ومن شدة الضيق أن أخنقا

(وقال الخفاجي في مثل ذلك)

تجردت عن غسق * وابتسمت عن فلق

وامكنت من ملتقى * ملتهب محترق
ثم انثنت تعترف * فصـــلة بردشرق
كمانوات اسـلة * تسحب ذيل الشفق

(عبد الملك بن حبيب) في كتاب آداب النساء له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وفي حديث آخر أمة سوداء ذات دين خير من حسناء لا دين لها * وذكر الحديث الاول الغزالي في الاحياء وحسبك به فذين الحديثين ذما للون السواد وعد بعضهم هذا في تصحيف المحدثين وقال انما الحديث سوداء ولوء بهمزة عوض الدال قال والسوداء القبيحة والذي قال يمكن ان تثبت الرواية به وما اقرب أن يكون القائل هذا هو المصحف (أبو أمية الثقفي) عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم واياكم والزنج فانه خلق مشوه أبو أمية [illegible] (عبد الملك بن حبيب) عن عبد الرحمن بن موسى عن خلف بن ياسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشركن في نسبه السودان قال عبد الحق هذا حديث مرسل ضعيف جدا وقد مضى في الباب الرابع عن موسى الكاظم خبر احسن ذكره هنا

* (الباب السابع عشر في الطول والقصر) *

(قال خالد بن صفوان) الطول عماد الجمال وقال قيس بن زهير عليكم بالطوال فانهن أمهات الرجال وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها الا اناس من بني تيم الفى انكم تنكحون الزيق فما لكم من شيء ولا يورثنكم الطول والبياض فانهما شعران الحسن اغتفارا وتقدم معنى الاغتفار * وفي حديث عروة بن الربيع قال ما تشهت من امرأة قط الا شرفها قال قاسم بن ثابت كان الاصمعي يقول الشرف هنا الطول قال وظاهر الاثر يدل على انه أراد الحسب ومراعاة النسب

(ومن الوصف بالطول قول النابغة)

اذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها * ومن يتعلق حيث علق يفرق

(وقول عمر بن أبي ربيعة)

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

وأرباب البيان يقولون في هذين البيتين انهما كناية عن طول العنق وعندي في ذلك استدراك أذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى في باب آخر (وقال الشاعر)

ولما التقى الصفان واختلف القنا * نهالاً وأسباب المنايا نهالها
* تبين لي أن القماءة ذلة * وأن أشداء الرجال طوالها

(ومن) هذا الباب قول العرب في المدح طويل النجاد وإنما هو كناية عن الطول وامتداد القامة والنجاد حمائل السيف ولا تطول الحمائل إلا إذا كان حاملها طويلا إذ لو كان قصيرا لقصرها (قال) أبو العباس في الكامل العرب تمدح بالطول وتضع من القصر فلا يذكرونه الا ممتنع عن نفسه ولا يمدح به غيره وأنشد لعنترة

بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم

(وقال جرير)

وإني لأرضى عبد شمس وما قضت * وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

انتهى ما ذكره أبو العباس (ولبهاء الدين) زهير بن محمد المهلبي ممن تقدم عصرنا فقال يصف طويلة

وهيفاء تحكي الرمح لونا وقامة * لها مهجتي مبذولة وفؤادي
لقد عابها الواشي فقال طويلة * مقال حسود مفاخر امتداد
فقلت لقد شرفت بالحسن إنها * سماقي فإن طالت فذا الكرادي
وما عابها القد الطويل وإنه * لأول حسن للمليحة بادي
رأيت الحصون الشم يحفظ أهلها * فأعددتها حصنا لحفظ ودادي

(ووصف) أعرابي امرأة فقال ما هي تو سطها الا مشاشتي منكبها وحلمتي ثدييها ورأسي البنتين تطول القصار فهي فوقهن وتطولها الطوال فهي دونهن * وهذه صفة المتوسطة بين الطول والقصر وهو كما قال الآخر

فداؤك يا سلمى قصار رعاث * وعطل طوال في النساء قباح
فأنت منى قلبي إذا كنت غائبا * وفوق المنى لو كان فيك سماح
كأنك مثال المشتهي لنفسه * على ما اشتهى ما في هناه جناح
لك الفضل أم الفضل في الناس بين * كفضل الليل البهيم صباح

* ومن أبيات الحماسة *

حديدة سربال الشباب كأنها * سقية بردي نمتها غيولها *
مبتلة بالحسن من دون ثوبها * تطول قصارا والطوال تطولها

الغيول جمع غيل وهو الماء الجاري (وقال ابن الرومي في هذا المعنى)

كأنما أفرغت من ماء لؤلؤة * في كل ناحية من وجهها قمر

سكها

كأنها نهضت خلقت حتى اذا اكتملت * تمت قواما فلا طول ولا قصر

(ولبهاء الدين زهير بن محمد المذكور في مثل ذلك)

كانت مساوية في حسن قامتها * فلا طول يعاب ولا اختصار

وشعر واصل الخلخال منها * فاضحى قرطها واقفا بغار

حكت غصن الربيع بحسن قد * تساوى الليل فيه والنهار

(وجاء) في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان معتدل القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله هو صلى الله عليه وسلم آية خصه الله تعالى بها (قال أبو العباس في الكامل) اجتمعت أهل الحكمة والعلم من العرب والعجم ان الكمال في الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حكيم وابين ما فيه ما اختاره الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قال وقد كان يقال الكيس في القصر وقد قيل في بعض قصير وكيده ما دل على اسار كالمثل * وهذا من اغلاط أبي العباس رحمه الله تعالى فان قصيرا اسم لرجل وهو قصير بن سعد ولا يعلم أطويلا كان أم قصيرا (أبو الفرج في كتاب النساء) عن الاصمعي قال قال ابن الزبير لا يغرنكم من تزوج امرأة قصيرة قصرها فان القصيرة تلد الطويل والطويلة تلد القصير ولكن تجنبوا المذكرة فانهن الانجب (قاسم بن ثابت) عن الاصمعي قال كان اعرابي طويلا جدا فخطب امرأة وقال أريدها قصيرة جميلة ليأخذ الولد طولي وجمالها قال فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولده على قصره وقصرها (وقال كثير)

وأنت التي حببت كل قصيرة * الي ولم يشعر بذاك القصائر

أردت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

البحاتر القصيرات من قصر القامة (أبو الفرج في كتاب النساء) قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قصيرا فقال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به غيري وفضلني عليه وعلى كثير ممن خلق تفضيلا عافاه الله مما ابتلاه به كائنا ما كان فقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم القصر بلية يستعاذ بالله منه (وفي) حديث محمد بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل نغاش فقال فخر ساجدا لله ثم سأل الله العافية قال الخطابي في غريب الحديث النغاش بضم النون وبالغين والشين المعجمتين الرجل القصير

(الباب الثامن عشر جامع في الملاحة والجمال)

(مكحول) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال (وفي) حديث ابن مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ليعجبني أن يكون ثوبي غسيلا وشراك نعلي حسنا وذكر أشياء حتى ذكر علاقة سوطه أفمن الكبر هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هذا من الجمال والله يحب الجمال ولكن الكبر سفه الحق وظلم الناس (أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة تجلو البصر الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن وروى أيضا عن ابن عمر مرفوعا (نظم الشاعر ذلك فقال)

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن ✿ الماء والخضرة والوجه الحسن

(ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى الوجه الحسن يورث الفرح والنظر الى الوجه القبيح يورث الكلح ✿ الكلاح تقدض الوجه من العبوس (وفي) الشهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى الجارية الحسناء يزيد في البصر (قال) بعض العلماء اذا كان النظر الى الوجه الحسن يزيد في البصر فيقتضي ان النظر الى الوجه القبيح ينقص منه (قال) الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء يقال ان المرأة اذا كانت حسنة الصفات حسنة الاخلاق متسعة العين سوداء الحدقة مقصورة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صفة الحور العين قال الله تعالى حين وصفهن فيهن خيرات حسان أراد بقوله تعالى خيرات حسن الخلق وهذا بناء على أن الاصل خيرات بالتشديد تخفف وبقوله تعالى حسان حسن الصفات وقال تعالى وحور عين فالحور جمع حوراء وهي الشديدة سواد الحدقة والعين جمع عيناء وهي المتسعة العين ✿ وقال سبحانه وتعالى عربا أترابا فالعرب هي المتعشقة لزوجها المشتهية للوقاع قال وبذلك تتم اللذة (وقال) عز وجل فيهن قاصرات الطرف قال المفسرون معناه قاصرات الطرف على أزواجهن لا يرين بهم بدلا (البزار) عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أبردتم الى بريدا فابردوه حسن الوجه حسن الاسم (وفي حديث) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وقال الشاعر يشير الى ذلك

أنت شرط النبي اذ قال يوما ✿ اطلبوا الخير من حسان الوجوه

(ابن عباس رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا واسما حسنا وهو من صفوة خلق الله (وفي) أثر من

كان له صورة حسنة وحسب لا يشينه ووسع عليه في الرزق فهو من خالصة الله (عائشة رضي الله تعالى عنها) قالت يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله عز وجل فان كانوا في القراءة سواء فاصبحهم وجها (وكان) جعفر بن محمد يقول الجمال محروم والوا الشفيع الحسن مقبول (ونظم ذلك ابن قمر المازني فقال)

وبل على من أطار النوم فامتنعا ✽ وزاد قلبي الى أوجاعه وجعا

كأنما الشمس في اعطافه لمعت ✽ حسنا أو البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ✽ منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته ✽ من القلوب وجيه حيثما شفعا

(قال يحيى بن على المنجم) كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مقطب اذ أقبل بدر مولاه وكان من الحسن على الصفة التي كان عليها فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول ✽ في وجهه شافع يمحو اساءته ✽ الابيات فقلت ابن قمر فقال لله دره ثم استنشدني الابيات فأنشدته اياها وقد انقلب تقطيبه ضحكا وسرورا (ومن) هذا أخذ الطرز الشاعر قوله

ياصاحبي باعلام الطبيب قلي ✽ ماي اذا آنست عيني به نفرا

اذا تكلم واستعذبت منطقه ✽ عيني خلعت عليه السمع والبصرا

فان رنا فلت عين الغزال رنا ✽ وان مشى قلت غصن يحمل القمرا

اذا أتى وجهه بالصبح منتصحا ✽ جاءت ذوائبه بالليل معتذرا

وما جنى قط ذنبا غير معتذر ✽ الا أتى وجهه بالحسن معتذرا

(التيفاشي في قادمة الجناح) قال ناصر العلوي مدينة بالشام وأشرف على ملكها وكان بها امرأة مشهورة بالحسن فقالت لاهل المدينة اما أمسكتموني وخرجت فطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه قالت أنشدت القائل

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا

وترانا لدى الكريهة أحرارا ✽ وفي السلم للحسان عبيدا

قال ثم ألقت البرقع عن وجهها وقالت أحسنا ترى أم قبيحا فقال بل حسنا قالت فاني كنت عبدا للحسان كما ذكرت فاسمع وأطع وارتحل عنا فنادى من حينه بالرحيل فقال له قواده ان البلد في ايدينا وقد أشرفنا على فتحه فقال لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة وخطب المرأة بعد ذلك فتزوجها (الحكم بن عبد الله) قال رأيت شريكا على باب المسجد الحرام فقلت له ما وقوفك ههنا يا أبا أمية فقال أدعو الله أن انظر الى وجه حسن (وقال الشاعر)

إني امرؤ مولع بالحسن أتبعه * لا حظ لي فيه إلا لذة النظر

(صاحب الكمائم) قال كان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يسمى الديباج لجماله وقالت له امرأة يوماً أنت تفخر بالجمال وإنما ذلك فخر النساء وفخر الرجال بالأفعال فقال لها وإذا اجتمع الرجل بين الجمال والأفعال فقد حاز مرتبة الكمال (حماد ابن إسحق) عن أبيه قال كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها فعاتبها مصعب بن الزبير في ذلك فقالت إن الله وسمني بميسم جمال فأحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم فما كنت لأستره ولو علمت في وصمة لاستترتها لاستترت لها وكان مصعب إذا عزم عليها في الاستتار استترت وإذا سكت عنها أسفرت وباشرت الناس (قال) ابن حزم كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا رأى امرأة منتقبة قال لها أسفري نقابك فإن رآها حسنة أمرها أن تنتقب وإن رآها قبيحة منعها من النقاب (وأنشد الزبير بن بكار)

ليت النقاب على النساء محرم * كي لا تغر قبيحة بنقابها

(أبو الفرج في الأغاني) قال نازعت عائشة بنت طلحة زوجها إلى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فسقط خمارها عن وجهها فقال أبو هريرة سبحان الله ما أجملك وأحسنك والله لكأنما خرجت من الجنة قال فلما سمع زوجها ذلك هاج في نفسه منها أمر فقام فترضاها وأخذ بيدها ورجع إلى ما أرادت منه (الحصري في الزهر) قال خرج أبو حازم يرمي الجمار ومعه قوم ناسكون وهو يحدثهم فبيناهم كذلك إذ نظروا إلى امرأة من أجمل الناس تلتفت يمنة ويسرة وقد شغلت الناس وبهتوا ينظرون إليها وخاض بعضهم في بعض فقال لها أبو حازم يا هذه اتقي الله فإنك في مشعر من مشاعر الله وقد فتنت الناس فاضربي على جيبك بخمارك فإن الله تعالى يقول وليضربن بخمرهن على جيوبهن فأقبلت تضحك من كلامه وقالت يا هذا إني ممن قال فيه الحرث بن خالد

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأرخت على الخدين برداً مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فأقبل أبو حازم على أصحابه فقال يا هؤلاء تعالوا ندع الله أن لا يعذب هذه الصورة الحسنة بالنار فجعل يدعو وأصحابه يؤمنون وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان بعض بغضاء العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز * أبو حازم هذا هو أبو حازم سلمة بن دينار من كبار التابعين روى عنه مالك وابن أبي ذئب ونظراؤهما (قال الأصمعي) رأيت في الطواف جارية

كأنها مهاة قد فتنت الناس جميعا بجمالها فوقفت انظر اليها واملأ عيني من
محاسنها فقالت مالك يا هذا فقلت وما عليك من النظر فانشدت تقول

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

(وفي) بعض روايات هذا الخبر عن الاصمعي قال كنت في بعض مياه العرب
فسمعت الناس يقولون جاءت الصعيل ونهضوا فنهضت معهم لانظر فاذا جارية
قد وردت الماء لم أر قط مثلها حسن وجه وكمال خلق قال فلما رأت تشوف
الناس والحاحهم بالنظر فيها أرسلت برقعها فكأنما غمامة غطت شمسا
فقلت يا أمة الله لو متعتنا من النظر الى هذا الوجه الحسن فانشدت البيتين
المتقدمين (وأرسلت) سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنها ابنة لها درا كثيرا
وقالت والله ما كسوتها اياه الا لتفضحه بحسنها (وقال خليلان المغني) دخلت
دار هرون الرشيد فرأيت جارية خماسية من أحسن الناس وجها على
خدها سطران مكتوبان بالغالية فيهما اعلى في طراز الله فتنة لعباد الله
خليلان هذا هو عتاب بن عباد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب الاموي من
ذوي الشرف الذي أخل الغناء بشرفهم (وقالوا) الجميلة هي التي تأخذ ببصرك
على البعد والمليحة هي التي تأخذ بقلبك على القرب (قال أبو الفرج في الاغاني)
قالت سكينة بنت الحسين يوما لعائشة بنت طلحة أنا أجمل منك وقالت عائشة
بنت طلحة بل أنا أجمل منك واختصما الى عمر بن أبي ربيعة فقال لاقضين بينكما
أما أنت يا سكينة فاملح واما أنت يا عائشة فاجمل قال فقالت سكينة قضيت لي
والله عليها (وقالت) امرأة لخالد بن صفوان ما اجملك يا أبا صفوان قال
وكيف تقولين ذلك وليس لي عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه أما عموده فالقوام
والاعتدال وأنا قصير وأما رداؤه فالبياض ولست بأبيض وأما برنسه فسواد
الشعر وجعودته وأنا أصلع ولو قلت ما أملحك لصدقت (أبو الفرج في كتاب
النساء) قال كان محمد بن المنذر بن الزبير يسمى الديباج لجماله وحسن وجهه
وقد تقدم أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم
كان يسمى كذلك قال خطب هو وعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنهم امرأة فجعلت تسأل عنهما ثم خرجت ليلة تريد الصلاة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فرأتهما قائمين في القمر يتعاتبان في شأنها
وكان وجه عبد العزيز اليها فنظرت الى بياضه وطوله فقالت ما يكون أحد

اجمل من هذا فتزوجته فجمع الناس واقبل للدخول وكان فيمن وصل اليه مجمد ابن المنذر فأكرمه عبد العزيز ورفع مجلسه فلما فرغ الناس من طعامهم بارك له وانصرف فرآته فندمت على ما فاتها من جماله قال ويقال انها ماتت أسفا عليه (وذكر اعرابي رجلا جميلا فقال) والله لو أبصرته العيدان لتحركت أوتارها ولو رأته مؤنسة لاهل ازارها (وقال بعض الاعراب)

ماذا تظن بسلمى ان ألم بها * مرجل الشعر صافى اللون مزاح
سمح عمامته حلو فكاهته * فى كفه من رقى ابليس مفتاح

(وهذا كقول عبد الرحمن بن الحكم)

وكأس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم ابان
ترى شاربيها حين يعتوراتها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فاظل واشدنا بابيض ماجد * وبيضاء خود حين يلتقيان
دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا * من الامر ما لا يفعل الاخوان

(وفى) معنى قوله دعتنى أخاها قول العرب فى مثل من أمثالهم رب أخ لك لم تلده أمك * واصل المثل ان لقمان بن عاد رأى امرأة وقد خلا بها رجل وهى تلاعبه وهو يناجى ويبكى وهما قد أوصلا على شانيهما الاكثر ثان فسألها عن الرجل فقالت هو أخى فقال رب أخ لك لم تلده أمك أى انما هو اخوك بالمحبة والصداقة لا بالولادة (قال بعضهم) كانت الفرس تتيمن بالوجه الحسن وتقول ان الحسن أول سعادة المرء فان الله تعالى اطلع بحكمته وشرف ابداعه وصنعته لم يخلق شيأ حسنا وأبدع الصورة مختارة الصفات سليمة من الآفات الا عن فضل اعتناء منه تعالى بها (قالوا) وقلما توجد الاخلاق الانادرة الا وفق تناسبا يطرد واصلا لا ينعكس (وقال أبو الريحان البيرونى) فى فصل من كتابه المسمى بالجماهر فاما الحسن فى الصورة والجمال فى الهيئة فهما محبوبان بالطبع مرغوب فيهما حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحسن حسان الوجوه والاسماء وكان ينقل الاسماء المستكرهة فى الناس والبقاع الى الاسماء المستحسنة وقد قدمنا بعض آنفا حديث بريدة فى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أبردتم الى بريدا الحديث (وفى) حديث قتادة عن أنس قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا أخرجه الدارقطنى وذكره عياض فى الشفاء

(وهذا)

(وهذا فصل) في ترتيب أوصاف الحسن وتنزيل الألفاظ اللغوية عليها منقول من كتاب فقه اللغة (قال) أبو منصور إذا كانت على المرأة مسحة من جمال فهي جميلة ووضيئة فإذا أشبه بعضها بعضاً في الحسن فهي حسانة فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي غانية فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوباً حسناً ولا تتقلد قلادة حسنة فهي معطال فإذا كان حسنها ثابتاً كأنه قد وسم فهي وسيمة فإذا قسم لها حظ من الحسن فهي قسيمة فإذا كان النظر إليها يسر الروح فهي رائعة فإذا غلبت النساء بحسنها فهي باهرة (وقال) في فصل ثان من الكتاب المذكور الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال في الأنف والحلاوة في العينين والملاحة في الفم والظرف في اللسان والرشاقة في القد واللباقة في الشمائل وكمال الحسن في الشعر (وقال) غيره والبراعة في الجيد والرقة في الأطراف و[illegible] الذ[illegible] على [illegible] والشهوة [illegible]

الباب التاسع عشر في ذكر أوصاف النساء على الإجمال

(كان) بالمدينة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المخنثين يدخلون على النساء فلا يحجبون وهم هيت وهرم وماتع *وكان هيت يدخل إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخل يوماً دار أم سلمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فأقبل على أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية [illegible] إن فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك ببادية بنت غيلان [illegible] فإنها هيفاء شموع نجلاء إن قامت تثنت وإن قعدت تبنت وإن تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كالأقحوان وثدي كالرمان أعلاها قضيب وأسفلها كثيب وبين رجليها كالإناء المكفوء وهي كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها نزف

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلامه لقد غلغلت النظر ما كنت أحسبك إلا من غير أولي الإربة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستظرف من كلامه ويظن ذلك لنقصان عقله فلما سمع منه ما سمع قال لنسائه لا يدخل هيت عليكن وأمر أن يسير إلى خاخ وبقي هنالك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رضي الله تعالى عنه كلم فيه فأبى أن يرده

ولي عمر رضي الله تعالى عنه كلم فيه فأبى أن يرده وقال ان رأيته بالمدينة ضربت عنقه فلما ولي عثمان كلم فيه فأبى أن يرده فقيل له انه قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل ويرجع الى مكانه هذه رواية أهل الاخبار (وخرجه) مسلم عن عائشة مختصرا فقال فيه كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال اذا أقبلت أقبلت بأربع واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليكن قال فحجبوه زاد أبو داود في هذا الحديث فأخرج وكان بالبيداء يدخل كل جمعة يستطعم (قوله فانها ممتلئة هيفاء) الممتلئة التامة الخلق التي لم يركب بعض لحمها بعضا ولا يوصف الرجل بذلك والهيفاء اللطيفة البطن الضامرة الخصر ... نوع القوس الصموت والعجلاء المقسمة العين (وقوله وان قعدت تبنت) قال الاصمعي في كتاب أصول النطق تباعد ما بين الفخذين قال وقيل معنى تبنت صارت كالبنيان (وقوله تقبل بأربع وتدبر بثمان) قال المازري في المعلم عن أبي عبيد معناه تقبل بأربع عكن ولكل عكنة طرفان فتصير ثمانية تدبر بهن وهذا الكلام غير مفهوم ولكن الشراح اعتمدوا عليه قال وانما قال بثمان ولم يقل بثمانية والاطراف مذكرة لانه لم يذكر الاطراف ولو ذكرها لم يكن بد من التذكير (وقوله) في شعر هيت ابن الحطيم فتفترق الطرف بالقبين الجمة أي تستفرق نظره وتستقريه قال السهيلي في الروض الانف ويقال ابن دريد صحف هذه اللفظة فقالها بالعين المهملة وصحف أبياتا ولها بعد

> أنكحها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من أدم

فقال فيه الحباء بالحاء المهملة فقال فيه الشاعر

> ألم تحف فقلت تفترق الطرف * في جهول مكان تفترق
>
> وذاك كان الحباء من أدم وهو حباء يهدى ويسترق

(وهيت) الاشهر فيه انه بهاء مهملة بعدها ياء تحتية مثناة وقال بعضهم صوابه هنب بنون ساكنة بعدها باء موحدة حكاه عياض عن بعض شيوخه (وأما) بادية فبالباء المفردة بعدها دال مهملة ثم ياء مثناة وسمعت بعض شيوخنا يذكر أن الصواب فيها بادنة بالنون عوض الياء المثناة ولم أر ذلك منقولا ولا يذكر أن بادية هذه توفيت في زمن عمر رضي الله عنه وانه صلى الله عليه وسلم رأى منها

ما يشق عليه يريد من شدة بياضها أخبرتنا أم سلمة انها رأت بأرض الحبشة أعوادا
يعطى بها المسك ووصفتها بالصفرة قال عمر بن ... القاضية هذه كانت أول
امرأة غطاء بعشها (قال أبو الفرج في الأغاني) وكان هيت مولى لعبد الله بن
أبي أمية فدلك حصة على بادية ووصفها له فقال ولما فتحت الطائف تزوج بادية
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وولدت له ابنه بريهة وسيأتي في باب الغيرة
ذكر المخنثين (قال اسحق بن ابراهيم) قيل لبعض الحبشة كيف رأيت ...
من طلبه قول أحسن الشعر لهفي قال تناصف وجهها في القسامة وتجرا
... لا في الوسامة ... وإن مشت تثنت (قوله) تناصف وجهها
في القسامة أي أخذ كل موضع ... من الحسن لم يتفرد بالحسن موضع
دون موضع ... القسامة الحسن وهو الوسامة في قوله
وتجرأ ... لا في الوسامة أي الوسامة ... جميع أجزائه بالسوية ﴿قال﴾
ابن عون ... الحرث بن عمرو ... الكندي عن الحسن ...
بن علم الشيباني جمال ... فأرسل إليها امرأة من كندة يقال لها عصام
فقال لها اذهبي فاعلمي لي علم الجارية قالت فأتيت فإذا امرأة كأنها المهاة
الوحشية وإذا ... لها شابات ... أحسن ... ما الذي جئت له
فأرسلت إلى ابنتها أي ... فحدثتها ... فلا
تستري عنها شيئا من أوصافك وناطقيها ان استنطقتك قال فأذنت لها
فدخلت عليها ... فرأت أحسن الناس وجها ... ثم خرجت
وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع حتى دخلت على الحارث فقال
ما وراءك يا عصام قالت أبدى الله الأمر ... رأيت وجها
كالمرآة المصقولة ... الحسنة ... كأنهما خطا بقلم
... عيني الظبية المعتبرة ... أن تقسم ...
... كحد السيف الصقيل لم يزر به قصر ولم
... كالأرجوان في بياض محض كالجمان شق فيه
فم ... وأسنان كالأقحوان ... ذو فصاحة
... عنق ... صدر ... نشأ في ذلك الصدر ثديان
كالرمانتين ... تحت ذلك بطن
طوي كطي القباطي المدمجة كسي عكنا كالقراطيس المدرجة أحاطت تلك العكن
بسرة كمدهن العاج ... ذلك إلى خصر لطيف تحته كفل ...

وامت وقعدها اذا نهضت كأنه دعص رملة وقعته [illegible] فدان لفاوان متصل بها
ساقان ابيضان يحمل ذلك كاهل [illegible] كمد الاسنان [illegible] انها قدمها
[illegible] حول ما وقعها وأ[illegible] ذلك [illegible] [illegible] ملوءة
مشاهدته قال فأرسل الحارث الى [illegible] وهي أم أولاده [illegible]
ما ذكره الربيع [illegible] الانثى من [illegible] [illegible]
الجسم والاثر [illegible] في أطراف الا[illegible] [illegible] [illegible]
ما يكون مع الصفرة والسواد [illegible] من غير الكرم وقد تقدم [illegible]
هذه المرأة لابنتها حين اهدتها الحرث [illegible] هذا [illegible] (في الا[illegible])
قال [illegible] مصعب [illegible] عبد الله بن عبد الرحمن [illegible] بن سعيد
ابن العاص [illegible] عن [illegible] [illegible]
[illegible] فقال عائشة [illegible] طلحة [illegible] عبد الله
فقال أم القاسم [illegible] في طلحة [illegible] فقال عائشة
[illegible] الى [illegible] طلحة فدخلت عليها
[illegible] [illegible] التهامي [illegible] [illegible]
في [illegible] هذا [illegible] ذكرت [illegible]
[illegible] وقالت [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الى [illegible]
[illegible] واصرفت الى أم القاسم [illegible] وسرت
[illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible]
[illegible] [illegible] وقالت لها يا أم القاسم [illegible]
الا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
عائشة [illegible] والله ما رأيت [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الخدق [illegible] [illegible]
الاول [illegible] والثاني [illegible] ثم قالت [illegible] عبد الرحمن [illegible]
القاسم [illegible] اوجدوا عثمان [illegible] [illegible]

واكما

والسكم انقصت الصدر وأنت عريض الصدر وان كان ذلك فيه الا والله حتى
علا كل شئ مثله وقالت لعمرو بن سعيد وأماغثثة والله ما رأيت مثل خلقتها
قط الا كأنها أفرغت في قالب حسن اورا اغيرا في وجهها رده فقال فوصلوها
ورزقوها (قولها) غيران في وجهها رده بفتح الراء تريدان وجهها ينقص
والحسن من بدنها وقال بعضهم الردة تقاعس في الذقن (أبو علي في الامالي)
قال كان لرجل من مقاول حمير ابنان قد برعا في الأدب والعلم وكان اسم أحدهما
عمرا واسم الآخر ربيعة قال فلما أشفى أقصى عمره دعاهما ليبلو عقولهما
ويعرف مبلغ علمهما فقال لعمرو وكان الأكبر أخبرني عن أحب النساء
اليك فقال الهركولة اللفاء الممكورة الجيداء التي يشفي السقيم كلامها
ويبري الوصب إلمامها التي اذا أحسنت اليها شكرت وان أسأت اليها
صبرت وان استعتبتها أعتبت الفاترة الطرف الطفلة الكف العميمة الردف
قال ما تقول يا ربيعة قال نعت فأحسن وغيرها أحب الى منها قال ومن هي
قال الفتانة العينين الأسيلة الخدين الكاعب الثديين الرداح الوركين
الشاكرة للقليل المساعدة للحليل الرخيمة الكلام الجماء العظام
العذبة اللثام الكريمة الأخوال والأعمام (قال أبو علي) اللفاء الملتفة اللحم
والممكورة المطوية الخلق والرداح الثقيلة العجيزة الضخمة الوركين والرخيمة
اللينة الكلام والجماء العظام التي لا يوجد لعظامها حجم قال وقوله العذبة
اللثام أراده وشبه اللثام فهو الفم [illegible] البسمة [illegible]
[illegible] والحدلاء [illegible] العنق
والمعلولة [illegible] (ومن [illegible] المذكور) قال وصف اعرابي
نساء فقال يتلفن على السابل ويتقصعن على البارات ويتزرعن في المواكب
ويرفلن على الارائك ويتهادين على الدرانك [illegible] عن
[illegible] (قال) أبو علي قال [illegible] المرأة
[illegible] على الفم والفام [illegible] والسبارك جمع [illegible] وهو
[illegible] والمواثلة جمع [illegible] والرمل المعقد والارائك واحدها
[illegible] أبو علي وقال [illegible] الاريكة فاذا كانت على
سرير فان لم تكن على سرير فلا [illegible] ويتهادين اي يمشين مشيا ضعيفا
والدرانك الطنافس واحدها درنك بفتح الدال وضم النون والومض اللمعان
الخفي والاغريض طلع النخل وهو [illegible] (أبو الفرج) قال قال

رجل لاعرابية انى اريد ان اتزوج فصفي لي النساء فقالت عليك بالبضة
البيضاء الدرماء اللعساء الشماء الجيداء الربعة السهلة المرتجة الخميصة
البطن ذات الثدى الناهد والفرع الوارد والعين النجلاء والحدقة الكحلاء
والعجيزة الوثيرة والساق الممكورة والقدم الصغيرة فان اصبتها فاعطها الحكم
فانها اغنم من الغنم (وقال الاصمعى) سمعت امرأة من العرب تقول فى وصف
امرأة هى سطعاء بضة حمصاء غضة رداح مهلة فهى طفلة تفتر عن شادن
ظمآن وتبسم عن نور كالاقحوان فى غب الهتان وتشير بما اروع الكثبان
خلقها عميم وكلامها رخيم (قال) وتزوج اعرابى امرأة فقيل له كيف
وجدتها قال رصوفا رشوفا انوفا فالرصوف الضيقة الفرج والرشوف الطيبة
المقبل والانوف محبة لبعلها والانوف بعيدة عن الاجنبى (ووصف) اعرابى نساء
فقال كلامهن اقتل من النبل واوقع فى القلب من الوبل فى المحل وفروجهن
احسن من مروج الحمل (وقال اعرابى) قدمت البصرة فرأيت بها عيونا
دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر بعضهم) امرأة
فقال كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص منه (وقال آخر) تخالها
والقمر يرتبهما اذا ما غاب ارتقبه (وذكر آخر) امرأة فقال كانما وجهها السعدان
وكانما قدها غصن بان وكانما خصرها جدل عنان شعرها اسرح وريقها افرح
وفرج كانها شمس وقمر ونور وزهر (وذكر آخر) امرأة فقال مطلع الشمس من
وجهها ومساقط الدر من فيها ومنابت الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها
ومبادى الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها ومهيل الرمل من ردفها
اعلاها كالغصن ميال واسفلها كالدعص منهال (وسئل) اعرابى عن امرأة
فقال هى ارق من الهواء واطيب من الماء واحسن من النماء وابعد من السماء
(وقيل) لاعرابية أتحسنين صفة النساء فقالت نعم قيل لها صفى لنا امرأة كاملة
قالت اذا قصرت عيناها وسهل خداها ونهد ثدياها ولطف كعباها واتم
ساعداها وعظم وركاها والتفت فخذاها وخدل ساقاها فتلك هم النفس
ومناها (وروى) عن بعض الاكاسرة انه قال ينبغى ان يكون فى المرأة اربعة
سود واربعة بيض واربعة حمر واربعة كبار واربعة صغار واربعة واسعة واربعة
ضيقة * فاما الاربعة السود فشعر الراس والحاجبين واشفار العينين
والحدقتان * واما الاربعة البيض فاللون وبياض العينين والثغر والظفر
الا ان يصبغ * واما الاربعة الحمر فالوجنتان والشفتان واللسان واللثة * واما

الاربعة الكبار فالثديان والفرج والعجيزة والركبتان * وأما الاربعة الصغار فالأذنان والفم واليدان والرجلان * وأما الاربعة الواسعة فالجبين والعينان وأصول الثديين والسرة * وأما الاربعة الضيقة فالمنخران والأذنان والخصر والفرج * وبقريب مما فسرت هنا الاربعة الكبار وشبهها فسر قول عروة بن أذينة أنشده الحضرمي في الجمهرة وذكر الابيات بكمالها والمراد البيت الخامس منها

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فبك الذي زعمت بها وكلاكما * ابدى لصاحبه الصبابة كلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لأظلها

فاذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها *

لما عرضت مسلما لي حاجة * أخشى صعوبتها وأرجو ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا وقال لعلها معذورة * في بعض رقبتها فقلت لعلها

(قال ابن الاعرابي) أدقها أي أدق حاجبيها وأنفها وخصرها وأجلها أي أجل عجيزتها وساقيها وذراعيها * وهذا كما قال الآخر

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت

وقوله في هذه الابيات * فاذا وجدت لها وساوس سلوة * البيت هو كما قال الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر

(وقوله) فيها * ما كان أكثرها لنا وأقلها * قال البكري في اللآلي يريد تحيتها وان كانت نزرة قليلة فانها عنده كثيرة جليلة فالضمير على هذا عائد على التحية قال وهذا كما قال العباس بن قطن

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل

وكما قال اسحق بن ابراهيم

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب القليل

وقال ابن جنى معناه ما كان أكثرها لنا امتناعا وأقلها الآن قال وهو مثل صدق المصاف أي ما كان أكثر صلتها أو مودتها وقول البكري أحسن (قال) مصعب بن عبد الله الزبيري حدثني عروة بن عبد الله قال كان عروة بن أذينة

نازلا في داري بالعقيق وسمعته ينشد لنفسه هذه الابيات قال فأتاني ابو
السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة قال نعم ابيات لعروة
بلغني انك سمعته ينشدها فأنشدته الابيات فلما بلغت قوله

فدنا وقال لعلها معذورة * في بعض رقبتها فقلت لعلها

طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول

ان كان أهلك يمنعونك رغبة * عني فأهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا هذا الاعرابي طوره واني لأرجو أن يغفر الله لصاحب هذه الابيات
لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله
ما كنت لأخلط بهذه الابيات طعاما حتى الليل وانصرف (وأنشد) أبو الفرج
الاصفهاني هذه الابيات في كتاب الأغاني وزعم انه وجدها في شعر أبي
الشيص وزاد فيها بعد البيت الثاني

اني لأحسد في الحشا وجدانها * لو كان تحت فراشها الاقلها

وقال بعضهم ولعمري ما لو كان حبك فوقها (ومن) هذا البيت والذي قبله
أخذ القائل قوله اني أحبك حبا لو كان تحتك لاقلك ولو كان فوقك لاظلك
وبالله سبحانه وتعالى التوفيق

﴿ وهذا فصل في تفصيل الاوصاف المحمودة من خلق المرأة واستحسن من آثار
تصرفاتها وأحوالها منقول من كتاب فقه اللغة لابي منصور رحمه الله تعالى ﴾

(قال) اذا كانت المرأة شابة حسنة الخلق فهي خود فاذا كانت جميلة الوجه
حسنة المعرى فهي [illegible] فاذا كانت بضة فهي رعبلة فاذا أرادت حسنها ولم
تقم فهي عطلة فاذا كانت دقيقة المحاسن فهي مجدولة فاذا كانت حسنة
القد لدنة القصب فهي ممشوقة فاذا كانت لطيفة البطن فهي هيفاء وقباء
وخمصانة فاذا كانت لطيفة الكشحين فهي هضيم فاذا كانت لطيفة الجسم
معتدلة القامة فهي ممشوقة فاذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسن
فهي عطبول فاذا كانت عظيمة الوركين فهي وركاء فاذا كانت عظيمة
العجيزة فهي رداح فاذا كانت ممتلئة الذراعين والساقين فهي خدلجة
فاذا كانت ترتج من سمنها فهي مرمارة فاذا كانت كأن بها فتورا من الرطوبة
والنعمة فهي رهرهة فاذا كانت كأن الماء يجري في وجهها فهي رقراقة
فاذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي بضة فاذا عرفت في وجهها نضرة

[illegible] فهي [illegible] فإذا [illegible] عند [illegible] فهي [illegible]
فإذا كانت طيبة الريح فهي بهنانة فإذا كانت عظيمة الخلق مع الجمال فهي
عبهرة فإذا كانت ناعمة جميلة فهي عبقرة فإذا كانت منشية من اللين والنعمة
فهي غيداء أو غادة فإذا كانت طيبة الفم فهي رشوف فإذا كانت طيبة ريح
الأنف فهي أنوف فإذا كانت طيبة الخلوة فهي [illegible] فإذا كانت لعوبا
ضحوكا فهي شموع فإذا كانت تامة الشعر فهي فرعاء فإذا لم تكن [illegible]
[illegible] فهي رداح [illegible] فهي [illegible] في
فصل ثان من الكتاب المذكور فإذا كانت المرأة [illegible] فهي [illegible]
فإذا كانت [illegible] للناس [illegible] فهي برزة فإذا كانت [illegible] الصوت
فهي رخيمة فإذا كانت [illegible] للزوج [illegible] فهي عروب فإذا كانت
[illegible] فهي [illegible] فإذا كانت [illegible] فهي هدي فإذا كانت [illegible]
[illegible] فهي [illegible] فإذا كانت
[illegible] فهي حصان فإذا أحصنها زوجها فهي محصنة فإذا كانت [illegible]
[illegible] فهي نثور فإذا كانت [illegible] فهي [illegible] فإذا كانت [illegible]
[illegible] فإذا كانت تلد الإناث فهي مئناث فإذا كانت [illegible] الذكور
والإناث فهي معقاب فإذا كانت لا يعيش لها ولد فهي مقلات فإذا كانت
[illegible] فهي [illegible] فإذا [illegible] فهي [illegible] فإذا كان لها
[illegible] فهي [illegible]

*(الباب العشرون في ذكر [illegible] والتفصيل [illegible]
من [illegible] والتفصيل * وفيه عشرون فصلا)*

(فصل في ذكر الشعور) [illegible] أبو الفرج في كتاب [illegible] قال [illegible]
[illegible] الله [illegible] عن [illegible]
[illegible] (حمزة بن الحسن الأصفهاني) في كتاب الأوصاف له قال [illegible]
[illegible] المرأة [illegible] الشعر [illegible] وقال [illegible]
شعر [illegible] (أبو منصور الثعالبي) في كتاب [illegible]
[illegible] في الشعر وقال [illegible] من [illegible] أوصاف
الشعر [illegible] شعر [illegible] كان [illegible]
[illegible] فإذا كان

منبسطا وسبطا اذا كان مسترسلا ورجل اذا كان بين السبط والجعد وسخام
اذا كان حسنا لينا ومقدود اذا كان طويلا تاما انتهى ما ذكره أبو منصور
(وقال غيره) وجثل اذا كان ضخما غليظا وأثيث اذا كان كثيرا ملتفا ووارد اذا
كان طويلا مسترسلا واشترط بعضهم فيه أن يصل الى الكفل (ومن) أوصاف
اللمم فيه شعر جعد بسكون العين اذا كان منكسرا غير مسترسل وقطط بفتح الطاء
وكسرها اذا اشتدت جعودته ومقلقل بسكون القاف وفتح اللام وكسر
العين المهملة اذا زاد على القطط ومفلفل اذا كان في نهاية الجعودة كشعر الزنج

﴿ومن الشعر في هذا الباب قول امرئ القيس﴾

وفرع يغشي المتن اسود فاحم * أثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات الى العلا * تضل العقاص في مثنى ومرسل

يغشي المتن أي يكسو الظهر لطوله وسواده والمتعثكل المتداخل
ومستشزرات كناية عن ضفرهن (وأنشد) أبو علي في الأمالي لبكر بن النطاح
وهو من أشعار الحماسة قوله

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو جثل أسحم
فكأنها فيه نهار مشرق * وكأنه ليل عليها مظلم

قوله تسحب من قيام يريد بعد قيامها وذلك هو الغاية في الطول والسواد
(قال أبو علي) ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي أنشده
الصاحب عنه

وفاحم وارد يقبل ممشاه * اذا اختال مرسلا غدره
أقبل كالليل من مفارقه * منحدرا لا يذم منحدره
حتى تناهى الى مواطئه * يلثم من كل موطئ عفره
كأنه عاشق دنا شغفا * حتى قضى من حبيبه وطره

العذر بضم العين المهملة وفتح الذال المعجمة جمع عذرة وهي الخصلة من الشعر
(قال) الثعالبي وأخذ ابن مطران هذا المعنى فقال

الظباء أعارتها المها حسن مشيها * كما قد أعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذلك المشي جاءت فقبلت * مواطئ من أقدامهن الغدائر

انتهى كلام الثعالبي * والغدائر هنا بالغين المعجمة والدال المهملة جمع غديرة
(وهي الضفيرة) وقال ابن المعتز في مثل ذلك

مهضومة الكشح وجهها قمر * تشق عنه حنادس الظلم

دعت خلاخلها ذوائبها * جثن من قرنها الى القدم

(وأنشد أبو علي في الأمالي أبياتا لابن المعتز قوله)

سقتني في ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين للشعر والدجى * وشمسين من خمر وخد حبيب

(أخذ أبو الطيب معناه فقال)

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

أراد بالقمرين الشمس والقمر فجعل وجهها شمسا قابل من بدر السماء قمرا

(وقال) أبو القاسم تشابيه بذكر سواد الشعر وبياض الفرق

رنت فما أبصرت عيناي بأحداقه * لها في الحشا لذع وليس لها جرح

وقد حسرت عن واضح الفرق فاحم * لعيني ظلام شق بينهما صبح

(ومما) يتعلق بذكر الشعر ما ذكره ابن بسام في الذخيرة قال ومن نوادر الاتفاق الحلوة المساق الغريبة الاتفاق خبر العبلي مع المعتمد بن عباد وذلك أنه مشت بين يديه يوما بعض نسائه في غلالة لا يكاد يفرق بينها وبين جسمها وذوائب في أيار الشمس في معصمها فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه فامتزج الجسم لينا واسترسالا وتشابه طيبا وجمالا وأدركت المعتمد أريحية الطرب ومالت بعطفه راح الأدب فقال شعرا

وهويت سالبة النفوس غريرة * تختال بين أسنة وبواتر

ثم تعذر عليه المقال واشتغل عن تلك الحال فقال لبعض الخدام القائمين على رأسه سر إلى العبلي وخذ منه إجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى يفرغ منه فأتاه العبلي لأول وقوع الرقعة بين يديه بهذين البيتين

راقت محاسنها ورق أديمها * فتكاد تبصر باطنا من ظاهر

تندى بماء الورد مسبل شعرها * كالطل يسقط من جناح الطائر

فلما قرأها المعتمد استحسنه واستحضره فقال أو كنت معه ما أعمال العبلي بكلام معناه يا قاتل الله أوما تلوت وأوحى ربك الى النحل (الخطابي في غريب الحديث) قال قالت جارية لأبيها يا أبت اشتر لي لوطا أغطي به قرعي فإني قد عنقت قال اللوط الرداء والقرع قلة الشعر وقولها قد عنقت تريد قد أدركت

(فصل في ذكر الجمة والجبين وما يتصل بهما من ذكر الطرر والسوالف)

الجبهة على التقريب موضع السجود من الانسان والجبينان يكتنفانها من
جانبيها (قال) ابن قتيبة في أدب الكاتب ولا يكاد الناس يفرقون بين الجبهة
والجبين وانما الجبهة مسجد الرجل الذي يصيبه ندب السجود والجبينان
يكتنفانها من كل جانب جبين انتهى كلام ابن قتيبة * ويستحب من الجبهة
[illegible] ورقة بشرتها وعدم تغضنها ويقال ان كان بهذه الصفة صلت
الجبهة وطلقها وواضح الجبين وليس وضح الجبين كناية عن البياض اذ قد قال
[illegible] ان كان أسمر اللون وضد الصلت والواضح الاغضن والمرأة غضناء وواحد
الغضون غضن بالسكون وغضن بالتحريك وتسمى هذه الغضون الاسارير
واحدها سرر بكسر السين وفتح الراء وكأن الاسارير جمع أسرار بفتح الهمزة
والاسرار جمع سرر فالاسارير على هذا جمع الجمع ويقال في معنى السرر سرار
[illegible] وجمعه على هذا أسرة (قال أبو كبير الهذلي)

واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل

ويستحب أيضا في الجبهة اتساعها من غير افراط (قال أبو الفرج في الاغاني)
كانت علية بنت المهدي شقيقة ابراهيم جميلة الصورة الا أنه كان في جبهتها
اتساع مفرط في أعلاها فاتخذت العصائب المكللة (قال الاعشى)

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

وحكى أبو الفرج في كتابه المذكور عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الاصمعي
قال قلت لاعرابية ما الغراء قالت هي التي بين حاجبيها بلج وفي جبينها
اتساع يتباعد معه قصتها عن حاجبيها او يكون بينهما انف * وهذه القصة التي
وصفت الاعرابية هي الطرة وسميت بها لانها تقطع مقدم الناصية وتصف ما بقي
منها على الجبهة والجبين [illegible] ولا يجب ان يصل ذلك الى الحاجبين فيفرق
ما بين القصة والحاجبين بتقاصر الشعر وجيء بالطرر تشبيها بطرة الثوب
وهي حاشيته وهذا شيء كان النساء يفعلنه قبل هذا الوقت وقد قال الحريري في
مقاماته لا والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحور وقال في موضع آخر ولم
تبرز [illegible] الا قد مشطت الخمسين شبه أطراف الشعر المصفوف
فوق الجبين اذا قدت وهو مأخوذ من قول التهامي

وقد كان [illegible] تهيم به * من المحاسن ما في أجمل الصور
الطرر كالحد والنونات دائرة * مثل الحواجب والسينات كالطرر

والسوالف كناية عن خصل من الشعر ترسل على الخد واحدها سالفة

وسالفة وفاعل إذا كان اسماً لم يكن فيه جمع على فواعل وأصل السالفة صفحة العنق فسميت خصلة الشعر سالفة لاتصالها بالسالفة إذ السالفة هي موضع إرسالها وقد تسمى أيضاً الأصداغ لهذا المعنى إذ الصدغ هو ممتد إرسالها (قال) صاحب الصحاح الصدغ خصلة من الشعر ترسل بين العين والأذن قال ومنه قالوا الصدغ معقرب (وأنشد الحصري) في كتابه الموسوم بالنورين لأبي فارس وذكر السوالف والأصداغ

سكرت من لحظه لا من مدامته * وما بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل سوالفه * وما الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بصبري أصداغ لوين له * وغل صدري بما تحوي غلائله

(ولبعض أهل عصرنا وذكر السالف بعبارة)

أرى سهم لحظ حول عقرب سالف * ولم يبق قلبي بين سهم وعقرب
وأعجب ما التشبيه بالحنا من دمي * على وجنتيها والبنان المخضب

(وقال الشاعر وذكر الأصداغ)

ظباء كالأناسي * ناس في المدارس
وقد عقربن أصداغاً * كأذناب الزرازر

(وقال آخر)

وبنفسي من إذا حييته * نثر الورد عليه ورقه
وإذا مست يدي أصداغه * أطلقت منه عقارب حلقه

أخذ هذا من حكاية تروى عن المغيرة بن عبد الرحمن قال حججت مع أبي وأنا غلام وعلى جمة فجئنا للسلام على عمر بن أبي ربيعة فسلمنا عليه وجلسنا عنده فجعل يمد الجمة من شعري ثم يرسلها فترجع إلى ما كانت عليه فيقول واشباباه وذكر الحكاية (وقوله أطلقت حلقه) أبو عمرو الشيباني لا يجيز حلقة بفتح اللام ويقول ليس في كلام العرب حلقة إلا جمع حالق وغيره يجيز لأن أهل الحجاز ... تسكين اللام في حلقة ... ورواية الأولى

(وأما ذكر الحواجب) من أوصاف الحواجب الزجج وهو دقة في الحاجبين واستدادهما إلى مؤخر العينين كأنما خطا بالقلم وقيل الزجج هو رقة شعرهما وامتدادهما (ومن) أوصافها البلج وهو أن يكون ما بين الحاجبين نقياً من الشعر وهو من صفات السودد عند العرب وكانوا يتيمنون بالسيد الأبلج (وقال الحريري) في مقاماته لا والذي زين الثغور بالفلج والحواجب بالزجج (وقال) أبو

طالب بمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وأبلج يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

وضد البلج القرن وهو أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما (قال) ثابت
في كتاب خلق الانسان يقال رجل أقرن وامرأة قرناء فاذا نسبت الى
الحاجبين قلت مقرون الحاجبين ولا يقال أقرن الحاجبين والمعروف من
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم البلج ووقع في الحديث لام معبد وصفه صلى
الله عليه وسلم بالقرن وهو خلاف المعروف من وصفه ولعل القرن من وصفه
صلى الله عليه وسلم كان خفيا جدا وقد تكلمنا على هذا في كتابنا في شرح
الشفاء (ولعلي بن رستم الساعاتي) وذكر البلج

واحور ساج لم أكن قبل حبه * لاعرف ما وجد بأحور ساج
يريك جبينا ما اطلعت طرة * كمصباح في صدر ديجور داجي
اذا انتضى سهم الناظرين بوجهه * وان كان سلما غير يوم هياج
غدا موترا من حاجبيه حنية * لها البلج الوضاح قبضة عاج

(ولعلي بن المؤمل من شعراء اليتيمة وذكر القرن)

أردت مكنون الهوى لمباعدي * لامن اذ أودعته المكنون
والقلب مقرون بكل بلية * مذ لاح ذا الحاجب المقرون

* (فصل في ذكر العيون) * من أوصاف العيون المستحسنة (الكحل) وهو
اسوداد الحلقة من غير كحل حتى كأنها اكتحلت (والحور) وهو شدة اسوداد
سواد العين مع شدة بياض بياضها وكان أبو عمرو بن العلاء يقول الحور هو
ان تسود حدقة العين حتى لا يظهر معها شيء من البياض كأعين الظباء والبقر
قال وليس في بني آدم حور وانما قيل ذلك تشبيها لها بأعين الظباء (والدعج) وهو سعة
الحدقة وشدة سوادها (والبرج) وهو سعة العين وشدة بياض بياضها
(والنجل) وهو اتساع العين مع حسنها * ومنه العين بالتحريك والمرأة عيناء
وجمعها عين (والوطف) وهو طول أشفار العين وتمامها * ومنه الهدب بضم
الهاء والدال المهملة كذا في مختصر العين (ومن) أوصاف العين المستحسنة
الفتور وهو انكسار النظر وذبوله في أصل الخلقة وهو معنى وصفهم العين
بالمرض والسقم (وقال جرير)

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وقال

(وقال ابن عبادة)

ونظرن من خلل الستور بأعين * مرضى مخالطها السقام صحاح

(وقال عبد الله بن جندب)

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم به اليوم ثائر

خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

(وقال أبو نواس)

ضعيفة كر الطرف تحسب انها * قريبة عهد بالافاقة من سقم

وهذا الفتور والذبول هو الذي قصد من شبه العيون بالنرجس ألا ترى ان ابن المعتز نبه على ذلك بقوله

وسنان قد طرق النعاس جفونه * فحكى بمقلته عيون النرجس

ولا يدفع ما ذكره بعضهم من أن التشبيه انما وقع بنرجس في الشرق في أعلاه دائرة كحلاء يحف بها ورق بيض على شكل العين فان ذلك لم يثبت ولو ثبت لكان لا يشبه به الا من علم وجوده والتشبيه واقع ممن علم وجود ذلك ومن لم يعلم واستحسن بعضهم في العين القبل وهو ميل الحدقة في النظر الى الانف

(وأنشد الثعالبي في كتابه فقه اللغة)

أشتهي في الطفلة القبلا * لا كثيرا يشبه الحولا

ولا أعلم لهذا الاستحسان وجها وهو الى المعايب أقرب منه الى المحاسن (ومن) ألوان العيون الزرق والزرقة وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم الزرق في العين يمن وفي حديث ذكره أبو الفرج في كتاب النساء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الزرق فان فيهن يمنا (وقال) معاوية رضي الله تعالى عنه لصحار العبدي انك لأزرق فقال له صحار والبازي أزرق (وأخذه الشاعر فقال)

أيحسبن ان قالوا بعينيك زرقة * كذاك عتاق الطير زرق عيونها

(وقال بعض المتأخرين)

قالوا به زرقة فقلت لهم * بذاك تم خصاله البهجة

ما أكحل العين مثل زرقتها * كم بين ياقوتة الى سبجة

(وأنشد الثعالبي في اليتيمة للواواء الدمشقي)

يا من هو الساق في تكوين خلقته * ومن هو الحرق في أفعال مقلته

ومن بزرقة سيف اللحظ طل دمي * والسيف ما فخره الا بزرقته

جعلت انسان عيني ان يدوم وقد * جادت سماحته في بحر دمعته

قال الثعالبي وهذا كقول العمري الموصلي

وقالوا بمقلته زرقة * تشين فقلت لهم مارقا

وهل يقطع السيف يوم الوغى * اذا لم يكن متنه أزرقا

(ومن) ألوانها الشكلة بضم الشين المعجمة وسكون الكاف وهي حمرة يسيرة تكون في بياض العين فان كانت في سوادها فهي الشهلة وكلاهما يستحسنه كثير من الناس والرجل منهما أشكل وأشهل ومثل الاشكل الاسجر بالسين المهملة والجيم (وجاء) في حديث جابر رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكل العينين خرجه مسلم رحمه الله تعالى من طريق شعبة عن سماك عنه قال شعبة قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيمه قلت فما أشكل العينين قال طويل شقهما (قال) عياض رحمه الله تعالى في الاكمال تفسير سماك الشكلة طول شق العين وهم عند جميعهم والصواب ان الشكلة انها حمرة في بياض العين كما قدمناه قبل وكان الاصمعي يجعل في الاسجر ويقول هو بمعنى الاشهل بالهاء وأنكر اللغويين على خلافه وفي حديث حميد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحمر العينين ولم يرد في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهلة وانما وردت في وصفه الشكلة

(ومن) معايب العين الحوص بالحاء المهملة وهو ضيقها والخوص بالخاء المعجمة وهو ضيقها مع غورها والغمص بالغين المعجمة وهو غلظ الجفن الاعلى والعمص مثله الا انه بالباء الموحدة وهو غلظ الجفن الاسفل قال ثابت وذلك خلق في العين ليس داء حادثا فيها

(فصل في ذكر الانوف) * من أوصافها الشمم وهو استواء أعلى قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة وهو من صفات الجمال وعلامة السودد في الرجال (قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه)

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

(وقال الفرزدق)

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم

وضد الشمم القنا وهو احديداب قصبة الانف مع نزول الارنبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشم بذلك وصفه أصحابه وفي بعض الاحاديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان أقنى والمعروف ما ذكرناه ولعل القنو كان فيه

صلى الله عليه وسلم خميصا جدا كان كثيرا ما في البيت والقرن وحديث ذلك ابن أبي
هالة بقوله أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمله أشم (ومن) أوصافها الذلف
وهو قصر الأنف وصغر الأرنبة وبعضهم يستحسنه (قال) أبو القاسم أنشدنا
ثابت في كتاب خلق الانسان

للشم عندي بهجة وملاحة * وأحب بعض ملاحة الذلفاء

(وقريب من الذلف الخنس) وهو قصر الأنف وارتفاع يسير في الأرنبة كأنوف
الظباء والبقر وهو من المعايب (الجوزي) في كتاب الأذكياء عن الأصمعي رحمه
الله قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه رجل بجارية أراد بيعها فتأملها الرشيد
ثم قال خذ جاريتك فلولا خنس بأنفها وكلف بوجهها لاشتريتها قال فانطلق
الرجل بها فلما بلغت الباب طلبت الرجوع فأمر الرشيد بردها فأنشدته

ما سلم الظبي على حسنه * كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين * والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها واشتراها فكانت أحظى جواريه عنده (ومن) معايب الأنف
فطاسته وكبره (قال) أبو الفرج في الأغاني كانت رملة بنت عبد الله بن خلف
لها حسن الجسم وكان أنفها قبيحا فكان ذلك يعيبها وتزوجها عمر بن عبيد
الله بن معمر وكانت عنده عائشة بنت طلحة فقال يوما لعائشة فعلت يوم أبي
فديك كذا وفعلت يوم كذا وكذا وفعل بعده أيام حروبه فقالت له عائشة
أما أعلم انك أشجع الناس وأعرف لك ذلك ولكن ما رأيت أشجع منك في تزوجك
الأنف التي ذكرت قال وما هو قالت رملة احتملت منها لقربك على أنفها
(ومن) معايبه القنى بالقاف والنون الساكنة وهو نتوء في وسطه كذا ذكره
ثابت وقال الثعالبي اذا وجاز منه والعطاس وهو تطامن في قصبته مع عرض
وانبساط والأرم بتحريك الراء وهو قصر أنفه وانفتاح منخريه مع أرنبة
بالسواد

* (فصل في ذكر الخدود) * من الخدود الأسيل وهو الناعم وقد الأسيل
وهو الذي فيه طول يسير ولذا الأسيل قال امرؤ القيس

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي * بناظرة من وحش وجرة مطفل

(وقال الأخطل)

ألا لا تجري الدمع أما رشاحها * ويجري وأما القلب منها فلا يجري

والوجنات من الخدود ما ارتفع منها ويجوز تحريك الواو من وجناتها وجنات

الثلاث * وتشبيه الشعراء حمرة الخد بحمرة التفاح والورد وحمرة الخمر والجمر والدم باب واسع شائع تكاد شهرته تغني عن ايراد شيء منه ولكن نذكر هنا من ذلك قول العباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وذكر التفاح

زارتك من بعض الخدور * بيض نواعم كالبدور
سود تحور الى ضمنا * لذباه بين منهن حور
* وكأنما برضابهن جنى الرحيق من الخمور
يحسبن تفاح الخدود * وجناء رمان الصدور *

(وقال آخر)

ومهفهف كالماء يشرق ذا الصفا * كشقائقه ويشف مثل شقيقه
ذاق جنى التفاح من وجناته * وترى جنى الورد من تطريفه

(وقال العطوي)

ذات خدين ناعمين خضيبين بما هم حسيا من التفاح
وثنايا رقيقة كسلاف * من رحيق ورونقة من اقاح

(وقال البحتري وذكر الورد)

لما مشين بذي الاراك تشابهت * اعطاف اغصان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى * وشيان وشي ربا ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها * وردان ورد جنى وورد خدود

(وقال ابن المعتز فجمعت اوصافا)

ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد * ريق وثغر وخد

(وعكس خالد الكاتب هذا التشبيه فقال)

رأت منه عيني منظرين كما رأت * من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حياني بورد كأنه * خدود اضيفت بعضهن الى بعض

(قال جحظة) حدثني خالد الكاتب قال جاءني رسول ابراهيم بن المهدي فصرت اليه فرأيت رجلا أسود جالسا على فرش قد غاب فيه فاستجلسني واستنشدني فأنشدته البيتين فزحف حتى صار على ثلثي الفراش وقال يا فتى تشبه الناس الخدود بالورد وأنت تشبه الورد بالخدود وذكر بقية الخبر (وأنشد) صاحب الزهر لتميم بن المعز

ورد الخدود أرق من * ورد الرياض وانعم
هـذا تنشقه الانو * ف وذا يقبله الفم
ماذا عدلت ما فصل الشـ ـوردين ورد يلثم
* لاورد الاما تولى صبغ حمرته الدم
سحان من جعل الخدو * د شقائقا تتبسم
وأعارها الاصداغ فهي بها شقيق معلم
(ومن) هذه الابيات أخذ المستنصر العباسي قوله وقد تمشى ببغداد في بستان الخلفاء المعروف بالرقة مع وصيفة التي اشتهر بها فرأى أغصان ورد ومال النسيم بها على النهر فقال

يا نسيم الريح ان بكرت للنهـــر ورودا
وغشيت عـــلى الرقة سكران عميـــدا
قل لغصن الورد في الرو * ض بعق أن تميدا
انما ورد الخدود خدود والنهر خدودا
غير ان الفضل عندي * للذي أضحى فريدا
أحســـن العالم عينين وخدين وجيدا
(وقال الصنوبري وذكر الخمر)
ذات خد يكاد يدميه وهم * من مشير بالجـد او بالمزاح
في بياض وحمرة كان قـد صـبـغ حســناه من ماء مزن وراح
(وانشد ابن أبي طاهر)
له وجنات من بياض وحمرة * خلالتها بيض وأوساطها حمر
رقاق يحول الماء فيها كأنها * زجاج أجيلت في جوانبه الخمر
(وقال ابن وكيع وذكر الخمر)
أسقم جسمي سقم طرف * سحرني في الهوى احوراره
عجبت من جرح وجنتيـه * بحرقي دونه استعاره
(وانشد) ابن الجلاب في روح الشعر لاحمد بن أبي الحكم بن شكيل
أرى عقرب الصدغ في خدها * وفي كبـدي حمة العقرب
وفي وجنتيها شـعاع اللهيـب * وفي أضلعي قبس اللهيب
(وقال) محمد بن ياقوت وذكر الدم قال ابو بكر بن دريد أنشدنيه لنفسه
يصفر لوني اذا تأمله * طرفي ويحمر خده خجلا

حتى كأن الذي بوجنته * من دم نحره اليه قد نقلا

(وأنشد ابن بسام في الذخيرة لأبي أحمد بن حمزة)

مالي بجور الحبيب من قبل * هل حاكم عادل فيحكم لي

جرى بخديه من دمي صفة * ويدعي أنها من الخجل

(فصل في ذكر الشفاه واللثات) الشفاه جمع شفة وثبوت الهاء في الجمع دليل على ان الاصل ثبوتها في الواحد ولكنها حذفت منه ومن جمع شفة على شفوات فالمحذوف عنده من شفة الواو * واللثات جمع لثة وهي اللحم المغشي لاصول الاسنان ويسمى ما نزل منه بين الاسنان على هيئة الشرف العمور واحدها عمر ويسمى أيضا القيود ومنه قوله

لمرتجة الاطراف هيف خصورها * عذاب ثناياها لطاف قيودها

(ويستحسن) من الشفاه الشفة اللمياء واللمى مقصور سمرة يسيرة مستحسنة تكون في الشفاه واللثات وقد تكسر اللام منه وتضم وحكى الكسر المطرز وحكى الضم أبو علي الهجري (وأنشد القالي لجميل)

تبسم عن ثنايا واضحات * عذاب الطعم زينها لماها

قال وقد يكون اللمى في غير الشفاه واللثات يقال شجرة لمياء اذا اسود ظلها لكثافة اغصانها (ويستحسن) منها أيضا الشفة الحواء واللعساء والحوة بضم الحاء وتشديد الواو حمرة يسيرة وهو نحو من اللمى وربما كانت أشد منه (قال ذو الرمة)

لمياء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثات وفي انيابها شنب

(واللعس) حمرة شديدة تضرب الى السواد ما هي وقالوا اشعر العس كناية عن كثافته وسواده وطوله (ومن) الشفاه المستحسنة الشفة الظمياء والظما مقصور سمرة يسيرة مع رقة وضمور ومعنى ذلك في الشفة ظاهر واذا وصفوا به الرمح فأرادوا به رقته وسمرته واذا وصفوا به الظل كنوا به عن السمرة وعدم الحدة * ورقة الشفاه مما يستحسن وضده الغلظ بالغربان والمرأة دلاء (قال ابو عبيدة في كتاب النقائض عند قول الفرزدق

دعون بقضبان الاراك التي جنا * لها الركب من نعمان أيام عرفوا

فجئن به عذب الثنايا غروبه * دقاق واعلى حيث ركبن أعجف

قال وقوله حيث ركبن أراد به لحم اللثة يخبر انها ذابلة اللحم والعرب تمدح بقلته وتذم بكثرته فلذلك ذكر الاعجف قال ويستحب أيضا في الشفة الحوشية وهي

الرقة فإن غلظت قيل شفة ثعلاء بالباء المفردة والثاء المثلثة والعين المهملة
والرجل أثعل قال ويقال في مثل ذلك امرأة شفاهية أي كبيرة الشفة ورجل
شفاهي انتهى كلام أبي عبيدة (وقيل) لابن سيرين ان فلانا اشترى جارية
غليظة الشفتين فقال لو اشتراها غليظة العمر من كان خيرا له (ومما) ورد في
ذكر الشفاه واللثات من الشعر قول النابغة

تجلو بقادمتي حمامة أيكة * بردا أسف لثاته بالإثمد
كالأقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام بأن فاها بارد * عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم أذقه بأنه * عذب إذا ما ذقته قلت ازدد

شبه شفتيها بقادمتي الحمامة وهما الريشتان اللتان في مقدمي جناحيها
لرقتهما وشدة سمرتهما جعلهما يصقلان أسنانها أي يظهران بياضها لما فيهما من
السمرة وكان نساء العرب يغرزن لثاتهن ويجعلن الإثمد عليها فيبقى سواده فيها
وهذا كقول الآخر أنشده سيبويه

كقراح ريش حمامة نجدية * ومسحت باللثتين عصف الإثمد

(وقوله) كالأقحوان البيت شبه الثغر بالأقحوان وقد مطر ليلا فغسله المطر
وصفى لونه ثم جف الماء من أعلاه فاشتد بياضه بسبب ذلك وبقي أسفله
ندياً بندى الماء وهذه الأبيات بديعة المعنى (وقال ذو الرمة)

من الواضحات البيض تجري عقودها * على ظبية من رمل حاردة ذكر
تبسم إيماض الحيا تجنها * رواق من الظلماء في منطق نزر

يريد على ظبي ذكر من رمل حاردة وهي الرملة التي انقطعت عن معظم الرمل
شبه ابتسامها بلمع البرق يريد شدة البياض من الثغر وقوله تجنها رواق من
الظلماء إشارة إلى سمرة شفتيها ولثاتها (ومن هذا المعنى قول المتنبي)

لما يرى أفق الظلماء * مثل ابتسام الشفة اللمياء

(وأنشد الحصري في الزهر لكشاجم)

عرضن فعرضن القلوب من الجوى * لأبرح من كي القلوب على الجمر
كأن الشفاه اللعس منها خواتم * من التبر مختوم بهن على الدر

(وأنشد أبو الفرج في كتاب النساء)

وما أنس م الأشياء لا أنس منها إشارة * بسبابة اليمنى على خاتم الفم
وأعلنت بالشكوى إليها وما أتت * حذارا من الواشين أن لا تكلم

فلم أر شكلا راق لى فوق شكلها * كعنابة ترمى بها فوق عندم

(وقال آخر)

عذبت فى الرشف منها شفة * رشفها أطيب من نيل الامل

وعلتها حمرة فى لعس * تستعير اللون من ورد الخجل

(فصل فى ذكر الثغور)

يقال ثغر وثغر بضم الثاء وقد تكسر اذا كان حسن الوصف مستوى النبات والرجل رتل بالكسر فاذا كان بين الاسنان كلها تفريق يسير فالثغر شتيت والرجل شتيت الثغر وليس ذلك بمكروه فان كان التفريق بين الثنايا خاصة فالثغر أفلج والرجل أفلج الاسنان (قال ابن دريد) ولا تقول رجل أفلج الا اذا ذكرت الاسنان معه والفلج من الاوصاف المستحسنة وقد تقدم قول الحريرى لا والذى زين الثغور بالفلج والحواجب بالبلج وجاء ذلك فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذى رحمه الله فى الشمائل (وقال) عياض رحمه الله تعالى فى الشفاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج كذا قال وقد تقدم آنفا ما حكيناه عن ابن دريد والاشرق الاسنان حدة فى اطرافها وتحزيز يكون فى اعلاها وهو مما يستحسن وأكثر ما يكون مع الصغر وحداثة السن والهمزة فيه مضمومة وأما الشين فان شئت ضممتها وان شئت فتحتها والشنب هو الماء الجارى على الاسنان وقال بعضهم هو بردها وعذوبة مذاقها (وروى) عن الاصمعى انه قال سألت رؤبة عن الشنب فاخذ حبة رمان فاذا هى برقها ومالى روقها وقال هذا هو الشنب ومثل الشنب بالتفسير الاول الرضاب ومثلها الظلم بفتح الظاء (أنشدنا ثابت)

وهيفاء سبت قلبى * غداة العيد اذ ترمى

بوجه مشرق صاف * وثغر بارد الظلم

(وقال أبو على فى الامالى) أنشدنا أبو بكر بن الانبارى فى املاء علينا من معانى الشعر

اذا ما اجتلى الراتى اليها بطرفه * غروب ثناياها أنار وأظلما

قال الغروب حد الاسنان والراتى المديم النظر وأنار من النور أى أصاب نورا وأظلم من الظلم وهو ماء الاسنان (قال الرياشى) سمعت الاصمعى رحمه الله تعالى

يقول أحسن ما قيل في وصف الثغور قول ذي الرمة

وتجلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندي والمسك يصبح

ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى * إليه الندى من رامة المتروح

هجان الثنايا مغربا لو تبسمت * لأخرس عنه كاد بالقول يفصح

(وقال) الحصري في الزهر ومن قديم هذا المعنى وجيده قول النابغة وذكر الأبيات التي أنشدناها في الفصل الذي قبل هذا قال ومن قوله أخذوا ولم يأخذه أحد كل من أتى بهذا المعنى وأنشد لبشار في مثله

أطيب الناس ريقا غير مختبر * إلا شهادة أطراف المساويك

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك

يا رحمة الله حلي في منازلنا * حسبي برائحة الفردوس من فيك

(وأنشد) غيره في مثل ذلك للمجنون ويروى لنصيب الشاعر

كأن على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى من آخر الليل غابق

وما ذقته إلا بعيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابة بارق

(وأنشد أبو الفرج في الأغاني) هذين البيتين ونسبهما لامرئ القيس

وثغر أغر شتيت النبات * لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقته غير ظن به * وبالظن يقضي عليك الحكم

(قال) وسمع مصعب بن الزبير صبية شابة أنها أنشدت طلحة مغنية تغني بهما فسام حتى دنا منهما وقال يا هذه إنا ذقناه ووجدناه على ما وصفت (وقال ابن الرومي)

تعيث بالمسواك أبيض صافيا * تكاد عذارى الدر منه تحدر

وما سر عيدان الأراك بريقها * تأودها في أيكها تتبصر

لئن عدمت سقي الغدران ريقها * لأعطش من ماتيك سقيا وأخصر

وما ذقته إلا اشتمام ابتسامها * وكم مخبر يبديه للعين منظر

(كأنه نسج على أبيات ابن أبي ربيعة التي منها)

يمج ذكي المسك منها مفلج * نقي الثنايا ذو غروب مؤشر

يرف إذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور

(وقال أيضا)

تبسمت عن واضح نير * مفلج عذب إذا أقبلا

كأقحوان الرمل في حائر * أو كسنى البرق إذا ما علا

الحائر موضع يجتمع فيه الماء (وأخذ ابو حية النميرى) قوله أو كسى البرق وقال

وبيضاء مكسال لعوب خريدة * لذيذ لدى ليل التمام شمامها
كأن وميض البرق بيني وبينها * اذا لاح من بعض البيوت ابتسامها

(وقال ذو الرمة)

اسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة * رداح كإيماض البروق ابتسامها
كأن على فيها وما ذقت طعمه * زجاجة خمر طاب فيها مدامها

(وقال الشريف الرضى)

يتناضحون من نوبى هوى وتقى * باعدا الشوق من قرن الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم فى داج من الظلم

(ومن بيتى الشريف أخذ الآخر قوله)

فديته من مفرط الظلم * لا كأب مشفق ولا أم
ألثمه فى الدجى وبرق ثنا * ياه يرينى مواقع اللثم

(وأنشد جحظة)

ومن طاعنى اياه طرنا طرى * اذاه وأبدى من ثناياه لى برقا
كأن دموعى تبصر الوصل هاربا * فمن أجل ذا تسعى لتدركه سبقا

(أخذه أبو الطيب فقال)

[illegible] * من مطر برقه ثناياها

(وتبعه السرى فقال)

[illegible] * من الهوى لبرق لاح من برد

وأنشد الحريرى فى مقاماته البيت الاخير من هذه الابيات وهى [illegible]

[illegible] حتى الصباح * [illegible] مكان الوشاح
[illegible] * واه الامزيج راح [illegible] *
[illegible] * [illegible] أو برد أو اقاح *

وعارض ذلك [illegible] الأدبى فقال فى العدد الثانى منها انه البيت الجامع لتشبيهات الثغر

نفسى الفداء لثغر راق مبسمه * وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

(وقال) أبو الريحان فى كتاب الجماهر قولهم فى اللؤلؤ الرطب رطب انما ذلك كناية عما فيه من ماء الرونق والماء ودومة البشر وتمام النقاء لان الرطوبة

مثل مقدم لذات الماء وهي تنوب عنه في الذكر (قال) وليس نعني بالرطوبة فيه المعنى الذي هو نقيض اليبوسة (وأنشد) في الكتاب المذكور لبعضهم معتذرا عن ابن النقى

يعتذر عن مثل نظام الدر اتقنه * حسن تأليفه في النظم متقنه
قالوا وورثنا ما عقلت لهم * الدر اكثر في السبي اثمنه

أنشدني هذين البيتين أبو عثمان سعيد بن يحيى البدروي وهو ممن تقدم عصرنا والاهمال

يعيبون من شعري خفاء معانيه * وعندهم ذا كم بعيب عيوبهم من
ألم يعلموا ان المياسم جوهر * وان كان الدراغ لا وانفس

* (فصل في ذكر الأعناق) * يقال عنق وجيد وتليل وهاد وهادٍ وكرد وكل بمعنى وقال بعضهم الكرد أصل العنق وذكر السهيلي ان الجيد لم تستعمله العرب الا في المدح لا تقول جيد شيخ ولا جمعت الحلي في جيدها وأورد على نفسه قوله عز وجل في جيدها حبل من مسد فأجاب بأن ذلك من تهكمه كقوله سبحانه فبشرهم بعذاب أليم ومن هذا قول الشاعر * تحية بينهم ضرب وجيع

* (ومن) أوصاف الأعناق المستحسنة التلع وهو اشراق العنق وانتصابها والسطع وهو كناية عن الطول وجاء ذلك في وصف النبي صلى الله عليه وسلم والأجيد وهو قريب من السطع والرجل الأجيد والمرأة جيداء على القياس في مثل هذه الصفات (وقال قيس بن الخطيم)

حوراء جيداء يستضاء بها * كأنها خوط بانة قصف

وطول العنق مستحسن ما لم يفرط فاذا أفرط عاد ذما (قال الشاعر)

يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول أنضية الأعناق واللمم

الأنضية واحدها النضي وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق كذا قال صاحب الصحاح وقال أبو العباس في الكامل النضي من كل شيء النصل من السهم قال والعاصرة في الدابة مثله (وكان) واصل بن عطاء يعاب بطول عنقه وفي ذلك يقول فيه بشار

ما لي أشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا

(وكان) جعفر بن يحيى بن خالد طويل العنق جدا لا مفرطا فقال فيه أبو نواس

ذاك الأمير الذي طالت علاوته * كأنه ناظر في السيف بالطول

وزعموا أن جعفر بن يحيى هو أول من اتخذ الأطواق العراض في الأعناق

المرج ليستر بها عنقه واستحسنها الناس بعده واستعملوها (وقال امرؤ القيس)

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي * بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش * اذا هي نصته ولا بمعطل

ليس بفاحش اى ليس بمفرط الطول تحرز بذلك عما ذكرناه (وذكر) ارباب البيان ان من وصف العنق بالطول قول النابغة

اذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها * ومن يتعلق حيث علق يفرق

وانه أول من فتح للشعراء هذا الباب فتبعوه وأن ابن أبي ربيعة تناوله فاوضحه بقوله

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

وعندى انه ليس فى هذه الابيات تعرض للعنق ولا اشارة لوصفه بطول ولا قصر وانما يدل على طول المرأة لا على طول عنقها الا ترى انها لو كانت قصيرة وكانت مع ذلك طويلة لم ان يقال فيها بعيدة مهوى القرط فتأمل هذا الاستدراك تجده صحيحا ان شاء الله تعالى (وقال المرار بن منقذ)

وهى هيفاء هضيم كشحها * فخمة حيث تشد المؤتزر
صلتة الخد طويل جيدها * ضخمة الثدى ولما ينكسر

(وقال ذو الرمة)

لها جيد أم الخشف ريعت فاتلعت * ووجه كمثل الصبح ريان مشرق
وعين كعين الريم فيها ملاحة * هى السحر او ادنى التباسا او اعلق

(وقال آخر)

واعجبنى منها غداة لقيتها * تهدل أرداف لها ومحاجر
وجيد كاملود الرخام زهانه * بحلية صبت عليه الغدائر

(وقال قيس بن الخطيم)

ترآءت لنا يوم الرحيل بمقلتى * غرير بملتف من السدر مفرد
وجيد كجيد الريم حال يزينه * توقد ياقوت وفصل زبرجد

(وقال العرجى)

ترى لك وجها وفى جيدها * مثل رخام الروم المدمج
كأنما الحلى على نحرها * نجوم فجر ساطع ابلج

(وقال الشاعر وقد كررته)

وعيناك عيناها وجيدك جيدها * خلا أن عظم الساق منك دقيق

(ومن) معايب العنق الوقص وهو قصرها والمنع وهو تطامنها والصعر وهو ميلها ومثله الحدل بالحاء والدال المهملتين والغلب وهو غلظها (قال ثابت) ومن كان أغلب لم يستطع أن يلتفت الا بعنقه كلها

(فصل في ذكر المعاصم والأعضاد) المعصم موضع السوار من الذراع وقد يطلق ويراد به الذراع نفسها ويقال معصم خدل بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة أي ممتلئ ريان وكذلك معصم عبل بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة (المبرد في الكامل) قال قال أبو الحسن الأعرابي كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها على أكلة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنها كربة فما تقع عينه على لقمة طيبة الا سبقت يده اليها * الجمارة قلب النخلة ويقال فيها بضم القاف وتشبيه المعصم بها كناية عما فيها من البياض والرطوبة والبضاضة والنضاضة قال أبو حنيفة وربما شبهوا بها المرأة لأجل ذلك فقالوا كأنها جمارة والكرنافة ما يبقى في أعلى النخلة من السعفة بعد قطعها والكربة بالتحريك الذي المقطوع منها (وقال أبو حية النميري)

رمته أناة من ربيعة عامر * نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم
فقلن لها في السر نفديك لا يرح * صحيحا وإلا تقتليه فألمم
فألقت قناعا دونه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كف ومعصم

(أخذه من قول النابغة)

قامت تراءى بين سجفي كلة * كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

يريد أنها لما أن سقط نصيفها استترت وجهها بمعصمها أو بكفها والنصيف ثوب تتغطى به (قال الهيثم بن عدي) قال لي صالح بن حسان أتعلم أن النابغة كان مخنثا قلت له وكيف ذلك قال ألم تسمع قوله سقط النصيف البيت والله ما يحسن مثل هذه الاشارة الا مخنث من مخنثي العقيق (وأخذه جميل فقال يصف امرأة)

غداة الأعادي في الحمى لم يدر أننا * غرو ولا أرض لنا بطريق
فلما التقينا أتقانا بكفه * وأعلن منا روعة بشهيق

(وقال) مسلم بن الوليد فى مثل ذلك وأحسن كل الاحسان على بشاعة تشبيهه وشناعته

فاقسمت أنسى الداعيات الى الصبا * وقد فاجأتها العين والستر واقع
فغطت بأيديها ثمار نحورها * كأيدى الاسارى أثقلتها الجوامع

(وأنشد أبو الفرج فى كتاب الاغانى لجميل)

وسواعد عرضت وكشح ضامر * جال الوشاح عليه كل مجال
ونحير تربا وساق خدلة * بيضاء تسكت منطق الخلخال

(وأنشد أيضا لابى دهبل الجمحى وذكر الخضاب)

وكف كعداب الدمقس لطيفة * بها درس من خضاب حديث مضرج
تجول وشاحاها وتقرب خصرها * ويشبع منها وقف عاج ودملج

(ومن أنشده الثعالبى فى اليتيمة)

قد حجبت وجهها من النظار * بمعصم حل عقده مطرى
فكأنه والعيون ترمقه * عمود صبح فى دارة القمر

(ومما يتعلق بهذا الفصل الابيات المتداولة التى يتغنى بها)

صل من هويت ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متوسدين عليهما حلف الهوى * متعانقين بمعصم وبساعد
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى * هيهات تضرب فى حديد بارد

(وفى) مثل هذه الابيات فى شهرتها وتداولها والتغنى بها وهى مما يحسن بسببه الابيات الاخرى التى أولها

مشتاقة طرقت فى الليل مشتاقا * أهلا بمن لم تخن عهدا وميثاقا
أهلا بمن ساق لى طيف الاحبة بل * أهلا وسهلا وترحيبا بمن ساقا
يازائرا زار من قرب على بعد * آنست مستوحشا لاذقت ما ذاقا
الله يعلم لو أنى استطعت لقد * فرشت عينى لك الاحداق آماقا
ياليل عرج على العين قد جعلا * عقد السواعد للاعناق أطواقا
ضاق العناق وضم الشوق بينهما * ضم الفريقين أعناقا فأعناقا

أنشد هذه الابيات أبو محمد الرشاطى فى كتابه المسمى باقتباس الانوار وذكر انها لابى عبد الله الجامدى بالجيم منسوب الى الجامدة قرية من قرى واسط وتروى لعمر بن أبى ربيعة وادعاها كثير من الشعراء (وأنشد) الرشاطى أيضا

لابي عبد الله الجامدي عفا الله تعالى عنه

سقاني وحياني وبات معانقي * فيا عطف معشوق على ذل عاشق
وبالبيض ناتت سواعد بانها * تدور على الاعناق دور المخانق
نبت من الشكوى حديثا كانه * قلائد در في نحور العواتق *

فصل في ذكر الانامل وتطريفها بالحمرة والسواد

(قال امرؤ القيس بن حجر)

وتعطو برخص غير شثن كانه * اساريع ظبي او مساويك اسحل

تعطو اي تتناول والشثن الغليظ الجافي يقول ان اناملها ليست كذلك والاساريع جمع اسروع وهي دود بيض الاجساد حمر الرؤس شديد النعاشة والنعومة شبه بها بنانها في بياضها ونعومتها وقد يمكن ان يكون اشار الى ان هذه الانامل قد طرفت بالحمرة كانها رؤس تلك الاساريع وظبي موضع معروف وهذه الاساريع هي بنات النقا التي قال فيها ذو الرمة

خراعيب املود كان بنانها * بنات النقا تخفى مرارا وتظهر

والاسحل شجر يشبه الاثل تتخذ منه المساويك فشبه البنان بمساويكه للطافتها واستوائها (وفي هذه المساويك يقول ذو الرمة وذكر البنان)

يجري الاسحل الاحوى برخص مخضب * على الغر من انيابها فهي نصع

(وقال النابغة)

بمخضب رخص كان بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد

يقال العنم التي شبه بها النابغة هي الاساريع التي شبه امرؤ القيس بها ويقال بل العنم شجر لين الاغصان احمر الثمر يشبه به البنان المخضوب وكثير من الرواة يروي بيت النابغة * عنم على اغصانه لم يعقد * وهذا يدل على ان العنم نبت لا حيوان * وكذلك قول الشريف الموسوي

والسرى وقد جد الوداع اغنا * كانشيرة قضبان من العنم

يدل على ان العنم عنده شجر (قال ابن رشيق في العمدة) تشبيه امرئ القيس الانامل المخضوبة بالاساريع من ابدع التشبيهات اذ هي كاحسن البنان لينا وبياضا وطولا واستواء قال غيران نفس الحضري المولد اذا سمعت قول ابي نواس في ذكر الكاس

تعاطيكها كف كان بنانها * اذا اعترضته الكف بحذف مداري

أو قول علي بن العباس الرومي

سقى الله قصراً بالرصافة شاقني * بأعلاه قصري الدلال رشاق
أشار بقضبان من الدر قمعت * يواقيت حمراً فاستباح عناقي

أو قول عبد الله ابن المعتز

أشارت بأطراف رطاب كأنها * أنابيب در قمعت بعقيق
وقالت كلاك الله في كل موطن * مكانك من قلبي مكان شقيق

كان ذلك أحب إليّ من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس وإن كان تشبيهه أشد إصابة انتهى كلام ابن رشيق

(وقال الصنوبري في نحو مما تقدم)

بسطت أنامل لؤلؤ أطرافها * فيها أظاريف من المرجان
وتقدمت لك بالدجى فوق الضحى * وتمسكت بشقائق النعمان

(ومن قديم ما قيل في هذا المعنى قول عكاشة العمي)

قم فاسقني من قهوة أكوابا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد طرفت عنابا

(ولابن المعتز في التطاريف السود)

وكف كأن الشمس مدت بنانها * إلى الليل فيه تلوه فقبلها الليل

(وقال بعض المتأخرين)

وحوراء الا واحظ بين قلبي * وبين جفونها حرب البسوس
ترى ماء النعيم يجول منها * كجول الخمر في صافي الكؤوس
كأن بنانها أقلام عاج * مرصعة الرؤس بآبنوس

(وأنشد ابن الجلاب في روح الشعر لأبي بكر محمد بن عياض القرطبي)

* وعاقتها فتانة أعطافها * تزري بغصن البانة المياد *
من للغزالة والغزال بحسنها * في الخد أو في العين أو في الجاد
خضبت أناملها السواد وقلما * أبصرت أقلاماً بغير مداد

(وقد) قدمنا في باب الزينة ما ورد في السنة من كراهة التطريف والنقش واستحباب الغمس أي الخضاب ثم تلونا ذلك بما ورد في إباحتها والترخيص فيها بما أغنى عن تكراره هنا فينظر ذلك هنالك

* (فصل في ذكر النحور والصدور) *

النحر موضع القلادة من الصدر كذا قول صاحب الصحاح قال وكذا اللبة وقال

الاعلم في شرحه للاشعار الستة عند قول امرئ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل

قال الترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر فخرج من كلامه ان الصدور والالبات والترائب الفاظ مترادفة وفي ذلك نظر (ومن ابيات الحماسة)

سود ذوائبها بيض ترائبها * درم مرافقها في خلقها عمم

درم اي مكتنزات باللحم وعمم اي تمام وكامل (وانشد ثابت في كتاب خلق الانسان)

والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

وهذا قد اخبر ان صفرة ترائبها انما هي لاجل الخلوق فاما قول ابن مطير انشده ابو علي في الامالي

بصفر تراقيها وحمر اكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

(وقول بشار)

وصفراء مثل الزعفران شربتها * على صوت صفراء الترائب رود

حسدت عليها كل شيء يمسها * وما كنت لولا حبها بحسود

فيحتمل ان تكون هذه الصفرة صفرة الخلوق كما تقدم وان تكون صفرة الحلي المذهب كما قال عاصم في شرحه للحماسة (وقال الشاعر فيما يتعلق بهذا الفصل)

حقاق من العاج قد ركبت * على صحن صدر من المرمر

(وقال ابن المعتز)

وذات دلال سبت مهجتي * بحقتين على مرمر

كأن العقود على نحرها * نجوم نظرن الى المشتري

(اخذه من قول الحارث بن خالد)

كأنما الحلي على نحرها * نجوم فجر ساطع ابلج

(وقال الاعشى)

عهدي بها في الحي قد سربلت * بيضاء مثل المهرة الضامر

قد نهد الثدي على نحرها * في مشرق ذي صبح نائر

لو اسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر

(انشد صاحب الزهر للعباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم)

أتاح لك الهوى بيض حسان * سبينك بالعيون وبالثغور

نظرت الى الخصور فكدت تقضي * وأولى لو نظرت الى الخصور

(فصل في ذكر الثدي واختلاف الناس فيما يستحسنون من كبرها وصغرها)

ويقال للمرأة اذا كعب ثديها أي نهد كاعب فاذا فلك أي استدار قيل مفلكة فاذا نهد أي علا وأشرف قيل ناهد وبعضهم يجعل الناهد والمفلكة واحدا (قال أبو الفرج) قيل لابراهيم بن سيار النظام أي مقادير الثدي أحمد فقال وجدت الناس يختلفون في الشهوات ووجدنا الله تعالى يقول حين وصف الحور العين وكواعب أترابا ولم يقل فوالك ولا نواهد (وقالت العرب) أبكار الكواعب ولم تقل أبكار الفوالك ولا أبكار النواهد فآثر النظام ابتداء النهود وفي ضمن ذلك تفضيله صغر الثدي على كبره (وقال كثير في مثل هذا)

نظرت اليها نظرة وهي عاتق * على حين شبت واستبان نهودها
نظرت اليها نظرة ما يسرني * بها حمر أنعام البلاد وسودها

وبين ابن الجهم القدر الذي يريده من يريد صغر الثدي بقوله

يملأ الكف ولا يفضله * واذا أتقيته لا ينثني

(ووصف آخر فقال)

أريد هضيما في غير عديد * مركبا في غير تنهيد

فهذا استحب كبره وأراد منه أن يكون مركنا أي ذا أركان وهو القصد الذي عناه النابغة بقوله

والبطن ذو عكن لطيف طيه * والنحر تنفجه بثدي مقعد

(قال أبو عبيدة) دخل مالك بن الحارث الأشتر على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صبيحة بنائه على بعض نسائه فقال له كيف وجدت أهلك يا أمير المؤمنين قال كخير امرأة لولا أنها جداء فقال وهل يريد الرجال من النساء الا ذاك قال لا حتى تروي الرضيع وتدفئ الضجيع الجداء صغيرة الثديين والقنواء اللطيفة الكشحين (الجاحظ في البيان) قال كتب الحجاج بن يوسف الى الحكم ابن أيوب أن يخطب على ابنه عبد الملك امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها أمة لبعلها فكتب اليه ان قد أصبتها وهي خولة بنت منيع لولا عظم ثدييها فكتب اليه الحجاج لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها وزوجها ابنه (وقال المرار بن منقذ)

صلتة الخد طويل جيدها * ضخمة الثدي ولما ينكسر

(ومن هذا أخذ بشار قوله)

والثدي تحسبه وسنان أو كسلا * وقد تمايل ميلا غير منكسر

(ومن أبيات الحماسة)

أبت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسده وهيجن غيورا

يقول ان ارتفاع ثدييها تمنع الثوب أن يمس البطن وارتفاع ردفيها يمنعه أن يمس الظهر فاذا تناوحت الرياح أى أتت من كل ناحية وجدت بين جسدها والثوب هواء فالبائة كشفت من رفعه فيه وما تضمنه فينبه حسد الحاسد وتهيج غيرة الغيور * وينظر الى طرف من هذا المعنى قول الفرزدق

اذا بطحت فوق الاثافى رفعنها * بثديين فى صدر عريض وكعثب

زعم انها اذا بطحت على وجهها لم تمس الارض بشئ من بدنها الا برؤس ثدييها وبكعثبها لعظم ذلك فصارت أمثالها كالاثافى وسيأتى الكلام على هذا البيت بعد هذا (وقال الاعشى فى الناهد)

يهدي بها اكفى الحي قد سربلت * هيفاء مثل المهرة الضامر

قد نهد الثدي على صدرها * فى مشرق ذى بهجة نائر

(وقال عبد الله بن أبى السمط)

كأن الثدي وقد ملكت * وزان العقود عليها النحورا

حقاق من العاج مكنونة * حلين من المسك شيئا يسيرا

(وهذا كقول ابن الرومى)

صدور فوقهن حقاق عاج * ودر زانه حسن اتساق

يقول القائلون وقد رأوه * أهذا الدر من هذا الحقاق

ونحو منه قول الآخر

حقاق من العاج قد ركبت * على غصن صيغ من النرجس

تخشى السقوط فاثبتها * بشبه مسامير من عنبر

والاصل فى ذلك كله قول عمرو بن كلثوم

وثديا مثل حق العاج رخصا * حصانا من أكف اللامسينا

(وقال ابن المعتز)

وذات دلال سبت معتقى * بمستشرفين على مرمر

كأنهما خرطا كاعبة * باعلاهما نقطتا عنبر

(وأنشد الحجازي في المذهب لبعضهم)

يا صاحبي بجسمي خمصانة * مالت فمال الغصن من أعطافها
في الصدر منها للطعان أسنة * ما أشرعت إلا حمى قطافها
إن أنكرت فتلك هناك تفتشا * فصدادي قد حصى في أطرافها

وتمارف طرفا من معنى هذه الأبيات ما أنشده ابن الابار في كتاب الحلة السيراء لابن المقدس أبي زكريا رحمه الله تعالى

وصدرا تشغل بنهدين أشرعا * ولا غرو أن يدعوه واها فأتبعه
تقول وقد رقت لما بي أجازع * وأنت جرى والأسنة مشرعه
فقلت لها صفا الكعاب تجالدي * ونهداك هذا النفس هيمان موجعه
وما زالت ألقى القرن يحمل رمحه * فكيف بمن تلقى الفؤاد بأربعه

وقال ابن الابار صدر هذا عنهم (وقد) أنشد بعضهم للقاضي أبي بكر بن العربي في مداعب له من فتيان الملثمة ورمحه عليه وأومأ به إليه

يهز علي الرمح ظبي مهفهف * لعوب بألباب البرية عابث
فلو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

قال كذا قرأته في ديوان شعره والبيتان عندي بالاسناد للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (أبو الفرج في كتاب النساء) قال كان هشام بن عبد الملك مشتهرا بحب ابنته عائشة دون سائر أخواتها وكان لا يصبر عنها وكان إذا ركب في جنده ركبت بين يديه وإن ثدييها في صدرها كالرمانتين

(فصل في ذكر الخصور)

(قال امرؤ القيس)

وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كأنبوب السقي المذلل

الكشح الخصر والجديل العنان المظفور يشير بذلك إلى رقة الخصر واضماره

(ومن أبيات الحماسة)

عقيلة أما ملاث إزارها * فدعص وأما خصرها فبتيل

ملاث إزارها الموضع الذي يلاث الإزار عليه أي يلف يريد ردفها والدعص هو الكثيب من الرمل وبتيل أي رقيق والبتل القطع يريد أنه لرقته يكاد ينقطع وهذا كقول ابن عبد ربه

يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

واذا نظرت الى محاسن وجهه * ألفيت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا

(ويقال) ان أبا الطيب المتنبي لما سمع هذه الابيات صفق بيديه استحسانا لها وقال والله يا ابن عبد ربه لقد أتيتك العراق حبوا (وقال حبيب)

مها الوحش الا ان هاتا أوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل
من الهيف لو ان الخلاخل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

(وقال أبو الطيب)

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

(أخذه السري فقال)

وأغيد دمع ترعى صحن خده * غلائل من صبغ الحياء رقاق
أحاطت عيون الناظرين بخصره * فصار له دون النطاق نطاق

(وقد) أنشدنا فيما تقدم من الفصول بيتي العباس بن الحسن وهما

أباح لك الهوى بشر حسان * سميت بالعيون وبالثغور
نظرت الى الدوره كدت تقضي * وأولى لو نظرت الى الخصور

(وقال أحمد بن العلس من شعراء اليتيمة)

أبروق تلألأت أم ثغور * وليال دجت أم شعور
وغصون تأودت أم قدود * حاملات رمانهن الصدور
مثقلات أردافهن ولكن * مرهفات من فوقهن الخصور

* (فصل في ذكر العكن) * من استحسن من المرأة الضمور والهيف لم يكن غير مستحسن للعكن فان العكن لا تكون الامع السمن ولاجل هذا احتاج النابغة في الفرق قوله

والبطن ذو عكن لطيف طيه * والنحر تنفجه بثدي مقعد

قوله لطيف طيه تحرز من السمن المعيب فاراد ان بطنها الطف ما يمكن ان يكون عليه بطن ذات عكن وقد تقدم حديث هيت المخنث وقوله لعبد الله بن أبي أمية علمك ببادية بنت غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان مراده بذلك انها تقبل بأربع عكن ولكل واحدة طرفان مقابل ظهرها فهي تدبر بثمان

(قال الشاعر)

لما رأت ان الرحيل قد حان * قامت تهادى في رقيق الكتان
بواضح الوجه جميل الخملان * وعكن مثل متون الغدران

وقال يزيد بن معاوية في زوجته أم خالد بنت هاشم بن عتبة

لها عكن بيض كأن متونها * اذا كشف عنها السابري قداح

(وقال آخر)

لها كفل واف وبطن معكن * وأخثم مثل القعب غير منوّر

وقد تقدم انشاد هذا البيت مع مثله قبل هذا (الرشاطي في اقتباس الانوار) قال كان سابور بن اردشير اجل ملوك فارس وكان قد استولى على بعض الشام وتوجه الى سواد العراق فحاصر صاحب الحضر وهو حصن منيع كان هنالك فاقام عليه اربعة اعوام لا يقدر منه على شئ واشرفت ابنة صاحب الحصن وكانت تسمى نظيرة وكانت أجمل نساء زمانها فرأت سابور فهويته وراسلته فاشترط لها ما أرادت ودلته على غرة من الحصن فملكه وقتل اباها واعرس بها فلم تزل ليلتها تلك تتقلب على فراشها لا تنام فسألها عن ذلك فقالت له ان جنبي ليتبو عن فراشك هذا فقال انه لم ينم الصبيان واعده لحشو بالقز وما نامت الملوك على الين منه ثم أمر بان يلتمس ما كان يؤذيها فوجدوا ورقة آس قد كانت على الفراش قد التصقت باحدى عكنها فأزيلت من عكنها وقد أثرت فيه وجرى الدم من مكانها وذلك للينها ونعمتها وفي الحكاية طول (وقال ابن وكيع) ومما يتعلق بهذا الفصل انشده الحصري في كتاب نور الطرف

خذها بكف فاتر الجفون * مدامة كدمعة المحزون

على غدير املس المتون * مثل فرند الصارم المسنون

امواجه كعكن البطون

(وكرر ابن وكيع هذا المعنى في قوله)

سقاني كأس الراح شاطئ جدول * تدارجه يحكين بطنا معكنا

اذا صافحته راحة الريح خلته * يكسر منها أثوابا معينا

(وانشد ابن الجلاب في روح الشعر لابن عمارة)

والنهر قد رقت غلالة متنه * وعليه من ذهب الاصيل طراز

تترقرق الامواج فيه كأنها * عكن البطون تضمها الاعجاز

(فصل في ذكر السرر)

قال صاحب الصحاح تقول كان ذلك قبل ان يقطع سرك بالضم ولا تقول قبل ان تقطع سرتك لان السرة لا تقطع انما هي اسم للموضع الذي يكون فيه السر والسر

هو الطرف الذي يقطع منها وقد وقد مناق باب الاوصاف الجملة ان المرتمن لاربعة التي يستحب اتساعها من المرأة وذكرنا أن قولهم في وصفها كدهن العاج اشارة الى اتساعها وبياضها (وقال) ابن المعتز وجمع بين ذكر العكن والسرر

وتحت زنانير شددن عقودها * زنانير اعكان معاقدها السرر

(قال) ابو الحسن الباخرزي في كتاب دمية القصر لم أزل استحسن هذا المعنى لابن المعتز واشكي الاعجاب به حتى سمعت قول التهامي

وغادرت في العدا طعنا يعضه * ضربا كما حفت الاعكان بالسرر

فغطى استحساني لهذا البيت على استحساني لما قبله (ومن) كتاب كنوز المطالب لابن سعيد وذكر تميم بن المعز قال ومن أحسن ما قيل في نيل مصر قوله

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالخيول بنا * في موجه والماء ينحدر
فكانما امواجه عكن * وكانما داراته سرر

(قال) ابن سعيد وقد رويت هذه الابيات للامير منصور بن دبيس في نيل العراق (ولبهاء الدين زهير بن محمد المصري)

حبيذا الغضة ريح * فرجت عني غمه
ضربت ثوب فتاة * اظهرت منها وحشمه
فرأيت البطن والسرة والحسن وغمه

(وذكر الباخرزي) في كتاب دمية القصر المذكور قبل مما يتعلق بهذا الفصل وان لم يكن فيه تصريح بذكر السرر قال أمرني بهاء الدولة أبا الحسن بن أحمد البتى ان اكتب له أبياتا من الشعر من نظمه مستحسنة لتكتب على تكة سراويل فقال ارتجالا

لم لا أتيه ومضجعي * بين الروادف والخصور
واذا نسجت فانني * بين الترائب والنحور
ولقد نشأت صغيرة * بأكف ربات الخدور

(قال الباخرزي) وصدق فهذا من أحسن ما قيل في هذا المعنى قال الباخرزي والتكة هي قفل اللذة

﴿فصل في ذكر الفرج وما ورد في النظر اليه منعا واباحة﴾

لم يختلف أحد في استحسان صغر الفرج وكبره ومن اختلف في استحسان

السمن أو الضمور وكبر الثدي وصغره ووفور العجيزة أو توسطها يختلف في هذا الحال وجميعهم متفق على ان الفرج مهما ازداد ضخامة ووفورا ازداد حسنا واستحق تفضيلا ومدحا (قال النابغة) يذكر المتجردة امرأة النعمان وقد كان النعمان سأله ذلك منه فقال

وإذا لمست لمست أخثم جاثما * متحيزا بمكانه ملء اليد
وإذا طعنت طعنت في مستهدف * رابي المجسة بالعبير مقرمد
وإذا نزعت نزعت عن مستحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد

الاخثم بالخاء المعجمة والثاء المثلثة العريض المرتفع والجاثم بالجيم هو الذي ثبت في موضعه وتمكن وأصل الجاثم الرابض اللاصق بالارض وقوله متحيزا كأنه يعني انه قد صار بناحية وبرز والمستهدف المرتفع وكذا الرابي والعبير الزعفران والمقرمد المطلي وقوله وإذا نزعت نزعت عن مستحصف أصل النزع جذب الحبل من البئر ضربه مثلا لجذب الذكر من الفرج والمستحصف الشديد الضيق القليل البلل والحزور الغلام القوي والرشاء الحبل المفتول يقول هو ضيق فاذا نزعت عنه نزعت بشدة كما ينزع الغلام القوي بالحبل المحكم الفتل وخصه بذلك لانه يأمن عليه فيشتد جذبه له (وأنشد غيره)

ان لها مركبا ارزبا * كأنه جبهة ذراحا

المركب والركب أعلا الفرج والارزب الغليظ ويروى مركنا بالنون وهو كناية عن شكله يريد انه ذو اركان (وقد) شبه وبكركرة البعير وهي الرحا التي تحت زوره وما اراد بذلك الا نتوه وعظمه وبروزه (قال أبو عبيدة الاسدي) يخاطب امه اسماء بنت خارجة ويشير الى ابنته هند

جزاك الله يا أسماء خيرا * فقد أرضيت فيشلة الامير
بصدع قد يفوح المسك منه * عظيم مثل كركرة البعير

وشبه وأيضا بسنام البعير والناقة قال عبيد بن الحصاص

من كل بيضاء لها ركب * مثل سنام البكرة المائر

وبالقعب المكفوء وهو القدح المقلوب وذلك لارتفاعه ونتوه وقد تقدم قول هيت في بادية بنت غيلان وبين رجليها مثل القعب المكفوء (وقال الشاعر)

لها كفل واف وبطن مهبل * وأخثم مثل القعب غير مقور

بشير

يثربية وله غير مهموز بكسر الواو وانه حلق ولم يثبت بعد * ومن أبيات الحماسة

قامت تغطي والقميص مخرق * فصادف الخرق مكانا ذا حلق
كأنه قعب نضار مهاق

(وأنشد أبو علي في الامالي وهو للاعشى)

اذا انبطحت جافى عن الارض بطنها * وخوى بها راب كهامة جنبل
* اذا ما علاها فارس متبذل * فنعم فراش الفارس المتبذل

خوى بها ابالخاء المعجمة أي رفعها والجنبل بضم الجيم هو القدح العظيم يقول ان كعثبها ضخم مرتفع فاذا انبطحت فيجافي لذلك بطنها عن الارض وهذا يقول الفرزدق

اذا انبطحت فوق الاثافي رفعها * بثديين في صدر عريض وكعثب

زعم انها اذا انبطحت لم يمس الارض منها الا ثدياها او كعثبها فكانت ابدانها كالاثافي وقد تقدم الكلام على هذا البيت وقوله اذا ما علاها فارس متبذل هو مثل قول الفرزدق أيضا

ما من ركوب وركوب الخيل يعجبني * كمركب بين دملوج وخلخال
ألذ للفارس الجري اذا انبهرت * أنفاس أمثالها من تحت أمثالي

وقد ذموا بصغر الفرج وهدوانه وعدوه من أوصاف النساء المذمومة وقالوا امرأة قدرة بفتح القاف وكسر الدين المهملة اذا كانت قليلة لحم الفرج (وقال) ابن ميادة يمدح نساء

وتبدي الجيسميات في كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

يعني آثار اظلافها في الارض اذا مشت. قال ابن ميادة فاتفق لي ان ضلت لي ابل خرجت في طلبها فدفعت الى حي الجيسميين فرأيت عجوزا بفنائها بيت فأقبلت عليها انشدها فعرفتني وانا لا ادري وكانت جالسة بفناء البيت فاستوقفتني ثم دخلت الى البيت وكانت جارية لها فلم يرعني الا ريح الطيب قد فغم من البيت واذا امرأة جميلة قد هتكت الستر واستقبلتني وعليها ازار أحمر ما طاقته وقالت انظر يا ابن ميادة ارانيه أهكذا نعت قال فما رأيت قط أعظم منه اقبلا انه بين فخذيها كأنه القعب المكفأ وقالت لا والله ما هو كما نعت وما هو الا كآثار القياسرة الدهم وانصرف ابن ميادة وفي نفسه من المرأة شيء فكان يسمي بها القياسرة والقياسرة الابل العظام والجيسميات بالجيم منسوبات الى بني جيسم بن عامر قال ذلك الرشاطي في اقتباس الانوار (المصولي) في كتابه

المؤلف في أخبار أبي تمام حبيب بن أوس قال حدثني محمد بن سعيد عن عمر بن
شبة عن الاصمعي قال كان الناس يقدمون قول أبي النجم في ذكر الفرج
ويتعجبون من حسن وصفه وذلك قوله

كأن تحت درعها المنعط * اذا بدا منها الذي تغطي
شطا رميت فوقه بشط * ضخم القذال حسن المخط
كأنما قط على مقط * كهامة الشيخ اليماني الشمط
لم يعل في البطن ولم ينحط

(قال) الصولي فلما قال بشار

وعجزاء من سر بني مالك * لماهن من بطنها أرفع
زين أعلاه بأشرافه * وانضم من أسفله المشرع

عفى على ذلك فحفظه الناس وقدموه وانتهى كلام الصولي * المنعط المنشق
المخرق وانشده ابن قتيبة في أدب الكتاب المنعد بالدال وجعله مما ابدل من
القوافي والشط سنام البعير كذا قال ابن قتيبة وقال الخليل الشط شق السنام
قال ابن السيد في الاقتضاب وهو أحسن في التشبيه (ولابن سارة من شعراء
الذخيرة في وصفه)

أبرزت اذ بدت لنا * كعثبا ملؤ اليدا
فيه فرج كأنه * عقد عشرين مفردا

(قال) بعض اللغويين الحارقة من النساء بالحاء المهملة والقاف هي الضيقة
الفرج قال ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه خير النساء الحارقة والحارقة
أيضا تفسير آخر غير هذا يأتي بعد وقد تقدمت أبيات ابن الرومي في وصف
ضيق الفرج وحرارته في باب الألوان * ونذكر هنا فصلا في اباحة النظر الى
الفرج وابطال ما روى في ذلك من المنع منقولا من كلام الامام أبي الحسن بن
القطان في كتابه المسمى بالنظر في أحكام النظر قال ابن القطان أما النظر الى
الفرج فموضع خلاف اجازه المالكية وقيل لاصبغ ان قوما يذكرون الكراهة
فيه فقال من كرهه فانما كرهه بالطب لا بالعلم ولا بأس به وليس بمكروه وروى
عن مالك لا بأس ان ينظر الى الفرج في الجماع زاد في روايته ويلحسه بلسانه
وهذه مبالغة في الاباحة وليس على ظاهره (قال) القاضي أبو الوليد بن رشد
أكثر العوام يعتقدون أن لا يجوز للرجل ان ينظر الى فرج امرأته في حال من
الاحوال قال وقد سألني عن ذلك بعضهم واستغرب أن يكون جائزا (قال) ابن

القطان وعلى هذا أيضا مذهب الحنفية في الجواز وأما الشافعية فلهم فيه
قولان أحدهما الاباحة والآخر المنع كما تقدم والنظر الى داخله عندهم أشد
ذكر ذلك الغزالي ولم يحك فيه عن الشافعية قولا ثالثا وأعرفه لأبي اسحق
منهم قال يكره النظر اليه لانه مغض ودمامة ولا يحرم (قال) وقد روى في منع
ذلك واباحته حديثان لا يصح حديث منهما (فاما) حديث المنع فروى تقي بن
مخلد عن هشام بن خالد عن بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر أحدكم الى
فرج زوجته ولا فرج أمته فان ذلك يورث العمى ورواه أبو احمد بن عدي عن
بقية أيضا بالسند المذكور فقال اذا جامع أحدكم جاريته أو زوجته فلا ينظر
الى فرجها فان ذلك يورث العمى قال فيه أبو احمد بن عدي حديث منكر قال
ابن القطان ليس في رواته من ينكر حديثه غير بقية وقد قال المحدثون بقية
أحاديثه غير نقية فكن منها على تقية (وأما) حديث الاباحة فروى عبد
الرحمن بن زياد عن سعيد بن مسعود الكندي ان عثمان بن مظعون أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لأستحيي ان أنظر الى عورة امرأتي
ولا ان ترى عورتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلها لك لباسا
واني أرى ذلك منهن ويرينه مني قال من بعدك يا رسول الله أولى قال ابن القطان
في سند هذا الحديث ضعف وعواهيل وعبد الرحمن بن زياد كاف في ضعفه جدا

﴿فصل في ذكر الارداف﴾

الردف والكفل والعجز والعجيزة والألية واحد ويقال امرأة عجزاء اذا
كانت عظيمة العجيزة وذلك من صفات المرأة المستحسنة وذكره بعضهم اذا
كبرها وعده العرب من الآلاء والرحمة وهو مستقذر عند الجميع وقالوا كانت العرب
ساجية عمر بن أبي ربيعة تصب الماء على رأسها فلا يصل الى قدميها منه شيء
لعظم عجيزتها (وذكروا) ان عائشة بنت طلحة كانت تستلقي على قفاها ثم
تدحرج الأترجة من تحت ظهرها فتخرج من الناحية الأخرى لعظم عجيزتها
أيضا ووصف مطيع بن اياس ان جاريته أيضا كذلك (قال) الحارث بن خالد
المخزومي في عائشة بنت طلحة

وربيبة عقد العبير بها ❊ عبق الدهان بجانب الحق
وتنوء تثقلها عجيزتها ❊ نهض الضعيف ينوء بالوسق

(قال مسلم بن قتيبة) رأيت عائشة بنت طلحة في أو قال بمسجد الكعبة وكانت
جالسة فمرت بها قوم ومعهم امرأتان ينهضانها فافترقنا عجبت لعظمها فقالت
إني لأعرفكما قال مسلم فذاكرت قول الحارث بن خالد ونحو ما قيل فيها من قول
الأثمان المتقدمان (قال) ... ولا الأقران من ولا في عائشة بنت
طلحة وأنا ... ورأيت ... وهي جالسة كأنها ...
... بين يدي علم الأعلام ... بين يدي قالت من هذه
هذه التي عسى قالت أما رأيت هذا الذي تحلل فلان أم أمر أنها جالسة فعل
... لا تفارقني فضحكت وقالت ما أكثر من يعجب مما تعجبين منه فقالت
... ولم أر قط أحسن من عائشة بنت طلحة (وذكر أبو الفرج في
الأغاني) أن رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت ضرتها عند عمر بن عبيد الله
قالت ذات يوم لمولاة عائشة أريني عائشة إذا كانت متجردة ولك عندي ألفا
درهم فأخبرت عائشة بذلك وقالت لها إن مولاتك قد سألتني أن أريها إياك متجردة
وتعطيني ألفي درهم فأنا أرغب في ذلك فقالت عائشة أعلميها أني أتجرد ولا تعلميها
أني عالمة بذلك ثم قامت عائشة بنت طلحة كأنها تغتسل وأقبلت رملة
ورأتها مقبلة ومدبرة فلما فرغت من ذلك أعطت مولاتها وقالت لها وددت أني
ضاعفت لك العدد ولم أكن رأيتها من قبل (قال) المسعودي في مروج الذهب
كانت هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان وامرأة العرب ... وجلس يوما
أبو الجهم بن حذيفة العدوي على المائدة مع معاوية بن أبي سفيان فقال له
يا أبا الجهم من أسن أنا أم أنت فقال يا أمير المؤمنين والله لكأني أنظر إلى أمك
وعظم عجيزتها وقد جئت أحلام قبل أبيك وقبل زوجها ...
تزوجها أبوك فأتت بك وبأخويك فقال معاوية أما إنها كانت تستكرم الأزواج
وتقل الخداج ثم قال له معاوية يا أبا الجهم إياك والسلطان فإنه يغضب غضب
الصبي ويثب وثوب الأسد ... ما زمانه ... الشيء القليل
هذا فقبل أبو الجهم بين عينيه وقبل أبيات الأخطل ... ثم قال

نقلبه لخير حالتيه * ونفريهما كرما ولينا
نميل على جوانبه كأنا * نميل إذا نميل على أبينا

(وقال السليك في معنى ما تقدم من الشعر)

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لإخوتها شنارا
كأن مجامع الأرداف منها * نقا درجت عليه الريح دارا

(وقال نصيب)

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار
اذا ما الدل ضاعفن الحشايا * كفاها أن يلاث بها الازار

(وقال الحكم الخضري بضم الحاء وسكون الضاد المعجمتين)

تساهم ثوباها ففي الدرع دارة * وفي المرط لفاوان ردفهما عبل
فوالله ما أدري أزيدت ملاحة * وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل
اخذ البيت الاول من قول ابن ابي ربيعة

خود وثير نصفها * ونصفها مهفهف وهذا من قول ابي تمام
تشكى الاين من نصف مريع * اذا قامت ومن نصف بطين
ومن البيت الثاني أخذ ما قاله ابن أسماء قوله
أمفطي مني عـلى بصري في الحب أم أنت أكمل الناس حسنا

(اشاجم في كتاب أدب النديم له) قال كان المأمون كثيرا ما يجالس عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال عمرو بينا انا جالس بين يدي المأمون اذ دخل الحاجب فأومأ المعتصم أصغى اليه بأذنه فذهبت لانهض فقال اجلس فلولا ان للعصمة مؤامرات لا تسع الاباحة طلاع الرأي فيها لكنت عندنا ممن لا نفتشه ولا نستر امرا عنه فقلت الحمد لله الذي وصل لي هذا الفضل من امير المؤمنين ثم التفت الى الحاجب فاذنت ان ندخل بوصائف حسان الصور فاعترضهن ثم قال أيهن أفضل عندك فقلت ان كان اجتمعت من الاوصاف المستحقة فيهن واشرت الى واحدة منهن مدمجة الخصر راجحة الكفل ثم قلت لامير المؤمنين رأيه واختياره وموقع شهوته فقال قد وافقت شهوتي ما اخترته برأيك وأمر باحداهن وخرج الخادمون وسائر الجواري ثم التفت الي وقال ما قالت الشعراء المجودون في الاكفال قلت الابيات التي تهاداها الرواة قال كأنك تريد قول القائل

وبيض منيرات الوجوه كأنها * تأزرن دون الريط من رمل عالج
يدرن مروط الخز فيه لا كأنها * فصار وان طالت بأيدي النواسج

فقلت نعم يا امير المؤمنين هو الذي أردت قال لعمري لقد أحسن الا ان الآخر أسد أرق معنى واحسن مغزى في قوله

يمشين مشي قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

عشين بين صواحب كأنما ## يزن الجمال ويجتلين الاحجال
فاذا أردن زيادة وكأنما ## يجعلن أرجلهن من أوحال

أوهمت ما أراد في البيت الثاني ولقد أعطى الله أمير المؤمنين من المعرفة ما لا ينازع فيها فقال ان الاحمال اذا أدلجهما باطلها على الاول ... أكفالهما فانما شبهها بما هي على تلك الصفة (قال) ... ما أنشد باحسن من قول الاعرابي

أبت الروادف والثدي لقمصها ## مس البطون وأن تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت ## نبهن حاسدة وهجن غيورا

وقد ذكرنا الكلام على هذين البيتين في بعض ما تقدم من الفصول (ومن البيت الاول أخذ المتنبي قوله)

وترفع ثوبها الارداف عنها ## [illegible]

(قال) ابن الجوزي في كتابه المؤلف في أخبار عمر رضي الله تعالى عنه ... زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ... الجوبين

فصل في ذكر السوق

يقال ساق خدلة أي ممتلئة ... وكذلك ساق خدلاء وخدلاء وتوصف به المرأة كناية عن امتلاء ساقها وذراعيها وخلخالها المكور وتوضع ذلك في صفتها (وفي) الحمشة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالشين المعجمة وهي الساق الرقيقة واذا وصفت المرأة بها الصفة قلت امرأة حمشة الساقين (وفي) حديث سماك ابن حرب عن جابر قال كان في ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة أي رقة أخرجه الترمذي وصححه (ومن) الشعر في هذا الفصل قول امرئ القيس

وكشح لطيف كالجديل مخصر ## وساق كأنبوب السقي المذلل

أنبوب السقي كناية عن البردي النابت بين أثناء النخل المسقي شبه به ساقها ... وامتلائه ونعمته والمذلل الذي ... أطرافه وعطفه وذلك دليل على كرامته على أربابه وتعاهدهم له بالسقي (وقال جميل)

وعجيزة ريا وساق خدلة ## بيضاء تسكت منطق الخلخال

(أخذه من قول النابغة)

على أن حجليها وإن قلت أوسعا ## صموتان من ملء وقلة منطق

والمبالغة وأول من استعار حرس الخلخال وصمتها فتبعه الناس قال في ذلك الأول

عجبت لمن تطيبني بمسك * وهي بتطيب المسك القتيت
خلاخيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالي صموت

(وقال ابن أبي زرعة)

استكتمت خلخالها ومشت * تحت الظلام به فما نطقا
حتى اذا ريح الصبا نسمت * ملأ العبير بنشرها الطرقا

(وقال) خالد بن يزيد في زوجته رملة بنت الزبير

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
فلا تكثروا فيها الملام فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا

(وزاد فيها عبد الملك فقال)

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * يخط رجال بين اعينهم صلبا

ولما دخل عليه خالد قال له عبد الملك أنت القائل ثم أنشده الأبيات فلما سمع خالد البيت الأخير لعن قائله (وقال ابن الرومي)

واذا لبسن خلاخلا * أكذبن أسماء الخلاخل
بأبي خلاخل من سو * ق مرجحنات خوادل

خوادل بالدال المهملة وقد تقدم شرح ذلك في أول الفصل (وقال) محمد بن يحيى الهرثمي عرف بابن عين الهولة من تقدم عصرنا قليلا انشدنيه والدي رحمه الله تعالى ورضي عنه

ما أنس لا أنس اذ زارت على فرق * والنجم في الجانب الغربي مهزوم
واستمسكت خلخالها ومياه قالها * خلخالها ان ماقد نمّ مكتوم
* ونم حلي الثراق نادى واقا * وشاهد ارجه والحسن مرحوم

ومما قال الشاعر وهو وهب بن جعيل

وضجيع قد تعللت به * طيب أردانه غير تفل
صعدة قد سمقت في حائر * أينما الريح تميلها تمل
وبنفسي اذا ما أدبرت * صعب الهابي ومرتج وعل
واذا قامت الى جاراتها * لاحت الساق بخلخال زجل

ما تبين كثرة ما جار في الخلاخيل خلاخل وذكر ذلك الآمدي في المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء (الجوزي في كتاب الأذكياء) قال الماء ردت

الخيزران على المهدي قال لها يا جارية والله انك لغاية المتمنى ولكنك حمشة
الساقين فقالت يا أمير المؤمنين انك أحوج ما تكون اليهما لا تراهما فاشتراها
وحظيت عنده وأولدها ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد وقد ذكرنا
آنفا معنى الحمشة وتقدم في ذكر الرجل ذكر بلقيس وأنها كانت شعراء الساقين
وان الجن أرادوا أن يرى سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك فيها ويزهده عنها
فعملوا الماء صرحا ممردا من زجاج فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لكي
تخوضه فرآهما سليمان عليه السلام فأعجبته وكره ما رآه في ساقيها من الشعر
فكلف بعض الجن بما يزيل الشعر فاخترع واله النورة (قال الثعالبي في فقه
اللغة) ويسمى الشعر الذي يكون في ساق المرأة الغفر بفتح الغين المعجمة
وسكون الفاء وعلى ذكر بلقيس وصرحها ذكر ابن الابار في تحفة القادم ان
أبا بكر بن سكن الشلبي جلس يوما على نهر شلب بالجسر فمرت بعض
الجواري للعبور فلما أبصرته رجعت عن وجهها وسترت ما قد ظهر له من محاسن
وجهها فقال ابن سكن

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها * كالشمس طالعة لدى آفاقها
فكأنها بلقيس وافت صرحها * لو أنها كشفت لنا عن ساقها
* حورية قرشية بدرية * ليس الجفا والصد من أخلاقها

انتهى ما ذكره ابن الابار ويمكن تغيير هذين البيتين بأن يقال

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها * كالشمس تطلع في المشارق صبحها
لو أنها كشفت لنا عن ساقها * لحسبتها بلقيس وافت صرحها

* (فصل في ذكر الاقدام) *

الاقدام جمع قدم والقدم في اللغة اسم للرجل ما برز منها من حيث اتصلت
بالساق (قال ثابت) في كتاب خلق الانسان أحسن الاقدام السبطة التي
لان عصبها وطابت سلامياتها وأصابعها وضدها الكزمة بالزاي ويقال للقدم
التي لا أخمص فيها رحاء بالراء والحاء المهملتين (وكان) رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا أخمص لقدميه وقد قدمنا في بعض الفصول تشبيه القدم باللسان
وذلك كناية عن سبوطتها وصغرها (وقال ابن الرومي)

تمشي غواشي ورعها اقدما * بيضاء للناظرين مقتدره
مثل الثريا اذا بدت سحرا * بعد غمام وحاسر حسره

مقتدره

مقتدرة بفتح الدال أى لطيفة ورجل مقتدر الطول أى قصير وعكس الصنوبرى تشبيه القدم بالثريا فقال وقدامه وفى بيته الثالث الذى أنشدنا جميع الابيات بسببه تشبيه بالثريا فى جميع أحوالها

قم فاسقنى والظلام منهزم * والصبح باد كأنه علم
ومالت رأسها السحر بالشمس الى الغرب وهى تحتشم
فى الشرق كاس وفى مغاربها * قرط وفى أوسط السما قدم

(قال الحصرى) فى كتاب نور الطرف وقد ذكر هذه الابيات هذا من أجمع ما قيل فى الثريا وأحسنه (قال أبو الفرج فى الاغانى) كانت عائشة بنت طلحة من أجمل الناس وأكملهم محاسن وكان فيها عيبان انسان كبر فى أذنيها وعظم مفرط فى رجليها وكانت ضرتها رملة بنت عبد الله بن خلف كبيرة الانف وكانت عائشة تعيبها بذلك فبلغ ذلك رملة فتقول أراها نسيت أذنيها ورجليها (قال) وعابتها عائشة بذلك يوما بحضرة زوجهما عمر بن عبيد الله فقال لها ولى خيرا واحذرى أن يقال هيك ما هيك يشير الى أذنيها ورجليها (ابن أبى شيبة) عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم تنظر الى امرأة فقال شمى عوارضها وانظرى الى عرقوبيها (وقال الاصمعى) اذا اسود عرقوب المرأة اسود سائرها وهذا معنى قول النابغة

ليست من السود أعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع بجنبى نخلة البرما

(وفى) حديث مسلم عن شعبة عن سماك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهوش العقبين قال شعبة قلت لسماك ما منهوش العقبين قال قليل لحمهما يروى ذلك بالشين المعجمة وبالسين المهملة وذلك مستحب من وصف الرجل وشدة الحزم وهو امتلاء العقبين باللحم وهو مستحب من وصف المرأة (وينشد للعجاج)

قامت تريك خشية ان تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرما
وكفلا مثل النقى أو أعظما

ساقا بخنداة أى تامة ممتلئة وكذا خبنداة بتقديم الخاء وهذا الرجز ينسبه الناس الى العجاج * وقد ذكر الرشاطى فى كتابه المسمى باقتباس الانوار فى حديث خرجه عن أبى هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاد يحدو بهذا الرجز (ومما) يتعلق بهذا الفصل قول أبى بكر بن عمير وهو مما يكتب على قبقاب

لا يدعي العاشقون الحب مبرلة * الا اذا احتملوا للحسن كل أذى
لولا كن أنفذ العشاق فيه لما * أوطأت خدي أقدام الحسان كذا

أنفذ العشاق ان شئت قلتها بالفاء والذال المعجمة وان شئت قلتها بالقاف والدال المهملة

* (الباب الحادي والعشرون جامع لذكر النكاح وبيان ما فيه من المنافع والمضار وما قيل في الاقلال منه والاكثار وفي مذاهب العرب في وطء الليل ووطء النهار وذكر اسماء من اسماء النكاح مرتبة على حسب ما رأتم العرب على امتها) *

الجماع هو أعظم اللذات الجسمانية وأقوى الشهوات الحيوانية وذكر الاطباء من منافعه انه ينشط النفس ويسرها ويزيد في النشاط ويزيل الغضب ويذهب بالفكر الرديئة والظنون السيئة حتى انه ربما أبرأ من المالنخوليا وانه يسكن عشق العشاق اذا اكثروا منه وان كان مع غير من يهوونه ويخفف عن البدن الامتلاء وهو عظيم النفع لاصحاب الابدان القوية العبلة الكثيرة الدم ومضر لمن كان بضد ذلك (قال الرازي) في كتابه المعروف بالمنصوري وليحذره أصحاب الابدان اليابسة [illegible] فانه يؤدي الى الدق اذا اكثروا منه ويحدث لهم الدقة والصلعة والضعف ومن بواقي خواصه ومن اقبح مرقة [illegible] ومن عصبه [illegible] فان الجماع لا [illegible] يضر بهؤلاء ضررا شديدا (وقال ابن المنوطر) في [illegible] انه الى احد الفضلات التي لا تدفعن اخراجها فاذا أقام في البدن احدث [illegible] مضار وامراض رديئة ولذلك يجب أن يتقدم منه باعتدال (قال) وتخرج الناس الى انه راحة من يعتريه عند ترك الجماع ثقل في الرأس وظلمة في العينين وكآبة وبلادة وافراط في النوم فالجماع والاحتلام يخفف عن هؤلاء ذلك كله (قال) وأشد الناس استضرارا بالجماع من يعتريه عقبه الرعدة والكسل وسقوط شهوة الطعام (قال الرازي) وينبغي أن لا يكون الجماع على الجوع ولا على الامتلاء المفرط ولا في الحمام ولا بأثر التعب ولا بعقب القيء ولا الاسهال ولا الفصد (قال) وينبغي لمن قويت شهوته في الاكثار من النكاح ان يقلل من التعب واخراج الدم وطول الجلوس في الحمام وان يتغذى بالاغذية التي تزيد في المني وان يكثر من استعمال الادوية المخصوصة بهذا الشأن (قال) أبو الفرج في كتاب النساء وينبغي للرجل اذا قضى حاجته من المرأة ان يبادر الى

الغسل بالماء الحار دون الماء البارد في الشتاء والصيف وليكن ذلك
في حمام ان امكن أو موضع كنين لا يصل اليه الهواء فان الغسل بالماء الحار
يرطب الاعضاء التي خرجت منها رطوبتها وتحللت حرارتها في المني و[illegible]
والاغتسال بالماء البارد ردئ في الشتاء وفي الصيف لانه يزيد في برد
الاعضاء و[illegible] (قال) و[illegible] اذا فرغ من الغسل أن يتناول الطيب والبخور
و[illegible] من استعمال المسك فانه أطيب الطيب ولا فراش [illegible] من الكافور
ولا يمسه ولكن [illegible] على العرض الوفيرة الرطبة وان [illegible] حمراء
أو خضراء فهي أحسن من غيرها من الالوان انتهى ما ذكره ابو الفرج رحمه
الله تعالى (قال) الحرث بن كلدة طبيب العرب من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر
الغداء وليخفف الرداء وليقل من غشيان النساء ولا يجامع على الامتلاء
(وقال الشاعر)

ثلاث هن من هدم الحمام * وداعية الصحاح الى السقام
دوام مدام ودوام وطء * وادخال الطعام على الطعام

(وقال بعض الحكماء) ينبغي للعاقل أن لا يخل بنفسه من ثلاثة [illegible]
الاكل والمشي والجماع فأما الاكل فهو قوام البدن [illegible] والا [illegible]
[illegible] وأما المشي [illegible] يوشك أن يطلبه فلا يجده وأما الجماع [illegible]
[illegible] قال [illegible] اذا انقطع ماء [illegible]
(روي) [illegible] وقولهم الذكر [illegible]
[illegible] وان ترك [illegible] (قال تأبط شرا) [illegible]
[illegible] (قال [illegible]) وددت لو [illegible]
[illegible]
لا [illegible] ولا يصل الى الفرج الا [illegible] (وقالوا) [illegible]
من [illegible] (قال بعض الحكماء) [illegible]
[illegible]
[illegible] عليهم الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] (قال [illegible] في الشفاء) [illegible]
[illegible] فانه داخل الاكال [illegible]
[illegible] (قال) [illegible]
الله [illegible] الى سيد البشر صلى الله عليه وسلم [illegible]

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بأربع
السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش انتهى كلام عياض رحمه الله
تعالى (البخارى) عن قتادة عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال
قتادة قلت لانس أوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه أعطى قوة ثلاثين (قوله)
يطوف على نسائه وهن احدى عشرة مشكل فانه لم يجتمع عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى وقت واحد من النساء أكثر من تسع وربما أن يكون أنس
عد سريتيه ريحانة ومارية فى جملة نسائه فكمل بذلك احدى عشرة كما قال
مالك من نظمائه ومن أمته انه يلزمه الظهار لدخولها فى جملة النساء فى قوله
تعالى والذين يظاهرون منكم من نسائهم وقد استوفينا الكلام على هذا فى
شرح الشفاء ولسنا نطيل به الان والغالب ذكره تنبيها واشارات (سلمى) مولاة النبى
صلى الله عليه وسلم عن زوجها أبى رافع قال طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة منهن قبل أن يأتى الاخرى وقال هذا
أطهر وأطيب فهذا الحديث بين ليس فيه اشكال لذكره فيه انهن تسع وتنبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله هذا أطهر وأطيب على ان الاغتسال من كل واحدة
غير واجب وانما هو مستحب بين ذلك الحديث الاخر الذى رواه النسائى
عن حميد عن أنس انه صلى الله عليه وسلم طاف ليلة على نسائه بغسل واحد
وفى رواية قتادة عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه
بغسل واحد ولا خلاف فى هذا وانما اختلف هل يلزم الواطئ الوضوء عند
ارادته المعاودة أم لا فقالت الجماعة لا وضوء عليه وروى عن عمر وابنه انهما الزماه
الوضوء وضوء الصلاة وبذلك قال عطاء وقال أحمد بن حنبل استحب له أن يتوضأ
فان لم يفعل فلا شئ عليه وسبب الخلاف بينهم قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتى
أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ فمن حمل ذلك على الوضوء الشرعى
أوجبه على الواطئ الوضوء وضوء الصلاة ومن حمل ذلك على الوضوء اللغوى
أوجب عليه غسل الفرج واستحب له وضوء الصلاة مراعاة للخلاف وسواء كان
هذا فى امرأة واحدة أو فى امرأتين فأكثر (عياض فى الشفاء) عن طاوس قال
أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلا فى الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم فى حديث آخر أتانى جبريل عليه السلام بقطعة فأكلتها
فأعطيت قوة أربعين رجلا فى الجماع (البخارى) عن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما قال أفضل هذه الامة أكثرها نساء قال عياض في الشفاء يعني بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم (قال) الخطابي في بعض تآليفه ما معناه ان الله تعالى اختار
لنبيه صلى الله عليه وسلم من الامور افضلها وجمع له الفضائل التي تزداد بها في
نفوس العرب جلالة وفخامة وكانت العرب تتفاخر بقوة النكاح وكان النبي
صلى الله عليه وسلم من قوة البنية واعتدال المزاج على ما شهدت به الاخبار ومن
هو بهذه الصفة من كمال الخلقة كانت دواعي هذا الباب اغلب عليه فابيح له
صلى الله عليه وسلم الزيادة على أربع ومنع غيره من امته من ذلك خوفا ان لا يعدلوا
بينهن ولا يقوموا بحقوقهن وذلك مأمون منه صلى الله عليه وسلم (قال) ولما لم يكن
للاماء من الحق في التسوية والعدل ما للحرائر أبيح للامة جميعا ان يملكوا منهن
ما شاؤا وهذا كلام عال نفيس وقد قدمنا من الكلام على قوله أفضل هذه
الامة أكثرها نساء (قال عياض في الشفاء) عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام ماء مائة رجل وكانت له
ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية (قال) وحكى النقاش انه كانت له سبعمائة امرأة
وثلثمائة سرية (قال) وكان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده واكله من عمل
يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة امرأة (قال) وقد نبه على ذلك
الكتاب العزيز بقوله تبارك وتعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة (مسلم) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن يأتين
بغلام يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه أو الملك قل ان شاء الله فنسي ولم يقل
فلم تأت منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان له دركا لحاجته * وفي رواية اخرى لاطوفن على
ستين امرأة وفي رواية على تسعين امرأة وفي غير رواية مسلم على تسع وتسعين
وفي بعض روايات البخاري على مائة امرأة وهذه الروايات ليست بمتعارضة فانه
ليس في اثبات القليل نفي الكثير (قال) جعفر بن محمد ثلاثة من اخلاق
الانبياء عليهم الصلاة والسلام التنظف والتطيب والنساء ثم ذكر سليمان
عليه السلام فقال كانت له الف امرأة في قصر واحد سبعمائة سرية وثلثمائة
زوجة فقيل له يا ابن رسول الله كيف يقدر على جميعهن فقال جعل الله فيه
قوة خمس واربعين رجلا وجعل ذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل له على
ما يسلك كأنه استحياء من ذكره لاجرته ولكن فاطمة عليها السلام (الحافظ

في البيان) عن عبد الله بن الحسين قال قال علي رضي الله تعالى عنه من سره
فصاحة وسماحة وصباحة وحظوة عند النساء وقال في وصية له لابنه
لا تطل الخلوة مع النساء فيملنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك
عنهن وهن يرين انك ذو اقتدار خير من ان يقفن منك على انكسار (وانشد)
بعضهم لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

أفلح من كانت له قوصرة * يأكل منها كل يوم مرة

والقوصرة ما يجعل فيه التمر قال ابن السيد في الاقتضاب وهو هنا كناية عن
المرأة ومثله

أفلح من كانت له مزخة * يزخها ثم ينام الفخة

الزخ النكاح يقال زخ المرأة يزخها والفخة نومة فيها النفخ أي صوت (قال)
بعضهم حكم علي رضي الله تعالى عنه في هذا الرجز بالمرة الواحدة في اليوم
والليلة والقدر المتوسط في هذا الباب وهو أعدل الأشياء وأوساطها حكم عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو المرة الواحدة في كل طهر ولا حد لاكثره
وانما هو بحسب المزاج والقدرة (عبد الله بن حبيب) عن عمر رضي الله تعالى
عنه قال حسب المرأة المسلمة ان يأتيها زوجها في كل طهر مرة وذكر في ذلك
حديثا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي المرأة المؤمنة الوقعة في الطهر
(قال) محمد بن يحيى بن حسان عن ثابت حدثني جدي في ذلك الباب فقال لها ابن
وبذلك قضاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالت وما قضاء عمر فقال قضى
ان الرجل اذا اتى امرأته في كل طهر مرة فقد أدى حقها فقالت أو كل الناس
ترك قضاء عمر بن الخطاب ولم يأخذ به غيري وغيرك (أبو الفرج في الاغاني) قال
عرض معاوية فقدم مروان بن الحكم من الحجاز فاتته امرأة في ذلك وقالت له ايها الامير
احكم اصلحك الله أمر رجل لا هو ممسك ولا مطلق تستعدي على زوجها عمرو بن
عثمان لم يمسها فقال لها مروان أما كراهتي أمر زادوا جميع بني امية اكرهوه
ثم حمل الله اتاني ذلك الكرم خيرا وأما استعداؤها على عمرو والله اني لآتي
على ستة أو اثر وعندي بنت شبابها فما كشف لها ثوبا وعرض لها وبيان زوال
انما استعدت على عمرو طالب الاكل فغضب معاوية من كلامها انقطاع في
الجواب وفي الخبر طول (الزبير في الموفقيات) قال كانت لابن أبي عتيق جارية
فارهة تقبل وتدبر وكان القعنبان يتعشقانها فاتيا ابن أبي عتيق ذات يوم ليدخلا
منزله فوجدها مقابلة الباب فتبسم فقال لاحدهما لم تتمالح يا ابن أخي قال والله

في اليوم وزعم انه اعدل وقال للآخر كم تجامع قال عشرين في اليوم فقال للاول
اياك ان تمر على منزلي وقال للآخر اما انت فاقبل وادخل متى شئت يريد ان اخى
عشيق ان من قال اجامع كل يوم عشرين لا يعرف النكاح حقيقة ولو عرف
حقيقته لم يقل ذلك واما الآخر فهو قول عارف مجرب فلذلك ابعده وزجره عن
القرب من داره (ابو الفرج في الاغاني) عن عباد السدي قال مررت بمنزل من
منازل طريق مكة فقال له السراج فاذا كتاب على حائطه الا تقرأه فاذا
هو مكتوب النيك اربعة الاول شهوة والثاني لذة والثالث دواء والرابع
داء وهو الى ابر احوج من ابر الى حر وكتبته دنانير مولاة البرامكة بخط يدها
(ومثل هذا) ما حكاه اليعقوبي قال توجهت الى باب حمدونة ابنة الرشيد
فرايت دقاق مولاتها وفي يدها مروحة مكتوب عليها في الوجه الاول
الحر احوج الى اير من الاير الى حر وفي الجانب الثاني من المروحة كما
ان الرجا احوج الى بغلتين من البغل الى رحيين (وابعض) اهل عصرنا في هذا
المعنى ابيات رايت ان اثبتها في هذا المكان

تمل من اللذات فالدهر طيع * يجيء بما احببته متبرع *
ولا تقطع الاوقات في غير لذة * فيذهب منك العمر وهو مضيع
وما لذة الدنيا سوى النيك وحده * هو النعمة العظمى لمن يتمتع
ولا تخل من تهوى من النيك ليلة * فذلك غش النصح ان كنت تسمع
* ولا تقنع من تحب بواحد * فما الامر في واحدة تقنع
فما الحق الا اثنان لا بد منهما * هما اعدل الاشياء والحق يتبع
وان [illegible] في بعض الليالي ثلاثة * فذلك انسب اللائق الذي [illegible]
وان [illegible] من بعد اربعة * فاربعة تم [illegible] *

(قال) الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء كان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما يشتد في النكاح وكان يفطر من الصوم على الجماع وربما جامع قبل ان يصلي
المغرب ثم يغتسل ويصلي (قال) وقد جامع ليلة ثلاثا من جواريه في الثلث من شهر
رمضان فيما بين المغرب والعشاء الآخرة (وحكي) [illegible] في واسطة [illegible]
ان [illegible] كان كذلك وانه كانت له جارية تسمى كوكب الصبح فكانت تقر
معه [illegible] ساعة (قال) وكان عبد الله بن زمعة صهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خيار قريش صلاحا وعفافا وكان لا يستطيع الصبر عن النكاح في شيء
من الاوقات ليلا ولا نهارا فاعتزل لاجل ذلك [illegible] مشاهد قريش وحضور

المساجد وبنى مسجدا بداره (قال) وكان يتزوج المرأة ولا تمكث عنده الا اياما
يسيرة حتى تفر الى أهلها فقالت امرأة من أهل المدينة تسمى زينب بنت عمرو
ابن أبى سلمة مالهن يهربن منه فقيل لكثرة غشيانه لهن فقالت ما يمنعه منى وانا
العظيمة الخلق الكبيرة العجيزة المفعمة الفرج فبلغه ذلك فتزوجها فصبرت عليه
وولدت له (ابو الفرج فى الاغانى) عن الشعبى قال اشتاق النعمان بن بشير
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سماع الغناء وهو بالمدينة فتوجه
الى منزل عزة الميلاء فسمعها ولما خرج اعترضته امرأة تشكو اليه كثرة غشيان
زوجها لها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد على ان الله
أحل له اربعا من النساء فلزمت منه اربع مواقع مرتان بالليل ومرتان بالنهار كذا
جاءت هذه الحكاية ولا اعرف لهذا الاستدلال وجها واذا اباح الله تعالى للرجل
اربعا فاين يؤخذ من ذلك ان له ان يطأ الزوجة الواحدة بين اليوم والليلة
اربع مرات وانما يستحسن فى ذلك فقه كعب بن سور فى القضية التى قدمنا
ذكرها فى باب معاشرة النساء (وذكر ايضا) ابو الفرج فى الكتاب المذكور
قال لما تزوج عمر بن عبيد الله بن معمر عائشة بنت طلحة حمل اليها الف الف
درهم وخمسمائة الف درهم مهرا وخمسمائة الف درهم هدية وقال لمولاتها لك
الف درهم ان دخلت بى الليلة وأمر بالمال فحمل الى عائشة وغطى بالثياب
وجاءت عائشة فرأته فاستكثرته وظنته فرشا او ثيابا فسألت مولاتها فاعلمتها
انه مال فاستكثرته وتبسمت فقالت لها مولاتها اما جزاء من حمل هذا ان يبيت
وحده فقالت لها هو كذلك ولكن لا يجوز دخوله الا بعد ان اتهيأ له وأتزين
فقالت لها والله ان وجهك لاحسن من كل زينة ولا تحتاجين الى شئ من طيب
او حلى الا وهو عندك فانكبت على رجليها فقبلتها وطلبت منها ان يكون دخوله
من ساعته الليلة فقالت لها ويحك كيف يكون هذا بهذه السرعة فصدقتها الخبر
واعلمتها بما جعل لها عمر بن عبيد الله من المال فامرتها ان تأذن له فسار اليها
من ليلته وادنى منه طعام فاكله كله حتى اعرى الخوان منه ثم سأل عن المتوضأ
فاخبرته فقام فتوضأ وصلى فاطال الصلاة ثم قام اليها وأسبل الستر وعانقها وجمعها
اليه ومازال يفتح فاها ويقبلها ويترشفها برهة ثم قام فوطئها واحدة ووجدت
منها ساعة وتدعوه اليه ففعل مثل ذلك ووطئها ثانيا ومازال هذا شأنه
يحادثها ويضاحكها ويقبلها ويطؤها الى ان اكمل سبعا ثم قام فدخل المتوضأ
وخرج فدخل الحمام فقالت مولاتها لما خرج وقفت على رأسه وقلت له لله درك

فقالت

ذلك بفروج السماء فقال وكيف ذلك فقلت له انه عددت لك في ليلة
البارحة سبعة واحدا بعد واحد ولقد شفيت الغليل فتضاحك عمر وضحكت
عائشة ولم يكن عند عائشة في أزواجها أحظى منه وكان ينال منها ما شاء عفوا
دون مناكرة وكانت قبله عند مصعب فلم يكن يطعم منها في شئ الا بعد شدة
وتعب (وذكر) الزبير غير ما تقدم ان عمر بن عبيد الله لما ابتنى بها قال لها
لا تقتليني الليلة لم يصنع الا واحدا فلما اصبح حركته وقالت له قم يا قتال ثم قالت

قد رأيناك فلم تحل منا * وبلوناك فلم نرض الخبر

قال أبو الفرج وهذا باطل من الزبير وعصبية والخبر في رشاها عن عمرو وبذلها اليه
غير ما حكاه الزبير عما هو معلوم مشهور وانتهى ما ذكر أبو الفرج وقد ذكر
صاحب نثر الدر ان هذه القصة انما جرت لعائشة مع مصعب (ابن عبد المؤمن
شرح المقامات) قال وقع أعشى همدان اسيرا عند الديلم فعشقته ابنة العلج
الذي هو اسير عنده ابوها فامكنته من نفسها فواقعها الليلة ثمانيا فلما اصبح قالت
يا معشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها نعم فقالت بهذا نصرتم ثم قالت
له ارأيت ان خلصتك أتصطفيني لنفسك فقال لها نعم فعاهدها على
ذلك فحلت قيوده وأخذت به طريقا تعرفها حتى خلصته فقال في ذلك بعض
الشعراء

فمن كان يفديه من الاسر ماله * فهمدان يفديها الغداة أيورها

(قال الاصمعي) كانت بالبصرة امرأة جميلة تتنافس الناس في زواجها
فتزوجها شاب معدم فأقام معها مدة يزورها خمسا كل ليلة ثم ربع ثم ثلث
ثم ثنى ثم صار الى واحد كل ليلة فلما رأت دوامه على واحد قالت في نفسها ما قد
كان فيه خطئ من المناسبين لا يقصر عن واحد كل ليلة فاعتلت عليه
وغضبته وسارت الى منزل أهلها فوصل اليها الفتى وجعل يستعطفها فقالت
لقد كنت وأشارت اليه بأصابعها الخمس وكنت عنك راضية ثم قبضت اصبعا
فقالت ولم يكن بذلك بأس ثم قبضت اصبعا وقالت ولكنك قصرت ثم قبضت
اصبعا ثالثا وقالت لو أتيت على ذلك لم أغاضبك فقال الفتى وأشار الى سبابته
لا يكلف الله نفسا الا وسعها (الخطابي في غريب الحديث) عن أبي سعيد
الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السباع قال الخطابي
حكاه لنا عن بعضهم السباع كثرة الجماع وهذا تأويل غريب وقد تقدم ذكر هذا
الحديث قبل هذا وانما المراد بالسباع فيه المفاخرة بالجماع وافشاء الرجل

ما جرى بينه وبين زوجته فيه وهو الصواب في تأويل الحديث والله أعلم
(أبو الفرج في الأغاني) قال كانت إياد تفخر على العرب فتقول منا أجود
الناس ومنا أشعر الناس ومنا أنكح الناس يريدون بأجود الناس كعب بن
أمامة وبأشعر الناس أبا دؤاد وبأنكح الناس ابن ألغز قالوا كان ابن ألغز
إذا أنعظ احتكت الفصال بأيره وكانت امرأة تستصغر أيور الرجال فجامعها
فلما أولجه فيها قالت يا معشر إياد أبالركب تجامعون النساء (قال الجاحظ في
بعض تآليفه) وقد ذكر الشاعر ابن ألغز هذا وافتخر به فقال اذكر إياد

أولاك الأولى كان ابن ألغز منهم ✽ ولا مثل ما كان ابن ألغز يصنع

يجر صلعاء الجبين منيفة ✽ فيرأب شق الفرج وهو موسع

قال وكانت أم المنذر بن الجارود وأخته لا يسعهما رجل واحد فعيرهما بعض
الناس بذلك فقال ما بال الحلال من بأس فقال الفرزدق

لحا الله هذا من حلال ومن بغى ✽ سوى ذلك لا أقاما بأير ابن ألغز

(قال أبو عبيدة) كان امرؤ القيس بن حجر مفركا عند النساء أي مبغضا فسأل
زوجته أم جندب عن سبب ذلك فقالت أنت ثقيل الصدر خفيف العجز
سريع الإراقة بطيء الإفاقة يعني أنه ينزل سريعا ويستلقي فلا يقوم إلا بعد مدة
طويلة والقلانة كرهته ويسمى أيضا السريع الإنزال في اللغة الزموح بالزاي
المهملة والدال المعجمة والحاء ويقال أيضا الزملق بتشديد الزاي وهي مع ذلك
ويقال للمرأة التي تفعل ذلك اللام وقيل إن ابن ألغز كان إذا ...
في ... وكان ... عرق (وكان) الأضبط بن قريع مفركا
وكان شجاعا وكان إذا لقي في الحرب يتقدم أمام أصحابه ويقول

أنا الذي تعرفه حلائله ✽ الأرفق ممشوق أنامله

(قال أبو الفرج في الأغاني) اجتمع نساء الأضبط ذات يوم فتحدثن فيما بينهن
عن سبب كراهتهن للأضبط فأجمع كل منهن على أنه بارد الكمرة وكان منهن
امرأة من غيرهن فقالت لهن أفتجرأن أحدا لكن إذا كانت ليلتها فتسلمن الكمرة
كرنة قبل أن يأتيها وكان الأضبط وأقبل يسمع لهن وهو ينادي بالويل وبادر
إلى قومه من كل جانب وكان يقال لهم أوصيكم بتسخين الكمرة فإنه لا حظوة
لبارد الكمرة عند النساء فقالوا تبا لك ألهذا تدعونا وانصرفوا وهم يضحكون
(قال أبو عبيدة البكري في كتاب اللآلي) كانت العرب تقول إن أولاد
الموطوءة ليلا أنجب من أولاد الموطوءة نهارا وكانوا يزعمون أن المرأة إذا وطئت

نهارا اواما أنجب ابنه من النسب وهو كلاهما غير سائغ كما هو واضح اه

ثم انزلت تحيض واذا وطئت آخر الليل فى أول الطهر وأول الشهر لم يتمالك ابدا
قال والى هذا أشار الشاعر بقوله

حملت به فى قبل الطهر * وقد لاح للصباح بشير

(وقال) ابن السيد فى شرحه لشعر أبى العلاء عند قوله

واى امرئ يا ابن آخر ليلة * وان عز مال فالقنوع ثراء

قال أراد بقوله يا ابن آخر ليلة ان أمه حملت به فى آخر ليلة من طهرها حين
استقبلت الحيض وذلك مذموم من فعل المناكح ومفسد للولد وانما المحمود
وان يحمل بالولد ان تحمل به فى أول الطهر فيجيء الولد محكم البنية صحيح الجسد
(قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب) ويقال للمرأة اذا حملت وهى حائض قد
حملت سهوا (قال غيره) ويقال أيضا فى ذلك قد حملت وضعا بضم الواو وتسكين
ثم الضاد المعجمة (قال أبو عبيدة) قالت امرأة من العرب وقال يعقوب
ابن السكيت هى أم تأبط شرا والله ما حملته وضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته
غيلا ولا أنمته مئقا واليتن أن يخرج رجلا الصبى قبل رأسه وذلك انه
يكون فى البطن منتصبا فاذا أراد أن يخرج بقدرة الله تعالى انقلب فخرج رأسه
قبل رجليه فاذا خرج رجلاه قبل رأسه فذلك اليتن وهو مذموم والغيل
ان ترضعه أمه وهى حامل وهو مضر للولد (وفى) بعض الأخبار
لا تقتلوا أولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه (وفى
الصحيح) لقد هممت ان أنهى عن الغيلة ثم ذكرت ان الروم وفارس يفعلون
ذلك فلا يضر أولادهم شيئا (وقال الزمخشرى) وكانوا يقولون اذا حملت المرأة
وهى مرضع فجاءت بغلام اتت به لا يطاق (وذكر الجاحظ) ان عادة
والارتضاع للمرأة من أنها حوال الجماع قال وكذلك عامة ما بعد الانزال
والحركة الشديدة وبعد انفصال الشهر الخامس من حملها الى دخول الشهر
السابع وفى أول استقبال الطهر من الحيض اه من كلام الجاحظ (وقد
أنشد الاصمعى قول أبى كبير الهذلى فى الاشارة الى بعض ما تقدم

ولقد سريت على الظلام بمغشم * جلد من الفتيان غير مهبل
ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به فى ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الفؤاد مبطنا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل
ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

(المقشم) الذي يقشم الناس أي يظلمهم (والمنقل) الكثير اللحم الضخم وكان
أبو عبيدة ينصب مزوده والأصمعي يجرها يجعل المزود وهو الجوف للبلة مبالغة
(والمبطن) الخميص البطن (والسهد) اليقظان (والموجل) الثقيل قال عيسى
بن عمر أنشدت حضرمي بن حبيب قوله من جان به البيت

* فسدها باقل ان تحمل طاقها *

* وهذا فصل مما يختص به الانسان من ضروب النكاح منقول من
فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي رحمه الله تعالى *

وأرسل أبو منصور أكثر ألفاظ هذا الفصل مهملة غير مضبوطة فأوجب ذلك
وقوع التصحيف فيها كثيرا من نسخة الكتاب ورواته فاحتجنا في هذا إلى
ضبطها بعد ان حققناها من أصول اللغة (قال أبو منصور رحمه الله تعالى) أهل
أسماء النكاح تبلغ مائة كلمة من ثقات الائمة بعضها أصلي وبعضها كنايات
وسأكتب لك من تفصيل أنواعه وأحواله ما هو شرط الكتاب (الحت) بالحاء
المهملة والتاء المثناة (والسح) بالسين والحاء المهملتين النكاح الشديد عن
أبي عمرو (والدعظ) بالدال والعين المهملتين والظاء المعجمة (والزعب) بفتح
الزاي وبالعين المهملة الاستيعاب في النكاح عن الليث عن الخليل (والدعس
والعرد) وجميع حروف اللفظين مهملة النكاح بشدة وعنف عن أبي دريد
(الهك والدق) الاجهاد بشدة النكاح عن ابن الأعرابي (الوصاع) بكسر
الواو وبالصاد والعين المهملتين أربعا كي العصفور في كثرة السفاد عن أبي
سعيد الضرير (السغم) بالسين المهملة والغين المعجمة أن يدخل الادخال ثم
يخرج فلا يعجب أن ينزل عن النضر بن شميل (الحوق) بفتح الحاء المعجمة أن
تباضع الجارية فتسمع للمخالطة صوتا وازرا عند دخول الذكر وعند خروجه
ويقال لذلك الصوت خاق باق عن ثعلب عن ابن الأعرابي (الدحز) بالدال
والحاء المهملتين والزاي كثرة النكاح (وكذلك العزج) بالزاي والجيم عن
الليث وغيره (القهز) بالهاء والزاي أن ينكح الرجل الجارية في بيت وأخرى
في بيت آخر تسمع حسه وقد جاء النهي عن ذلك (والاهمار كذلك) أن يتعدى
الفعل مع واحدة وينزل مع أخرى عن ثعلب (التدابص) بالدال والصاد
المهملتين هو النكاح خارج الفرج عن أبي عمرو (الاكسال) أن يدرك النكاح
فتوره ولا ينزل (الخقخقة) بالخاآت المعجمة والقافات مطاولة الانزال عن ثعر

(القول) أن ينكحها وهي ترضع عن بني عبيدة (الشرح) أن يطأها وهي
مستلقية على قفاها (الحاذقة) بالحاء المهملة والقاف أن يأتيها على حرف أي
وهي على جنبها وسيأتي في هذه اللفظة مزيد بيان بعد هذا إن شاء الله تعالى
انتهى ما نقل من كتاب أبي منصور * وكان أسماء النكاح تبلغ على ما ذكره
مائة اسم فكذلك الأحكام الناشئة عنه لعلها تبلغ ثلثمائة حكم وقد جمعها
الناس بناء على قول ابن أبي زيد في الرسالة ومذهب الحنفية في الفرج يجب
كذا ويجب كذا فاستدركوا وزادوا واستسقطوا وأفادوا وألفوا وأجادوا ولأبي
الحسين بن زرقون في ذلك مختصر (وكان) شيخنا الإمام أبو علي عمر بن محمد بن
علوان الهذلي رحمه الله تعالى قد ألف في ذلك تأليفا أدى الناس واستقريه
جمع فيه ما قال غيره واستدرك أحكاما كثيرة استخرجها بكثرة اطلاعه
وقوة استطلاعه وتبحره في العلم واتساعه وكان يزعم أنه لا يكاد يوجد حكم يشذ
عن كتابه وكنت حين قرأت التأليف المذكور عليه في شهر ذي القعدة سنة
ثمان وستمائة رأيته قد أغفل أحكاما كثيرة مما من الحمد لله إذ ذاك الشيخ
الفقيه على أن وضعت فيما جرى أثبت الأحكام المستدركة فيه إلى خمسين
حكما واتسعت فيه في ذكر الخلاف وبسط التعليل جاء تأليفا تاما أيضا مستقلا
ووهبته له فعظمه غاية التعظيم وتلا قول الله سبحانه وتعالى وفوق كل ذي علم
عليم وكانت وفاة شيخنا المذكور في الرابع لشعبان من سنة عشر وستمائة

* (الباب الثاني والعشرون في الرهز في الجماع) *

الرهز والارتهاز كناية عن حركات وأصوات وألفاظ تصدر عن المتماسكين
في أثناء فعلهما تنتظم بها الشهوة وتقوى بها شهوتهما (قال ابن ذكوان) لم أسمع
في الكناية عن الرهز بأحسن من قول الشاعر

وأنت أمامه تمامه عين * وصلت البساط بضيق وسر
وبجنبين منك عند الجماع * صلاة الكلام وصوت الدفار

(أبو الفرج في الأغاني) عن المدائني عن سلامة قالت كنت عند بنت بنت
المهلب فدخل عليها عمر بن عبيد الله تعني زوجها قالت فقمت ودخل فلم أسمع
أسمع كلامهما ثم وقع عليها فشخرت ونخرت وأتت بالعجائب من
الرهز وأنا أسمع فلما خرج قلت لها أنت في نسبك وشرفك وموضعك تفعلين
هذا فقالت إنا نستهب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وبكل ما يحركها فما

الذي أنكرته من ذلك قلت أحب أن يكون ذلك له فلا قالت انه يكون له إلا هذا
وأعظم منه ولكنه حين رآني تعرت ثم وثب وتمطى فمد يده الى فأطاوعه
فيكون ما ترين فقلت لها يا عائشة لقد أوتي عمر منك ما لم يؤته أحد من
أزواجك (صاحب نثر الدر) لما زفت عائشة بنت طلحة الى زوجها مصعب
ابن الزبير سمعت امرأة بينها وبينه وهو يجامعها شخيرا وغطيطا ونخيرا في
الجماع لم تسمع مثله فقالت لها في ذلك فقالت لها عائشة ان الخيل لا تشرب
الا بالصفير انتهى ما ذكره صاحب نثر الدر (وأخذ الشاعر هذا المعنى)
ونقله الى باب آخر فقال

أدرها بالصغير وبالكبير * وخذها من يدي قمر منير
ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(وقال أبو عتيبة الأسدي) يعاتب أسماء بن خارجة حين زوج ابنته هندا
من عبيد الله بن زياد

جزاك الله يا أسماء خيرا * فقد أرضيت فيشلة الأمير
بصدع قد يفوح المسك منه * عظيم مثل كركرة البعير
اذا دفع الأمير الأير فيه * سمعت له أزيزا كالصرير
لقد زوجتها حسناء بكرا * تجيد الرهز من فوق السرير

(وكان) عبيد الله بن زياد هو أبو عذرها وكانت شديدة المحبة له ولما قتل جزعت
عليه جزعا شديدا وقالت يوما اني لأشتاق الى القيامة لأرى وجه عبيد الله بن
زياد وقال ان عمرو بن حريث ومحمد بن الأشعث ومحمد بن عمير اجتمعوا بأبي
أسماء فعتبوه على تزويجه ابنته لعبيد الله بن زياد وقالوا له خطب الملك وليس
له عليك سلطان فبادرت الى اجابته فقال قد كان ما كان قال وبلغ الخبر عبيد
الله بن زياد فلما استعمل على الكوفة زوج عائشة بنت محمد بن الأشعث وزوج
أخاه مسلم بن زياد بنت عمرو بن حريث وزوج أخاه عبيد الله بنت محمد بن عمير قال
ابن عباس فاجتمعوا اليه والله كلهم في الاثم (أبو الريحان) في كتابه المسمى
بالجماهر قال كان المتوكل مستهترا مشتهرا بالنساء وكان ربما يجامع ويشتاق الى
المعاودة بعد اعيائه فضعفت عن حركات الرهز قال فجعل له حوض قد ملئ
من الزئبق وبسطت له عليه الفرش فكان يجامع عليه وكان الزئبق يحركه
دون أن يستعمل الحركة قال فاستلذ بذلك وسأل عن معدنه فقيل له هو بالشيز
من أذربيجان فوجه الى حمدون النديم ليوجه له بكل ما يحصل منه ويتبع له

مشهورا بولاية الشعر فقال حمدون

ولاية الشعر عنا * والعزل عنها ولاية
فوالي العزل عنها * ان كنت بي ذا عناية

ولم يزل يرغب في العزل الى ان عزل واعفي من الولاية (الابي في نثر الدر) قال عرضت على المتوكل جارية فقال لها ما تحسنين فقالت عشرين لونا من الرهز فاشتراها (وانشد البكري في اللآلي لبعضهم)

شفاء الحب تقبيل وضم * وجر بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * واخذ بالذوائب والقرون

(ابن عبد المؤمن في شرح المقامات) قال اقبل رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال يا امير المؤمنين ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني فقال له علي رضي الله عنه اقتلها وعلي اثمها (العتبي) قال سمع عقيل بن علفة المري ابنة له ضحكت ثم شهقت في آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت اني رجل فروق * من ضحك آخره شهيق

فنادت باخوتها فحالوا بينها وبينه وكان عقيل جاهليا شديد الغيرة (جلس اعرابي في حلقة يونس بن حبيب فتذاكروا النساء وقدها وشوقي أوصافهن فقالوا للاعرابي أي النساء أفضل عندك قال البيضاء العطرة اللينة الخفرة العظيمة المتاع الشهية للجماع التي اذا ضجعت أنت وان تركت حنت بشبر بقوله اذا ضجعت أنت الى رهزها (وقيل لاعرابي) أتعرف ما الحب قال وكيف لا أعرف ما هو قال عناق الحبيب واشم الثغر الشنيب والاخذ من الحديث بنصيب قيل ما هكذا نعده فينا قال فما تعدونه قالوا القعس الشديد والجمع بين الركبة والوريد ورهز يوقظ النوام وفعل يوجب الآثام فقال ما هذا فعل ذوي الوداد وانما هو فعل طالب الاولاد (وسأل الاصمعي امرأة من بني عذرة فقال لها انتم أهل العشق فما العشق عندكم قالت الغمزة والقبلة والضمة وما هو عندكم يا حضري قال فقلت ان يرفع رجليها ويدفع بجهده بين شفريها قالت يا ابن أخي ما هذا بعاشق انما هو طالب ولد (وقال المأمون في هذا المعنى فأحسن) وتروى هذه الابيات لغيره

ما الحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى * انفذ من نفث العقد

من لم يكن ذا حمة * فانما يبغي الولد
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

(وقال ابو تمام في هذا المعنى)

وقد قيل في نكح الحبة فاسد * وكم نكحوا حبا وليس بفاسد

(قال محمد بن يحيى المدني) سمعت عطاء يقول كان الرجل يحب الفتاة فيطوف بدارها حولا ويفرح ان يرى من يراها فاذا ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم تشير اليه فاذا رآها قام اليها كأنما اشهد على نكاحها ابا هريرة واصحابه (وحكى) البكري في اللآلي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي رحمه الله تعالى قال حدثتني ام الهيثم قالت حججت في بعض الاعوام فلما انتهت الى حي ضربة ضربت لها القباب والفساطيط ثم احببت ان تأنس بجواري الحي فأمرت بجمعهن اليها فكنت ممن دعي قالت فلما صرنا عندها اطعمتنا طعاما شبهناه من الجنة وسقتنا شرابا حلوا امال بنا كل ميل وشربت منه وحدثتنا بحديث كقطع الروض ثم قالت ما تعدون العشق فيكم فقلنا لها يحب الفتى الفتاة فيجتمعان ويتشاكيان ويتباكيان ويتواصفان ما يجدان ثم يفترقان فقالت احبت ريان ام احبت لا ريان قلنا احبت لا ريان قالت ما صنعتن شيئا قلنا فكيف الامر عندكم يا اهل الحضر قالت تكون النظرة فتزرع المحبة ثم يتراسلان ويتخاطبان ثم يتواعدان فيجتمعان ثم يضرب زيد عمرا قالت ام الهيثم وما معنى يضرب زيد عمرا فقالت ان دخلت الحضر عرفته فقلت قد دخلت العراق ولم اعرف فضحكت وقالت انك اجاهلة (ومن) هذا المعنى قول ابنة الحجاج لما انشدت قول عمارة

ومن ليلة قد بتها غير آثم * بساجية الحجلين ريانة القلب

فضحكت وضربت يدها على وجهها وقالت فهذا الثم رحمه الله تعالى ذكر ذلك ابو علي في الامالي * وفي معنى قولها يضرب زيد عمرا انشد ابن بسام في الذخيرة لبعض العلماء الشعراء المتأخرين في زمان الموحدين فقال

وبيضاء هيفاء وفق المنى * تحيرت فيها وفي امرها
* اذا ادبرت واذا اقبلت * ففي مرها الموت او كرها
وما اخطئوا ما ورق الكلام * دعوت بكفي في صدرها
ومن لا اسميه مثل القنا * تزايد ذراعا على عشرها
فما زلت اجمع طعنا وضربا * على زيدها وعلى عمرها

وصاربتها

وصارعتها العين هذا بذاك * وقد شدت السوق من ازرها
فاعطيتها الحسن من فضتى * واعطتنى الحسن من تبرها

اشارة الى بياض ماء الرجل وصفرة ماء المرأة وقد روى النسائى فى ذلك حديثا عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فايهما سبق كان له الشبه (واخذ قوله) * ولما علونا ورق الكلام * وهو كناية عن المحاورة السابقة للجماع والملاعبة الماشية من قول امرئ القيس

ولما تنازعنا الحديث واسمحت * هصرت بغصن ذى شماريخ ميال
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذلت صعبة أى اذلال

(ولامرئ القيس) التقدم فى العبارة عن مثل هذه الحالة انشدنا وبقوله

تقول وقد جردتها عن ثيابها * كرعت مكعول المدامع اتلعا
وجدك لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ارادت لو احد أتانا رسوله سواك لدفعناه فحذف جواب لو لدلالة قوله ولكن لم نجد لك مدفعا عليه (واخذ هذا المعنى) عمر بن ابى ربيعة فقال

وناهدة الثديين قلت لها اتكى * على الارض فى ديمومة لم توسد
فقالت على اسم الله أمرك طاعة * وان كنت قد كلفت ما لم أعود
فلما دنا الاصباح قالت فضحتنى * فقم غير مطرود وان شئت فازدد

فقولها على اسم الله من أعجب الاشياء هنا وهو كقول الاخر انشده ثابت فى كتاب خلق الانسان

قالت وقد اعجبها عثوره * وغاب فى كعثبها اخدوره
استغفر الله واستخيره

العثور بضم العين المهملة والثاء المثلثة حركة الذكر وانتشاره وخدموره أصله (وعلى) قوله ورق الكلام حكى الجاحظ قال كان عندنا بالبصرة عرس جمع الناس فى منزله وكان بعض اصحابنا يتعشق امرأة مشهورة بالجمال فلم يزل الخدث يتلطف بها حتى جمع بينه وبينها قال فاجتمعت به وسألته عن كيفية اجتماعه بها فقال لما اجتمعنا رق الكلام ووقع الالتزام وصفت الامور ونقضت حرارات الصدور فى كلام غير هذا قال الجاحظ ولو كان أحد هذا الكلام المشانى قبل ذلك بدهر لكان قد اجاد وأملح

من صور النكاح ورد ذكرها في بعض الاحاديث)*

لا خلاف في جواز وطء المرأة مما عدا الدبر من مقابلها او سائر جسدها وانما اختلف في جواز وطئها في الدبر فاكثر العلماء على منعه (وقد) جاء النهي عنه في احاديث ووصف بانه اللوطية الصغرى وطائفة كثيرة يجيزونه ونسب ابن شعبان في كتاب النساء اباحة ذلك الى جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين واختلف فيه عن مالك فرويت عنه الاباحة من غير الحائض واسند ابن شعبان ذلك اليه من روايات كثيرة وذكر على بن زياد انه سأله عن ذلك فانكره وا كذب من نسبه اليه وتأول من اباح ذلك قوله سبحانه وتعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم على ان معناه حيث شئتم وقال لم يجعل الله من المرأة موضعا دون موضع والمانعون يتأولون ذلك على ان معناه كيف شئتم أي على أي صفة شئتم من استلقاء او انكباب او شرخ او اتيان على حرف (وجاء) في ذلك حديث عن ابن عباس خرجه ابو داود عن ابن عباس قال كان هذا الحي من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتون النساء الا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا ذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم من هذا الحي امرأة من الانصار فذهب يصنع ذلك فانكرته عليه وقالت له انما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم اى مقبلات او مدبرات او مستلقيات او على حرف او كيف شئتم ولكن في موضع الولد حتى شرى أمرهما أي علا وارتفع (وفي حديث آخر) عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامع الرجل المرأة من ورائها في فرجها كان ولدها احول فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم خرجه البخاري (قال) المازري في المعلم اختلف الناس في وطء النساء في ادبارهن هل ذلك حرام ام لا وقد تعلق من قال بالتحليل بظاهر قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وانفصل عن ذلك من يحرم بأن المراد بها ما نزلت عليه من السبب والرد على اليهود فيما اختلقت وقالت والعموم اذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض أهل الاصول ومن قال بتعديه

وحمله على مقتضى اللفظ من التعميم كانت الآية حجة في نفي التحريم ولكن
وردت أحاديث كثيرة بالمنع منه فيكون ذلك تخصيصا لعموم الآية بأخبار
الآحاد وفي ذلك خلاف بين الأصوليين وقد قال بعض الناس منتصرا للتحريم
أجمعت الأمة على تحريم المرأة قبل عقد النكاح واختلف فيه بعد العقد هل
حل هذا العضو منها أم لا فيستصحب الإجماع على التحريم حتى ينقل عنه ناقل
وعكس الآخرون وزعموا أن النكاح في الشرع يبيح المنكوحة على الإطلاق
فنحن مستصحبون لهذا حتى يأتي دليل يدل على استثناء بعض الأعضاء (قال
عياض رحمه الله تعالى في الإكمال أنى هنا تحتمل معنى كيف وتحتمل معنى
حيث أو متى مقتضية لها أو بساط الحديث يقتضي معنى كيف وإباحة عموم
صور الحرث لا مواضعه قال وحمل الناس على منعه من الطاهر والحائض وحكى
بعضهم الاتفاق على منعه من الحائض ولأصحاب الشافعي في هذا الوجه قولان
فمنهم من قال إنه حلال مطلقا في الطاهر والحائض ومنهم من فرق والثالث
قول الجمهور المنع بكل حال انتهى كلام عياض رحمه الله تعالى (صاحب عرض
محل) قال التحميض إتيان النساء في أدبارهن قال ومنه حديث ابن عمر كنا
نشتري الجواري فنحمض فيهن انتهى كلامه * هذا الأثر عن ابن عمر كأنه
مناقض للأثر الآخر الذي رواه الليث عن الحرث بن يعقوب عن سعيد بن
يسار قال قلت لابن عمر كيف ترى في التحميض قال وما التحميض قلت أن يأتي
الرجل المرأة في دبرها قال أو يفعل هذا أحد من المسلمين ذكره الحكري
في اللآلئ ولكن قد ذكر البخاري حديثا أخرجه عن ابن عون عن نافع
قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ منه فأخذت عليه يوما فقرأ
سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان فقال أتدري فيم أنزلت قلت لا قال أنزلت
في كذا وكذا ثم مضى ثم أتبعه البخاري بحديث آخر كالمفسر له رواه أيوب عن
نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها في ولم يذكر شيئا فهذا
مأخذ البخاري وهو إشعار بأن ابن عمر كان يبيح وطء المرأة في الدبر ويروى
عن الزهري أنه قال وهل العبد فيما يروى عن ابن عمر في ذلك (وقال النسائي)
عن أبي النضر أنه قال لنافع إن الناس قد أكثروا القول عنك أنك تقول
عن ابن عمر أنه أفتى أن يؤتى النساء في أدبارهن فقال لقد كذبوا علي ولكن
سأخبرك كيف كان الأمر إن ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال يا نافع هل تعلم ما أمر هذه الآية

قلت لا فقال إنا كنا معشر قريش نشرح النساء ونذكر نحوا من حديث ابن عباس
المتقدم الذي خرجه أبو داود (أبو الفرج في كتاب النساء) قال لما تزوج
سليمان بن عبد الملك بن مروان أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل الحلالة
وكانت قبله عند أخيه الوليد وكانت قبل الوليد عند الحجاج بن يوسف أراد أن
يطأها في الفرج وزادها ذلك فصاحت به ارفع أمير المؤمنين ولا تتعدن فقال لها
أني لم أذهب هنالك قال وجاءها البلية وكل وطالب الملاوذ فوان ثم مكنه من
نفسها في فرجها مكبة على وجهها ثم عجل على عجيزتها أو أجابته الى ذلك وكان
قد جمعها وقرها على سائر نسائه ولم يتزوج ثلاثة من الخلفاء غيرها تزوجت
الوليد وسليمان وهشاما (ابن عبد المؤمن في شرح المقامات) قال قرب
أعرابي الحمار أنه وقد اختلط واشتد أنعاظه فإذا هجم عليها قالت له أبي بالذي
يقال له إلى الحمار الآخر ثم حمل عليها الآخر وهي قدامه وقت يده وما خر
في شفاه وينشد

كلا ورب البيت ذي الأستار ✱ لأهتكن حلق الحتار
قد يؤخذ الجار بذنب الجار

الحتار بكسر الحاء المهملة حلقة الدبر (وإلى) هذه الحكاية أشار الحريري بقوله
إنه من يده وخالف الإثار و وأخذ الجار بذنب الجار (وأنشد ابن بسام) في
الصدع لعلي بن حصين

قد نشوان وبات ✱ في شهاد وتنى ✱
ونصت عنها قميصا ✱ ثم لما صار حتى ✱
قلبت ظهر البطان ✱ قلت بل ظهر الجاري
فأنثت في خمل تها ✱ أن بعد الدنى ✱
✱ أنا ماتون وعيني فاطار بينت او زاد

ويسمى وطء المرأة على جنبها في اللغة الجارية بالجالاني وبالزاي والقاف (وفي)
أثر بعض الصحابة كذبتم الجارقة أي عليكم أو هوا غراء والعرب تقول في
اللفظة وقد تقدم ذلك منقولا عن أبي منصور قال أبو منصور ويسمى وطؤها
وهي مستلقية على ظهرها الشرح وهو معنى قول ابن عباس في الحديث
المتقدم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء وذكر الاطباء من هذه
الصورة هي ألذ الصور للنكاح وأدعاها للضرر (قال عبد الملك بن حبيب) كان عمر
ينهى النساء أن ينمن على هذه الصورة يعني في غير وقت النكاح قال وكان يقول

لا يزال الشيطان يطمع في ادراكهن ما كانت متلقية يريد ان الشيطان يقول لهما اذ الذكر الرجل لا خيار والمواضع ليتناوله (وجاء) في بعض روايات مسلم في حديث جابر المتقدم ان اليهود كانت تقول اذا جامع الرجل المرأة من ورائها في فرجها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ان شاء مجبية وان شاء غير مجبية قال المازري يعني على وجهها وقال عياض رحمه الله تعالى التجبية تكون على وجهين أحدهما ان تضع يديها على ركبتيها وهي قائمة يعني منحنية على هيئة الركوع والاخرى ان تنكب على وجهها باركة

(الباب الرابع والعشرون في الغيرة وبيان ما يحمد منها وما يذم)

(الدارقطني) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليغار لعبده المسلم فليغر لنفسه ذكره الدارقطني في كتاب العلل وقال فيه حسن صحيح (البزار) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيرة من الايمان (وفي) حديث مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المسلم ما حرم الله عليه (مسلم) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل ومن أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله تعالى ومن أجل ذلك حرم الفواحش (البخاري) عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو وجدت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله تعالى أغير مني (أبو الفرج في كتاب النساء) عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيرة غيرتان فغيرة يحبها الله وغيرة يكرهها الله قلنا يا رسول الله ما الغيرة التي يحبها الله قال يغار ان تؤتى معاصيه وتنتهك محارمه قلنا فما الغيرة التي يكرهها الله قال أن يغار أحدكم في غير كنهه يريد والله أعلم ظهور أثر الغيرة من غير سبب يوجب ذلك الاسوء الظن بالمرأة ومما يروى عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله ابن شداد قال الغيرة غيرتان غيرة يصلح بها الرجل أهله وغيرة تدخله النار (قال) الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وذكر آداب المعاشرة بين الزوجين قال ومن ذلك الاعتدال في الغيرة وهو أن لا يتغافل عن مبادي الامور التي يخشى

غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن والتعنت والتجسس على البواطن من غير
ريبة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تتبع عورات النساء وقال ان
الله يبغض الغيرة من غير ريبة وقال ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله
ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فالغيرة التي يحبها الله الغيرة مع
الريبة والغيرة التي يبغضها الله الغيرة من غير ريبة والخيلاء التي يحبها الله
خيلاء الرجل عند القتال وعند الصدقة والخيلاء التي يبغضها الله الاختيال
في الباطل (وقال علي رضي الله عنه) لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من
أجلك (قال الغزالي) فأما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمودة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي
المؤمن ما حرم عليه وذكر الغزالي هنا بعض الاحاديث التي ذكرناها في أول
الباب (أبو الفرج في كتاب النساء) قال قال معاوية رضي الله تعالى عنه ثلاث
من خصال السودد الصلع واندحاق البطن وترك الافراط في الغيرة (قال) ونزل
قيس بن زهير ببعض العرب فقال لهم أنا غيور وأنا فخور وأنا أنف ولكن
لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى أضام (قال أبو الفرج) وعابوا
معاوية بعده ترك الافراط في الغيرة من خصال السودد قال ولا أرى بما عابوا
فان الافراط هو مجاوزة الحد وتعديه الى ظلم الحرم وعابوا أيضا قيس بن زهير
بقوله لا أغار حتى أرى قال وانما أراد رؤية السبب لا رؤية الموافقة وهذا
الذي قال أبو الفرج كلام صحيح مقبول (ولمسكين الدارمي) في معنى قوله
لا أغار حتى أرى

وإني امرؤ لا آلف البيت قاعدا * الى جنب عرسي لا أفارقها شبرا
ولا مقسم لا تبرح الدهر بيتها * لتجعله قبل الممات لها قبرا
اذا هي لم تحصن امام فنائها * فليس بمنجيها بنائي لها قصرا
ولا حامل ظني ولا قول قائل * على غيرة حتى أحيط بها خبرا
فهبني امرأ راعيت ما دمت شاهدا * فكيف اذا ما سرت عن بيتها شهرا

(وقال أيضا في مثل ذلك)

ألا أيها الغائر المستشيط * علام تغار اذا لم تغر
تغار على الناس أن ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر
وما خير عرس اذا خفتها * وبت عليها شديد الحذر
اذا الله لم يعطها عفة * فلن ينفع العدل سوط عمر

ومن ذا راعى له عرسه * اذا ضمه والطلى السفر

(الزبير في الموفقيات) قال قال على رضى الله عنه لولده يا بنى اياك والغيرة
فى غير موضعها فانها تدعو الصحة الى السقم ولكن أحكم امرهن فان رأيت ذنبا
فاجعل النكير على الصغير والكبير واياك أن تعيد على الذنب فيهون عليهن
العتب (وقال بعض الحكماء) الغيرة جبلة جبل الله عليها بنى آدم وجميع
الحيوان ولذلك ترى الطير تقاتل عن الانثى كل فحل يعرض لها غير أن طباع
الناس تختلف فيها فمن مفرط آخذ بالظنة ومن متغافل مخل بالدين والمروءة
وكلا الطرفين ذميم وخير الامور أوساطها (وممن) كان مفرطا فى الغيرة عقيل
ابن علفة له مع بناته ونسائه فى ذلك أخبار تشهد له بالحمق (وكان) سليمان بن
عبد الملك أيضا كذلك حكى صاعد فى الفصوص بسنده الى ابن الكلبى قال
كان سليمان بن عبد الملك من أشد الناس غيرة فخرج يريد بيت المقدس
بنسائه وثقله فنزل فى غور البلقاء فى دير من ديارات الرهبان وذلك ليلة كمال
البدر وكان فى جنده فتى من كلب يسمى سنانا من قوم يقال لهم بنو كلب وكان
من أحسن الناس وجها وأنداهم صوتا كان أبلى معه مرارا بين يديه فلما كان
فى تلك الليلة دعا فتيانا من أصحابه وسقاهم النبيذ فلما أخذ فيهم الشراب رفع
سنان صوته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتى فأرقها * من آخر الليل لما طلها السحر
تثنى على فخذها من ثنيها معصفرة * والحلى منها على لباتها خصر
لم يحجب الصوت أغلاق ولا حرس * فدمعها لطروق الصوت منحدر
فى ليلة البدر ما يدرى مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لو خليت لمشت نحوى على قدم * تكاد من رقة للمشى تنفطر

وكان سليمان مع جارية له وكان متجاسرا فلما سمع الابيات نهض وهو يرعد حتى
كشف عنها سترها فوجدها على الهيئة المذكورة فى الابيات فلما رأته
والغضب يتردد فى وجهه علمت ان ذلك منه غيرة لما قد سمع من الرجل
فقالت فى نفسها ان لم أترجم عن نفسى والا قتلنى ويقتل الرجل من بعدى
فقالت قاتل الله القائل

الا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
قصير نجاد السيف جعد بنانه * الى أمة يعزى معا أو الى عبد

فقال لها سليمان امانه على ذلك اقدرا علمت صوته فقالت يا أمير المؤمنين وافق

صوته من استيقاظها فاصغيت اليه قال فلما سمع سليمان بن عبد الملك كلامهما
ثنى برعدة كأنه السعفة في يوم ريح عاصف ورد يده على قائم سيفه وقال أما والله
لاقتلنه أولا نكلن به تنكيلا لا يتعظه من سواه من الاوغاد ثم بعث من أتى به
موثقا في الحديد مصفدا فقال له سليمان من أنت ثكلتك امك فعرفه بنفسه
فأنشأ سليمان اذ ذاك يقول

* ان سنانا انكلته امه * وخالد بتكلها وعمه *
ثم شوكاب جميع قومه * وسوف مرحانيه تقيم أمه
فكان فارعانه نشمه * فسوف ياتي بعدها بغمه

ثم قال له يا وغد أما اني لا اقتلك ولكني انكل بك فامر به فخصي وسمى ذلك الدير
بدير الخصيان انتهى ما ذكره صاعد (وقال) ان هذه القضية هي السبب
في ان سليمان بن عبد الملك كتب لعامله على المدينة وهو ابن حزم وامره ان
يخصي جميع من في المدينة من المخنثين فخصي الدلال المخنث وغيره (قال)
الاصبهاني في كتاب أوصل لنا احمد وسليمان بن عبد الملك الشعر الذي غنى
الابيات بحضرته كان فيه عمر بن عبد العزيز فقال له اسكت فان الفرس تصهل
فتستودق له الحجر وان الفحل يهدر فتضبع له الناقة وان الرجل ليغني فتشتاق
له المرأة ثم خصاه (قال الاصبهاني ايضا في الكتاب المذكور) ان سليمان بن
عبد الملك كتب الى ابن حزم عامله على المدينة ان يحصي المخنثين الذين بالمدينة
بالحاء المهملة أي يعدهم ليرى فيهم رأيه فوقعت للكاتب نقطة على الحاء
فصيرتها خاء معجمة فلما وصل الكتاب الى ابن حزم خصاهم من ساعته وقال بل
كتب اليه بخصائهم على الحقيقة من غير اشكال ولا تراجع في أمرهم (قال) ولما
خصي طويس قال الآن أعيد علينا الختان الاكبر فليت هذا من أول فقال
له المخنث الدلال بل هو الختان الاكبر الذي لا بد منه لكل مخنث ابتر * فقال
نسيم السحر الآن صرنا نخنث خنثا نا حقا * وقال نوم الضحى يا نسيم بل والله
كنا نخنث فصرنا نساء * فقال له جامع الانس يا قوم استرحنا والله من حمل
ميزاب البول * فقال غصن البان اقصروا عن الكلام فانكم والله جئتم بما اذن
في الذي نصنع بسلاح لا ينفع انتهى ما ذكره الاصبهاني (قال سهل بن
هارون ثلاثة من المجانين وان كانوا عقلاء الغيران والغضبان والسكران وكان
الخليع الشاعر حاضرا فقال له والمنعظ يا ابا عمرو فقال والمنعظ وضحك وانشأ
يقول اذ ذاك وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

(قال) وقد ينتهي الغير بحب المرأة بالرجل الى أن يوصي المرأة عند وفاته أن
لا تنكح أحداً بعده أو لا تنكح إلا بابنه ويحلفها على ذلك وأيسر ما يحصل في زماننا
انه لا ينكحها وذلك من غاية الحمق والضعف وإغاظة وإقرانه لها بنكاحه وتنبيه
لكل واحد منهما على المكروه في أمر صاحبه (قال) ابن الساعي في تاريخه كانت
فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهي أخت سكينة عند الحسن
ابن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم وكان عبد الله لما احتضر قال لها انك
امرأة مرغوب فيك وكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قد جاء خاطباً
متنزعاً على فرس مرجلاً شعره لابساً حلته يسير في جانب الناس متعرضاً لك
فلا يكن من شيء غيره فاني لا أدع من الدنيا ورائي هماً غيرك وحلفها بالايمان
المغلظة من العتق والصدقة على ذلك فلما مات الحسن جرى الامر على ما وصفه
قبل وفاته (قال) وكان يقال لعبد الله بن عمرو بن عثمان المطرف لحسنه وجماله
ورآها حاسرة وهي تضرب وجهها فأرسل اليها أن لا تضربي وجهك فان لنا به
حاجة فارفقي به قال فاسترخت يداها وعرف ذلك منها ثم عوضها مكان كل مملوك
خلفت به مملوكين ومكان كل شيء شيئين ثم تزوجها وولدت الديباج محمد بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو الذي قتله أبو جعفر المنصور وكانت وفاتها
هي وأختها سكينة في سنة واحدة رضي الله عنهما (وذكر الرقيق في قطب
السرور) أن الهادي كان اشترى أمته أمة العزيز وهي التي تسمى غادر بمائة
ألف دينار وقال ابن الربيع اهداها له قال ولم يكن في زمانها أجمل منها ولا أحسن
غناء ولا أسمح أكل من يحتاج اليه من مثلها قال وكان الرشيد يهواها ويكتم ذلك
وكان الهادي ينومها في حجره ولا يوقظها حتى تنتبه من نومها لشدة محبته فيها
فبينما الهادي ذات يوم جالس معها اذ استؤذن عليه لأخيه هارون فأسرعت
الى بعض المواضع القريبة وأسرعت في مشيها ودخل الرشيد على أخيه
الهادي فسلم عليه وجلس بين يديه فقال له الهادي يا هارون قد حدثتني
نفسي بشيء وهو يجول في فكري وقد نغص له عيشي قال له وما هو يا أمير
المؤمنين لا نغص الله لك عيشا فقال له الهادي يا هارون انه وقع في خلدي أني
أموت قريبا وأنت تتزوج امرأتي أمة العزيز من بعدي فقال له الرشيد بل
يجعلني الله فداءك ويقدمني قبلك يا أمير المؤمنين لا يخطر الله هذا على بال
ومثل الظن هذا ولا أسمعني الله فيك سوءاً ولا أفجعني فيك فقال الهادي دعني
من هذا وما أخبرتك فقال له الرشيد وما الذي يزيل هذا من قلبك فقال له

الايمان والعهود والمواثيق فاعطاها ما أرادت من الطلاق والحج ماشيا والعتق والصدقة وكل يمين مؤكدة فسكن ما به لذلك ثم لم يلبث الهادي الا اياما قلائل حتى مات وأرسل اليها الرشيد من ساعته يعرض لها بالخطبة فذكرت ما كان حلف به فقال لها انا أهون ذلك أحج وأطلق وأتصدق واعتق فطلق زبيدة طلقة وتزوج بها واعتق عبيدا ومسرورا الخادمين وتصدق بمائة ألف دينار وحج في تلك السنة ماشيا وكانت تفرش له اللبود مبلولة بالماء ويقال انه خرج أول الحول فوصل في آخره وتزوج أمة العزيز فلما قضى حجه فاقامت عنده مسرورة مدة وهي نائمة ورأسها في حجره اذ انتبهت مرعوبة باكية فسألها عن شأنها فقالت يا أمير المؤمنين رأيت الهادي آنفا وقد دخل من هذا الباب وتأوه وأنشأ يقول

ان امرأ غره منكن واحدة * بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور
انسيت عهدي ولم تبعد بوتقتي * تبا لعهدك والمعقود مهجور
فلا تري عما أصبحت راضية * وكل حي على الحالات مقهور

قال فاقامت بعد هذا كاسفة وقيل شهرا وقيل جمعة وماتت (وذكر) ابن الكردبوس الوزري في تاريخه ان الذي أنشده الهادي في النوم

اخلفت وعدي بعدما * جاورت سكان المقابر
وحلفت لي وحنثت في * ايمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخي * صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد * ولا تدر عنك الدوائر

(قال المؤلف رحمه الله تعالى) وأما غيرة المرأة على الرجل فلا تبلغ وان أفرطت مبلغ غيرة الرجل على المرأة ولذلك أحل الله للرجل وطء أربع من النساء ووطء ما شاء من السراري لما علم ان في صبر المرأة تحملا ولم يحل للمرأة ان تنظر الى غير زوجها لما علم ان صبره لا يحتمله مع حكم أخرى في ذلك (قال بعضهم) ولذة المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر لذتها (وفي) الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تدري الغيرى أعلى الوادي من أسفله (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه ولده ابراهيم فقال انظري يا عائشة شبهه بي قالت فحملني ما يلحق النساء من الغيرة على ان قلت ما أرى شبها (وفي) صحيح مسلم عنها رضي الله تعالى عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت

غضبانة قالت فقلت من أين تعرف ذلك يا رسول الله قال اذا كنت راضية فانك
تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبانة قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجل
يا رسول الله والله ما أهجر الا اسمك (قال) عياض في الاكمال مغاضبة عائشة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي من الغيرة التي عفي عن النساء فيها حتى
لقد ذهب مالك وغيره من علماء المدينة الى اسقاط الحد عن المرأة اذا قذفت
زوجها على جهة الغيرة واحتجوا على ذلك بالحديث الذي قدمناه من قوله
صلى الله عليه وسلم ما تدري الغيرى أعلى الوادي من أسفله قال ولولا هذا لكان
على عائشة في مغاضبتها الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الحرج لان الغضب
على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة فان قوله ألا ترى قولها انما أهجر اسمك
يدل ذلك على ان قلبها سالم هجره وانما كان ذلك منها غيرة لفرط حبها به صلى الله
عليه وسلم (وقال) الطبري في بعض كلامه الغيرة من النساء مسموح لهن فيها
ولا تنكر من أخلاقهن ولا يعاقبن على الامر يطرق عليهن أولا يملكن
أنفسهن عند ما وذكر الحديث المتقدم لا تدري الغيرى أعلى الوادي من
أسفله ومثل حديث عائشة المتقدم قول عمر لحفصة أتراجعين رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت نعم قال أتهجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قال قد
خاب من فعل ذلك منكن وخسر ومن هذا الباب (وخرج) مسلم عن أنس
وذكر صفية بنت حيي حيث صارت في قسم دحية وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أرضاه عنها وضرب عليها الحجاب في السفر واعتقها وأولم عليها قال
فلما رحلنا ودنونا الى جدر المدينة هششنا اليها فرفعنا مطايانا ورفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد أردفها فعثرت مطية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصرعت قال فليس أحد من الناس ينظر اليه صلى الله عليه
وسلم ولا اليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها فأتيناه فقال
لم نضر قال ودخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعتها ومن
ينظرنها ويشمتهن (قال عياض) ذلك لما جبل عليه النساء من الغيرة
لا سيما بالطارئة عليهن (النسائي) عن أنس بن مالك قالوا يا رسول الله
الا تتزوج امرأة من الانصار قال ان فيهم لغيرة شديدة (قال) صاحب نور
الدرر قال عبد الله بن جعفر لابنته يا بنية اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق
واياك والمعاتبة فانها تورث الضغينة وعليك بالزينة واعلمي ان أزين الزينة
الكحل وأطيب الطيب الماء ويدفعنا ذكر هذا الاثر في باب الزينة

(قال هشام بن حسان) كانت صفية بنت سيرين أخت محمد بن سيرين تقول أما
تستحي الجزار فغار قال وأرادت يوما أن تدخل الى بيتها فاذا زوجها مع جارية له
على فراشها فأغلقت عليهما الباب وانصرفت فلما كان بعد أيام ضرب الجارية
فقالت له أتضرب العروس فضحك وقال قد علمت انك عرفت والجارية لك
(الزبير في الموفقيات) عن عبد الله بن نافع عن عبد الله بن مصعب قال شكا الى
هارون الرشيد وهو ولي عهد ان أم جعفر لا تحمل فقلت له أغرها وحدثته
حديث ابراهيم النبي عليه الصلاة والسلام في سارة انها كانت لا تحمل فاتخذ
هاجر فحملت باسمعيل فغارت سارة فحملت باسحق قال فاتخذ هارون الرشيد
مراجل فحملت بالمأمون وحملت زبيدة بالامين انتهى ما ذكره الزبير (وكان
الرشيد) يجل أم جعفر ويعظمها وكان يقول ربما أردت غشيانها فأهابها
هيبة ذي الروع حتى يبعد منها ولولا رغبته في الولد لم يغرها بالتسري عليها
قال وكانت تقول أبا الشأن تجعلني في منزلة اماءك اللاتي تريد التلذذ والتمتع
بهن قال وكنت أهاب الجلوس على فراشها مع جليل موقعها في اعظامها
(وأنشد) لها أبو تمام في الحماسة وذكر انها لبعض الحجازيين ونسبها غيره لعمر
ابن أبي ربيعة

خبروها بأني قد تزوجت فظلت تكاتم الغيظ سرا *
ثم قالت لأختها ولأخرى * جزعا ليته تزوج عشرا
وأشارت الى نساء لديها * لا ترى دونهن للسر سترا
ما لقلبي كأنه ليس مني * وعظامي اخال فيهن فترا
من حديث نمى الي فظيع * خلت في القلب من تلظيه جمرا

* (الباب الخامس والعشرون يشتمل على ملح من الفكاهات
والمطايبات تتعلق كلها بالنكاح وهو تتمة الابواب) *

(حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتاب افعل) قال حضر خوات بن جبير سوق
عكاظ فوجد امرأة قد عرضت أنحاء لها للبيع ففتح نحيا منها فنظر اليه وجعله
في احدى يديها ثم فتح آخر ونظر اليه وجعله في يدها الاخرى فلما شغل يديها
همّ بها ورفع رجليها وأقبل على عمله وهي لا تقدر ان تدافعه حفظا لما في النحيين فلما
قضى شغله قام عنها فقالت له لا هنيت فضرب بها المثل اشغل من ذات النحيين
وأظلم من خوات * قال وكان خوات من فتاك العرب وقال له النبي صلى الله

عليه وسلم يا خوات ما فعل بعيرك الشارد فقال قيده الاسلام يا رسول الله (قال)
ابو عمرو في الاستيعاب وفي هذه القصة يقول خوات

فشدت على الضبين كف ضنينة * واعجلتها والفتك من فعلاتي

قال وهو خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس الانصاري الاوسى
اسلم وكان احد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر) ابو يوسف بن
السكيت القصة في اصلاح المنطق باوعب من هذا قال ان ذات النحيين من بني
تيم الله بن ثعلبة (قال الرشاطي في اقتباس الانوار) وذكر عمر بن شبة في كتاب
اخبار المدينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض غزواته واتاه
[illegible] وتحته ناقة [illegible] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لك يا عبد الله قال التمس طلبة لي بعيرى وقد عرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه لا بعير له ولا ناقة فقال له صلى الله عليه وسلم أما تركت بعيرك شراده بعد
يا خوات و[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرر ذلك عليه مرارا
[illegible]) [illegible] لا شيء يشبه قول الآخر * فلا شب الغلام ولا هداها
(ذكر البكاي) قال كان جعفر بن رافع الدوسي من اهل العرب وكان له جمة يقال
لها الرطبة وكان يغسلها بالماء [illegible]
لبدا (قال) وجه على فرس له امرأته الخناس الكنانية وكان يقال لها الحبارة
لجمالها وكانت عند رجل من بني كنانة فوقع حبه في قلبها فقالت له من انت
والله ما رأيت احسن من وجهك ولا من شعرك ولا من رسلك فمن تكون
قال امرؤ من الازد قالت ما لك حاجتي ما لا اطيق وقد وقعت في قلبي وقعا فاحملني
معك فاني لا اطيق الصبر عنك قال فحملها الى بلده فولدت له عمر بن [illegible]
ويحرج زوجها الاول في طلبها فلم يقدر عليها وزعم انها ولدت فقال

الا حي الخناس على ولاها * وان شطت وان بعدت مداها
وقد نبئتها ولدت غلاما * فلا شب الغلام ولا هداها

(وسمع) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هذين البيتين فقال قد شب وقد
هداها على رغم انفه * قال الرشاطي في كتابه المسمى باقتباس الانوار والتماس
الازهار * وانتهت الى كلامه مبتدأ من كلام غيره قال كان مسيلمة بن حبيب
الحنفي قد تسمى في الجاهلية بالرحمن فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسل اليه يدعوه الى الاسلام فلم يرجع عن كذبه وقال كلا يا نبي فان آمن
بي آمنت به ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمادت شرذمتهم في امر الردة

واختلفوا اختلافا شديدا فهم على ذلك اذ قامت فيهم سجاح بنت سويد من
يربوع تدعي النبوة في فرسان تغلب فاتاهم امر اعظم مما كانوا فيه وكانت تقول
ان مما انزل علي في الكتاب يا ايها المؤمنون المتقون لنا نصف الارض
ونصفها لقريش ولكنهم قوم لا يعدلون فاتفقت بنو تميم كلهم على نصرتها
وفيهم رؤساء الناس وساداتهم وفيهم مثل الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر
وعطارد بن حاجب ونظراؤهم (وفي ذلك يقول عطارد)

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وكان مؤذنها شبث بن ربعي * وقالت انصروا من ناصره واوعوا واتبعوا ما انزل علي
فان فيه شفاء لما في صدوركم ثم قالت ايها الناس اعدوا الركاب واستعدوا
للنهاب ثم اقصدوا على الرباب فليس من دونهم حجاب فقصدت اليهم فقتلت
منهم قتلا ذريعا ثم قالت لهم بعد ذلك سورة أخرى اقصدوا اليمامة فقيل لها
ان شوكة أهل اليمامة شديدة وقد استفحل امر مسيلمة فقالت لهم انه انزل علي
يا معشر تميم اقصدوا اليمامه ودفوا دفيف الحمامة فاضربوا فيها كل هامة
واضربوا فيها ضربة صارمة فلا تلحقكم بعد ذلك ملامة قال فتوجهت بهم الى
اليمامة فلما سمع مسيلمة الخبر ضاق ذرعا وتحصن في حجر قصبة اليمامة ثم احاطت
جيوشها به فارسل الى وجوه قومه واستشارهم في امره وقال يا معشر بني حنيفة
ما تقولون في سجاح هذه المتغلبة فقالوا الرأي ان تسلم الامر اليها وتنجو
بنفسك فان لم تفعل فهو البوار فقال لهم سانظر في امري ثم انه ارسل اليها كتابا
يقول فيه اما بعد فانه انزل عليك وحي وانزل علي وحي فهلم نتدارس ما انزل
علينا فمن غلب صاحبه اتبعه الآخرون فنكون يدا واحدة ونأكل العرب
بقومي وقومك فلما وصلت الرسالة الى سجاح اجابته الى ما طلب فامر فضرب له
قبة من ادم وامر بالعود المندلي فاحرق وقال استكثروا فيها من الطيب فان
المرأة اذا شمت الطيب تذكرت الباه قال فاتته الى القبة وسألته عما انزل عليه
فقال ألم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق
وحشا واموات واحياء وان الى الله المنتهى فقالت ثم ماذا قال ألم تر ان الله
خلقنا افواجا وجعل النساء لنا ازواجا فنولج فيهن ايلاجا ونخرج منهن اذا شئنا
اخراجا فقالت صدقت ثم انشأ وجعل يقول

ألا قومي الى النيك * فقد هيي لك المضجع
فان شئت فرشناك * وان شئت على أربع

وان

وان شئت بثلثيه * وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع وقالت كذا أمرت وواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي لا ينكح هكذا فيكون وصمة على قومي ولكني مسلمة اليك النبوة فاذا سلمتها اليك فابعث بي الى أوليائي فقال فكان كذلك وخرجا فاجتمع الحيان بنو حنيفة وتميم فقالت سجاح انه قرأ علي ما أنزل عليه من الوحي فوجدته حقا فاتبعته فقال فتزوجها وسألوه عن المهر فقال قد وضعت عنكم صلاة العصر (قال الرشاطي) فبنو تميم الى الآن بالرمل لا يصلون صلاة العصر ويقولون هي حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده (قال) أبو عبيدة المكي في ذلك أنشد الآمدي في معجم الشعراء

ان سجاحا لاقت الكذابا * ثمة نالت الكذابا
وسمعت كلمته اقترابا * أوقب عبده ادراقابا

(قال) الرشاطي هي سجاح بنت أوس بن محرق (وقال القضيبي) في كتابه هي سجاح بنت الحارث بن سويد ويقال ... اسلمت في أيام معاوية وحسن اسلامها (أبو الفرج في الاغاني) قال خرجت أنا والسيد الحميري فلقينا بنت الفجاءة بنت عم قطري بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسناء فاستوقفها السيد وانشدها من شعره فاعجب كل واحد منهما بصاحبه ثم خطبها فقالت له فكيف يكون هذا ونحن على ظهر الطريق فقال لها يكون مثل نكاح أم خارجة قيل لها خطب فقالت نكح فاستضحكت وقالت انظر في هذا وعلى ذلك من أنت مع هواك بنفسه فقالت لا شيء أعجب من هذا اني ثنوية وانت شيعي فكيف نجتمعان قال فذمتم ولا يذكر أحدنا مذهبه ولا تلفه فقالت أما علمت انه اذا ارتفعت الستور تكشف المستور وظهرت خفيات الامور قال فأعرض عليك أخرى قالت وما هي قال المتعة التي لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا فقال لها أعيذك بالله أن تكفري بعد الايمان قالت وكيف ذلك فقال قال الله سبحانه فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة قالت استخير الله وأقلدك وسارت معه فقضى حاجته منها وبلغ أمرها أهلها من الخوارج فكانوا يتوعدونها بالقتل فكانت تراسله مستخفية من أهلها متى وجدت سبيلا الى ذلك * وشتان ما بين هذه الخارجية والخارجية الأخرى التي يقول فيها قطري

لعمرك اني في الحياة لزاهد * وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

كانت أم حكيم هذه حسناء جميلة مبغضة للرجال ولم يبق أحد من أشراف

الخوارج حتى خطبها وهي ترد عليهم وقالت

الا ان وجها احسن الله خلقه * لأجدر أن يلقى به الحسن أجمعا
وأكرم هذا الجسم عن ان يناله * تورك خلف جسمه أن يجامعا

(وقوله) في هذه الحكاية بكون كنكاح أم خارجة ذكر البكري ان المثل يضرب بها فيقال اسرع من نكاح أم خارجة وكانت حسناء مقبولة وكان الرجال يرغبون فيها ولا يصبرون على ما تطالبهم به من الباءة فيطلقونها (قال) ويروى ان بعض أزواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيه الى حيهم فاقتبلت راكبا وهو مقبل فقالت لابنها هذا خاطب يخطبني أفتراه يعاجلني قبل أن أحل له ماله آل وغل (قال) وقد ولدت في عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل انه لا يكاد يتخلص من ولادتها كثير من الناس لكان قد قارب (الرشاطي) في اقتباس الانوار والتماس الازهار قال كان حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قد كبر وأسن وكانت عنده جندلة بنت فهر بن مالك وكانت امرأة صخمة جميلة فأصابهم ليلة ريح ومطر فخرجت لتصلح بيتها وكان عليها اصدار لها فما لبث على الطنب وبرقت بردة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم وهي متخيية وقد تكشفت فوثب عليها وسالطها فلما فرغ منها قالت

يا حنظل بن مالك لحرها * شق بها من ليلة وقرها

مال فأقبل نحوها وزوجها فقال لها مالك فقالت لدغت قالوا أين قالت حيث لا يضع الراقي أنفه فذهبت مثلا (أبو علي في الامالي) قال كان لهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان ثلاث بنات قد عنسن ومنعهن التزويج قال فتعدن يعاتبنه في ذلك فقالت الكبرى مالي الآن أقول بيتا من الشعر ليطلق مراحنا لما جاء أبوها الستة انه لو سمعها قالت

أهمام بن مرة ان شوقي * الى اللائي يكون مع الرجال

فقال لها أي بنية يكون مع الرجال الدراهم والدنانير والسيوف وما أشبه ذلك ولم تبين لي شيأ فقالت الوسطى ما صنعت شيأ بتعللك ولا بفهمك ثم تقدمت الى أبيها وقالت

أهمام بن مرة ان شوقي * الى قنفاء مشرفة القذال

فقال أي بنية لعلك اردت فرسا أو جمة غيرها فسكتت وتقدمت اليه الصغرى وقالت والله ما أفطنتما ولا صنعتما شيأ أتحمدان عليه ثم انها تقدمت الى أبيها وأشارت اليه وقالت أهمام بن مرة ان شوقي * الى أير أسد به مبالي

فلما

فلما سمع كلام الصغرى قال ما بعد هذا بيان ثم انطلق وزوجهن من ساعته (وقد) ذكر صاحب الجوهرة هذه الحكاية بغير ما تقدم وقد ذكرها أبو العباس في الكامل مغيرا عن وضعه ولم يوردها على وجهها فأنا أذكرها هنا (أبو علي في الأمالي أيضا) قال كان لرجل من العرب ثلاث بنات وقد عضلهن ومنعهن الأكفاء فقالت إحداهن إن أقام أبونا على رأيه فينا ذهب حسننا الرجال منا فينبغي لنا أن نعرض له بما في نفوسنا لعله أن يستفهم لذلك أو يكون له عقل فيعمل به قال وكان الأعرابي يدخل على كل واحدة من بناته يوما فلما كان يوم الكبرى دخل عليها فحيت عليه وقامت إليه ثم جلس يتحدث معها ساعة فلما أراد الأعرابي الانصراف تقدمت إليه فقالت

أيزجر لاهينا ويلحى عن الصبا * وما نحن والفتيان إلا شقائق
* يؤنبنا مرارا كثيرة * وتنباق أحيانا بهن البوائق

فساءه ما سمع منها غاية الإساءة وخرج عنها مغضبا حردان فلما كان من الغد دخل على الوسطى فقامت إليه وجلس يتحدث ثانيا ساعة ثم أراد الانصراف فتقدمت إليه وقالت

ألا أيها الفتيان إن فتاتكم * دعاها سماع العاشقين فحنت
فدونكم إياها وهي غير زمل * وإلا صمت تلك الفتاة وحنت

فزاده ذلك مساءة وخرج من عندها وسار لمكانه وقد زاد به القلق واشتد به الأرق وبات بما يصنع فلما كان من الغد سار إلى منزل الصغرى فقامت إليه وحيت عليه ورحبت به وجلس وتحدث ساعة ثم أراد الانصراف فتقدمت إليه فقالت

أما كان في ثنتين ما يدفع الفتى * ويعقل هذا الشيخ إن كان يعقل
فما هو إلا الكحل أو طلب الصبا * ولا بد منه فانظروا كيف تفعل

فلما رأى ذلك أباهن على ذلك زوجهن من ساعته (وقولها) وما نحن والفتيان إلا شقائق * جاء ذلك في حديث خرجه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر الاحتلام وقال يغتسل وسئل عن الرجل إذا احتلم ولا يجد بللا فقال لا غسل عليه فقالت أم سليم المرأة ترى ذلك أعليها الغسل قال نعم ثم قال إنما النساء شقائق الرجال (قال) عبد الحق في الأحكام روى عن عبد الله بن عمر العمري وليس بقوي في الحديث قال وهذا اللفظ إنما النساء شقائق الرجال

قد روى فيما أعلم من حديث أنس بن مالك باسناد صحيح * والحديث الذى اشار اليه عبد الحق هو ما خرجه البزار عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأت المرأة الماء فلتغتسل فقالت أم سليم يا رسول الله وهل ترى المرأة من ماء قال فانى يشبهها الولد انما النساء شقائق الرجال (أبو الفرج فى الاغانى) قال كانت هند بنت النعمان بن المنذر من أجمل أهل زمانها وأمها مارية الكندية وكانت تدين بدين النصرانية فخرجت فى خميس الفصح لتتقرب الى البيعة ولها حينئذ احدى عشرة سنة وقد كان عدى بن زيد اذ ذاك قدم بهدية كثيرة من قبل كسرى الى النعمان وعدى اذ ذاك فتى شاب حسن الشعر مديد القامة حلو العينين حسن المبسم فوافق دخول هند الى البيعة دخول عدى بن زيد ليتقرب وكانت هند مديدة القامة عبلة البدن فرآها عدى وهى غافلة لم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عديا مقبلا فلم يعلمنها به لحبة كانت لاحداهن فيه فلما رأت هندا عديا ينظر اليها سبت جواريها ونالت منهن ووقعت هند فى نفس عدى فلبث بذلك حولا لا يخبر به أحدا فلما كان بعد الحول الثانى أرادت هند الخروج الى البيعة فأسرعت بعض جواريها الى عدى بن زيد فأعلمته بذلك فخرج مبادرا الى البيعة وهو لا يصدق أن يرى هندا من شوقه اليها وقد تزيا بزى حسن وقد أخرج معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة وحده فنظرها جواريها فقال جواريها يا سيدتنا انظرى الى هذا الفتى ما أجمله انه لأحسن من جميع هذه الصور فنظرت اليه وسألت عنه فقيل لها هو عدى بن زيد فاستعملت القرب منه وكلمته فوقع فى قلبها موقعا عظيما فقالت لبعض جواريها ويلك تظرى كيف تجمعين بينى وبين عدى بن زيد فان لم اجتمع به هلكت فبادرت الجارية الى أبيها فأعلمته بذلك وأخبرته بصبرها وانها قد شغفت به وان سبب حبها اياه رؤيتها له يوم عيد الفصح وأعلمته أنه ان لم يزوجها به افتضحت وافتضح هو بسببها فقالت له اخطبه ليتزوجها فقال لها ويلك وكيف أبدؤه بذلك فقالت له هو راغب فى ذلك وانا أحاول أمرا من حيث لا يعلم انك عرفت ثم انها تركته وسارت الى عدى فأعلمته الخبر وقالت له ادعه فاذا أخذ فيه الشراب اخطبها فانه لا يردك فيما سألت منه فصنع عدى طعاما واحتفل فيه ثم أتى النعمان فسأله أن يحضر عنده مع أصحابه ففعل فلما أخذ فيهم الشراب قام عدى وخطب هندا من النعمان فادم له بها وضمها اليه بعد ثلاث (قال) ومكثت عنده حتى قتله النعمان أبوها

في خبر طويل فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر
الحيرة وهي بنت النعمان هذا أقامت فيه حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام
بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وقد بعث اليها المغيرة بن شعبة
يخطبها لنفسه فردته وقالت لو علمت انه بقيت في خصلة من شباب أو جمال
لا رغبتك في نفسي ولكن أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان
ابن المنذر وملكت ابنته ونكحتها اقتدارا وغلبة (قال أبو الفرج في الاغاني)
وقد روي ان هند هذه كانت تهوى زرقاء اليمامة وانها اول امرأة احبت
امرأة من العرب (وذكر) الجوزي في الاذكياء قال كان عبد الله بن رواحة
مضطجعا الى جنب امرأته فخرج الى بعض الحجر فواقع جارية له فانتبهت المرأة
من نومها فلم تجده الى جنبها فخرجت فاذا هو مع الجارية فأخذت حديدة
وأقبلت اليه فلقيته راجعا فقالت أما اني لو وجدتك حيث كنت لوجأت بها
اطلك فقال لها ولم ذلك فقالت لانك كنت مع جاريتك فأنكر ذلك فقالت بلى
وقد رأيتك بعيني وفي الاذكار وقالت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
الجنب عن قراءة القرآن فاقرأ اذا منه ما أعلم به صدقك فقال عبد الله في ذلك

وفينا رسول الله يتلو كتابه * كما انشق معروف من الصبح ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

قال فلما سمعت قوله قالت آمنت بالله وكذبت بصري قال عبد الله فغدوت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فضحك حتى بدت نواجذه
(ومن) كتاب طارد الهموم اتفق مثل هذا لبعضهم فأمرته زوجته أن يقرأ من
القرآن ما يستدل به على صدقه فقال

شهدت بأن وعد الله حق * وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد * ملائكة الاله مسومينا

فلم تشك ان ذلك من القرآن فصدقته وتخلص بذلك منها (وذكر) ابن عبد
البر قصة عبد الله بن رواحة في الاستيعاب وقال انها مشهورة صحيحة وذكر انه
انشد الابيات التي ذكرها صاحب كتاب طارد الهموم (وقريب) من هذه
القصة ما ذكره أبو الفرج في الاغاني عن الحسن بن الضحاك قال كانت لي نوبة
في دار الواثق فبينا أنا نائم ذات ليلة اذ جاءني خصي فقال لي ان الواثق يدعوك

وسألته عن الخبر فقال لي انه كان نائما الى جنب حظية له فقام وهو يظنها نائمة
فالم بجارية أخرى وعاد الى فراشه فغضبت عليه وتركته حتى نام ثم قامت
ودخلت حجرتها فانتبه فلم يجدها فسأل عنها فأخبر انها قامت غضبى ودخلت
حجرتها فاستدعى بك قال فمضيت مع الرسول وروثت أبياتا في طريقي فلما حدثني
الخبر في القصة وأمرني أن أنظم في ذلك شعرا اطرقت كأني أقول شعرا
ورفعت رأسي وأنشدته

غضبت أن زرت أخرى زورة * داعها العتبى لديها والرضا
يا فدتك النفس كانت هفوة * فاغفري واصفحي عما مضى
* فلقد نبهتني من نومتي * وعلى قلبي كنيران الغضى

فاستحسنها وأمرني باعادتها فاعدتها عليه حتى حفظها ثم قام الى الجارية
فانشدها اياها ورضاها فكان بعد ذلك اذا رآني تبسم لحسن موقع الابيات
منه ومن الجارية وحسن اعتذارها (وحكى) المبرد عن اسحق بن الفضل الهاشمي
قال كانت لي جارية وكنت شديد الوجد بها وكنت أهاب ابنة عمي أم ولدي فبينما انا
ذات ليلة على السرير اذ عرض لي ذكرها مرات من أعلى السرير أريدها اذ
ضربتني في طريقي عقرب فرجعت الى السرير مسرعا وانا أتأوه فانتبهت ابنة
عمي وسألتني عن حالي فعرفتها ان عقربا لدغتني فقالت أعلى السرير لدغتك
العقرب فقلت لا فقالت اصدقني الخبر فاعلمتها فضحكت وانشدت

وداري اذا نام سكانها * يقيم الحدود بها العقرب
اذا رام ذو حاجة غفلة * فان عقاربها ترقب

ثم دعت جواريها وقالت عزمت عليكن ان تقتلن عقربا بقية هذه السنة
(البيهقي في المكافآت) قال كان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أبره الناس
نفسا وأبعدهم عن المزاح والرفث وأتاه ابن أبي عتيق يوما وكان ذا فكاهة
ومزاح وفي يده رقعة فيها

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت لبك أي قمر
أنفقت مالك كله سفها * في كل زانية وفي خمر

وكانت زوجة ابن أبي عتيق عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية وكانت قد
هجته بها فقال له يا أبا عبد الرحمن انظر هذه الرقعة وأشر علي برأيك فيمن هجاني
بما فيها فلما قرأها عبد الله استرجع وقال له أرى لك أن تعفو وتصفح فقال له
والله يا أبا عبد الرحمن لئن لقيته لأنيكنه نيكا شديدا يذهب غيظي فارعد عبد

الله

الله وأبرق وقال له مالك اخزاك الله تعالى هو والله ما أحسن قلت فانصرفا فلما كان
بعد أيام لقيه ابن عمر راغبا عنه فصاح به يا أبا عبد الرحمن اني لقيت صاحب
البيتين فسكنته وبررت يميني فصعق ابن عمر فلما رأى ابن أبي عتيق ما نزل به دنا
منه وقال له في أذنه انهما زوجتي فسرى عن ابن عمر وقام وهو يضحك فقبل بين
عينيه وقال له أحسنت فردهما من هذا الادب * ابن أبي عتيق هو عبد الله بن
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومحمد بن عبد الرحمن هو
المكنى بابي عتيق وعبد الله هو صاحب النوادر والطايب مع عمر بن أبي ربيعة
(أبو الفرج في الاغاني) قال واعد العرجي هوى له بشعب من شعاب عرج
الطائف فجاء هو على حمار ومعه غلامه وجاءت هي على أتان ومعها جارية لها
فواقع العرجي المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجي
هذا يوم غاب عذاله * العرجي هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وسمي
العرجي لسكناه عرج الطائف وكان غزلا مشهورا لا يبالي بأحد فأوجب ذلك
سقوط نباهته (الحريري في درة الغواص) قال حدثني أحد شيوخي ان أهل
الجاهلية كانت تتكلم بلغة بهراء وبهراء يكسرون حرف المضارعة فيقولون
انت تعلم ونحن نرجع وما أشبه ذلك فاستأذنت بهراء على عبد الملك بن مروان
وبه شرب الشعبي فقال أتأذن لي يا أمير المؤمنين في ممازحتها فقال له افعل فلما
دخلت اليه واستقر بها المجلس قال لها الشعبي يا بهراء ما بال قومك لا يكتنون
فقالت ويحك ما الذي يكتني فقال لا ولو فعلت لاغتسلت فخجلت من ذلك
واستغرب عبد الملك ضحكا (وقريب) من هذا ما حكاه ابن دريد عن عبد
الرحمن عن الاصمعي قال كانت امرأة تحاجي الرجال فلا تكاد تغلب فأتاها
رجل فقال لها أحاجيك فقالت له قل فقال كاد فقالت كاد العروس أن يكون
أميرا فقال كاد فقالت كاد المسافر أن يكون أسيرا فقال كاد فقالت كاد البيان
يكون سحرا فولى وأراد أن يذهب فقالت أحاجيك فقال لها قولي فقالت
عجبت فقال عجبت من السبخة لا يعرف قرارها ولا يبيت مرعاها فقالت عجبت
فقال عجبت من الحجارة لا يعظم صغيرها ولا يصغر كبيرها فقالت عجبت فقال
عجبت من حفرة بين رجليك لا يعلم حفرها ولا يدرك قعرها قال فاستحييت
وتركت ما كانت تفعل (نظر) اعرابي الى رجل يواقع امرأته مثل عاري
فقال رأيته عظم ما قدمه وحفز ما أخره وخوى على الصلاة (وقال آخر) رأيته
يدمنها ما رأيت مثلها الا شاة لا وهو عت نفسه لها ولا علم لي بما وراء ذلك

(وقال) أحد الشهود الذين شهدوا عند المغيرة رضي الله عنه رأيت بين رجلي امرأة ورأيت قدمين مخضوبتين تخفقان وأستين مكشوفتين وسط الاشالا وسمعت بينهما ضغطة ونفسا حثيثا (ابن عبد المؤمن في شرح المقامات) قال جاءت امرأة الى المغيرة بن شعبة بزوجها تستعدي عليه وتذكر انه عنين فقال الرجل

الله يعلم يا مغيرة أنني * قد دستها دوس الحصان المرسل
وأخذتها أخذ المقصب شاته * عجلان يذبحها لقوم نزل *

فقال له المغيرة اني لا ارى ذلك في شيء فلانك وحكم له عليها (التيفاشي في قادمة الجناح) قال خاصمت الدهناء بنت مسحل ابن عمها العجاج وكان عنينا الى والي اليمامة وادعت عليه انه منذ دخل بها ما افترعها وكان ابوها معها في خصامها فقال له اهل اليمامة اما تستحيي أن تطالب الصلح لابنتك فقال اني احب أن يكون لها ولد فان افرطتهم أحرز وان يقوا انفعوها فدخلت على العامل فقالت له اني منه بجوع فقال لها العلك تعازين الشيخ فقالت له كلا اني لارثي له كمشي واني لمعليه فقال كذبتك ايها الامير اني لاحذفها بالعقيلي والشعرية فقال قد اجلتك سنة وانما اراد الوالي سترا فانفصل العجاج وهو ينشد ويقول

أظنت الدهناء وظن مسحل * ان الامير بالقضاء يعجل *
عن كسلاتي والحصان يكسل * عن السفاد وهو طرف هيكل

واخذ بعد ذلك يتعهدها وقبلها أي كأنه رجل فقالت له

تالله لا تخدعني بالضم * وكثرة التقبيل لي والشم
الا بهزهاز يسلي همي * يسقط منه فتخي في كمي

فذهب بها الى أهله وطلقها امر ابنته مستترا على نفسه بالعيب النكاح وقولها اني منه بجوع بضم الجيم وان شئت كسرت أي باقية على بكارتي لم يصل الي وتعازين الشيخ أي تغازلينه وتغالبينه والعقيلي والشعرية نوعان من أنواع المصارعة وقوله والحصان يكسل بالضم وهي لغته وسمعت غيره من بني تميم يقول يكسل بفتح الكاف والسين المهملة والفتخ جمع فتخة وهي الخواتم وقيل هي حلق تجعل في الاصابع لا فصوص لها (وفي) معنى قولها تالله لا تخدعني الابيات أنشد البكري في اللآلي لبعضهم

لا ينفع الجارية الخضاب * ولا الوشاحان ولا الجلباب

من

من دون أن تلتصق الاركاب * وتلتقى الاسباب والاسباب

ويخرج الزب له لعاب

(وقال) هدبة بن خشرم فى مثل ذلك أنشده الجوهرى فى الصحاح

مالك لا تبشق الفؤاد الهائما * نفث الرقى وعقدك التمائما

* ولا اللمام دون أن تلازما * ولا اللزام دون أن تفاغما

* ولا الفغام دون أن تفاقما * وتعلو القوائم القوائما *

قال صاحب الصحاح الفغام بالغين المعجمة التقبيل وكذلك اللثم والفقام بالقاف الجماع وقال صاعد فى الفصوص الفغام بالغين وضع الانف على الانف وبالقاف وضع الشفة على الشفة (وانشد ابن وكيع) فى كتابه المسمى بالنزهة لامرأة من بنى ضبة فقال

محـلرة ليلة وبياض يوم * مع ابن الوابل شــفاه قلبى

بجنبة او بســده شمال * وارجع بالـــبن ذيول ثوبى

وارشف من رضاب الظلم منه * بجنبيا من لذيذ الريق عذب

والصق بالحشا منى حشاه * ويسهل من قيادى كل صعب

والمس كفه جهرا لعلى * على ركب بجنبة طهر قعب

فيجمع منه كعبى الى كعبى * تساقط ركبتاى ضلوع جنبى

ويصبح على البطحاء حتى * تنال غدائرى تعفير تربى

(وانشد صاعد فى الفصوص لبعضهم)

كنت احب بانثى عبزلا * يهوى النساء ويحب المعزلا

يجمع بين خده واله رلا * يأخذ فى أخذ الصقور الجلا

الهذل الرجل الضخم قال صاعد كذا الله لقد كان غلمة (قال ابو الفرج) فى الاغانى أحب ثابت قاتله الله جارية من قومه وكان على ما كان عليه من الشدة فطالبها مرارا فلم يقدر عليها ثم انه تهددها لما ابتسم لها طالب فلما اراد مراودتها الجرع عنها واستغفلها وبث عليه انواسه ويذهب عنه وانشأ يقول

مالك من ابرشه الحلة * تجرد عن بكرة رولة

تمشى اليك مشية هروله * كمشية الارخ تريد العلة

لو انها راعية فى ثلة * أصبت الاراوة المعتلة

الارخ الانثى من البقر والعلة الواحدة من العلل وهو معاودة الشرب تريد انها

قد ضربت أولا وشبتم اتقبلة لاجل ذلك وهكذا أقول بعضهم أنشده الثعالبي

لي أير أراحني الله منه * صار همي به عريضا طويلا
نام إذ زارني الحبيب عنادا * ولعهدي به ينيك الرسولا
حسبت زورة لشقوة وجدي * وافترقنا وما شفينا الغليلا

(ودخل) موسى بن عيسى على جارية له فعجز عنها فأنشأ يقول

النفس تحرص والأسباب عاجزة * والمرء يملك بين اليأس والطمع

وذكر ابن قتيبة في أخبار الشعراء هذا البيت للرشيد (وقال) أعرابي قد عجز وكبر

عجبت من أيري وكيف يصنع * أدفعه بإصبعي فيرجع
يقوم بعد الشد ثم يركع

(وسئل) آخر عن حركته فقال يعدو ولا يشتد فإذا أكرمته ارتد (الهيثم بن عدي) قال كان عبد الملك بن مروان شديد الشغف بالنساء فلما أسن وكبر وضعف عن الجماع زاد غرامه بهن فدخل إليه يوما أيمن بن خريم فقال كيف أنت فقال بخير يا أمير المؤمنين فقال وكيف قوتك فقال كما أحب والله الحمد إني لآكل الجذعة وأرحل البعير الصعب وأفترع العذراء لا يقعدني عنها الكبر ولا ينقص مني فيها طول الوطر فغاظ ذلك عبد الملك وحسده عليه فمنعه العطاء وحجبه حتى أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك اصدقني عن حالك هل أحدثت حدثا قال لا والله فقالت هل دار بينك وبين أمير المؤمنين حديث فقال نعم وأخبرها فقالت من هنا أتيت لقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك ولكني أحتال لك ثم تهيأت ودخلت على عاتكة زوج أمير المؤمنين فقالت لها إني أطلب منك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي قالت لها وما ذاك قالت والله ما أدري أمع رجل أنا أم مع حائط وإن له لسنين لا يعرف لي حديثا ولا فراشا وقد عزمت على فراقه فخرجت عاتكة إلى أمير المؤمنين عبد الملك فعرفته ذلك وسألته في أمرها فوجه إلى أيمن وسأله عما شكت به زوجته فاعترف بذلك فقال ألم أسألك عن هذا منذ مدة فوصفت كيت وكيت فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتعظم لأعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي وأنا الذي أقول

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني النساء الشبابا
ولكن جمع النساء الحسان * عناء شديد إذا المرء شابا
إذا لم ينل من المسرة ذاك * يكن شماسا عليه صعابا

وان لم يعاطين كل الحلا * ل أصبحن عند عطيات غضابا
علام يكلمن جور العيون * ويعدلن بعد الخضاب الخضابا
فهل ذاك الا لما تعلمون * فلا تعذلن النساء الشرابا

قال فضحك عبد الملك فضحك منه ومن قوله ثم قال له أولى لك يا أيمن لقد دققت فيهن برهافما تصنع مع زوجتك قال استأجر لها الجيل العنين وأدارجها على استطاعتها كما قال افعل ففعل وبعث اليه وأمر له عبد الملك بعطايا من عطاياه * أيمن بن خريم أحد التابعين ولأبيه خريم بن فاتك صحبة وروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب خريم الى جده فاتك وأبوه خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك وقد ذكرناه في شرح الشفاء وروي ان عبد الملك قال له لما أنشد هذا الشعر ما عرف أحد النساء معرفتك ولا وصفهن وصفك (وقدم) أبو النجم العجلي من البادية على هشام بن عبد الملك وقد أسن أبو النجم فقال كيف رأيك يا أبا النجم في النساء فقال مالهن عندي خير الا اني انظر اليهن شزرا ولا ينظرن الي الا شزرا فقال وما طلبك بي يا أبا النجم قال ثاني بابك يا أمير المؤمنين في نفسي فقال له لاعلم عندك ثم أرسل الى جواريه فقال لهن أعلمن أبا النجم عما لكن من فقلن يا أبا النجم ليس منا واحدة تصلي صلاة الا بعد غسله أو بغسل فاستغرب أبو النجم وتعجب من ذلك ثم أمر هشام له بجارية وأمره أن يغدو عليه بخبره معها فلم يقدر عليها أبو النجم ليلته وأصبح فسأله هشام عما صنع فقال ما صنعت شيئا وأنشده

نظرت فأعجبها الذي في درعها * من حسنه ونظرت في سرباليا
فرأت لها كفلا ينوء بخصرها * وعثا روادفه واجثم ناتيا
ورأيت منقبض العنان مقاصا * رخوا حمائله رقيقا باليا
أدنى له الركب الحليق كأنما * أدنى اليه عقاربا وأفاعيا
مابال رأسك من ورائي طالعا * أحسبت ان حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجى * أبد الأبيد ولو عمرت اماليا

فضحك عبد الملك وأمر له بجائزة (قال هشام بن عبد الملك) للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم وهو يداعبه انا تزوجنا الى كلب فوجدنا في نسائهم سعة فقال له الابرش يا أمير المؤمنين ان نساء كلب خلقن لرجال كلب * (وسمع) رجل من كندة رجلا من غيرهم يقول انا وجدنا في نساء كندة سعة فقال له الكندي ان نساء كندة مكاحل فقدت مراودها

(قال ابن عبد ربه في العقد) قال غلام من الفرس كنت مدلا بكلامي واثقا بطاع
خصمي فاراد الله عز وجل ان يقطعني باضعف الناس حجة وذلك اني اشتريت
جارية فقلت ويحك ما اوسع حرك فقالت

نفسي الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

(قيل) لامرأة تطلق كثيرا ما بالك تطلقين ابدا فقالت انهم يريدون الضيق
ضيق الله عليهم قبورهم (قال الزبير في الموفقيات) عن عمه قال اتى موسى ابن
مصعب امرأة مدنية لها فيه مضرة يعترضها فاذا امرأة بارعة الجمال لها هيئة
وجمال ورأى في الدار شابا دميما اذ رآه نحي وذهب ويجيء فسألها موسى عنه
فقالت هو بعلي وابو العيال فقال انا لله وانا اليه راجعون مصيبة ما اعظمها
وما افظعها أهذا الجمال وهذه الهيئة لهذا الرجل الذي ارى فقالت له يا ابن ام اما
والله لو استدبرك بما يستقبلني به لصغر طارفك وتالدك عليه ولعظم في عينك
وعاد قبحه في عينك حسنا فقال لها ما رأيت الله الا سيره (وأتى) الفرزدق بجارية
فنظر اليها نظرا شديدا فقالت مالك تنظر الي فوالله لو كان لي الف حر
ما طمعت في واحد منهم فقال لها ولم ذلك فقالت لانك قبيح منظرك وسوء مخبرك
فقال لها والله لو جربتني لعفى مخبري على منظري ثم تكشف لها عن مثل ذراع
البكر فقالت تضعضعت وسال لعابها او تكشفت له عن مثل سنام الناقة فوقع عليها
وقال

ادخلت فيها كذراع البكر * مدملك الراس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كانما ادخلته في جمر

(قال) صاحب [illegible] الدولة كانت امرأة تتقاضى زوجها فكلما وقع بها باشر
رفع رجليها وجامعها وكانت تقول له ويحك لا اقدر على مقاضيتك كلما
غاضبتني حنثتني بشيء لا اقدر على رده (صاحب روضة الازهار) قال وقع بين
رجل وامرأته شر فلما اضطجع لينام دنت منه فقام ذكره فرده بيده وقال مالك
ولمن تتقاضيك فقالت نحن تقاضينا السبب هل جرت بين هذين مقاضية قال
لا وقام اليها واصطلحا (ابو الفرج في الاغاني) قال قالت هند بنت الحارث
المرية يوما لعمر بن ابي ربيعة وكان يهواها ويشبب بها الو رأيتني يا عمر منذ ايام
وقد اصبحت عند اهلي فادخلت راسي في جيبي ونظرت الى حري وقد ملأ
فاذا هو ملء الكف ومنية المتمني فصحت وعمراه فقال عمر فصحت يا لبيكاه يا لبيكاه
ومددت صوتي فقطعت شغلتني (ومن) الكتاب المذكور قال اجتمع مطيع

ان اياس ويحيى بن زياد ونظرا وجماعة شربوا أياما تباعا فقال يحيى لاصحابه ويحكم ان لنا أياما لم نصل فقوموا فلنصل واتصل الجارية بنا فامتثلت ما أمروها به وأخذت تصلي بهم وكان عليها غلالة رقيقة وليس معها سراويل فلما سجدت ظهر حرها وانكشف وكان حديث عهد بالحلاق فطأطأ مطيع عليه فقبله وقال

ولما بدا حرها ناعتا * كرأس حليق ولم يعتمد
خررت عليه فقبلته * كما يفعل الناسك المجتهد

(ومنه) قال حج الحسين بن الضحاك فرأى منصرفه بموضع يعرف بالقرنتين معه جارية تتطلع في ذيلها وتضرب بيدها على حرها وتقول ما أشبهني وأشبهك فقال

مررت بالقرنتين منصرفا * من حيث تقضي ذوو الهدى النسكا
اذا فتاة كأنها قمر * تم لما توسط الفلكا *
واضعة كفها على حرها * تقول واشبهي وشبهكا *

وانشد الابيات فضحكت وغطت وجهها حياء (ابن الاعطس) في كتابه المسمى بالمطمور قال دخل المهدي الى بعض الحجر فرأى جارية عريانة تغتسل فلما رأته غطت حرها بيديها فقال * نظرت في القصر عيني * وارتج عليه فسأل عن الباب من الشعراء فقيل له بشار فأمر بادخاله ثم سأله الاجازة فقال

نظرت في القصر عيني * نظرة وافق حيني
سترت لما رأتني * دونه بالراحتين
فضلت منه فضول * تحت طي العكنتين
ليتني كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فضحك المهدي وقال قبحك الله أكنت ثالثنا قال يا أمير المؤمنين اني أتوب من دون ساعة أو ساعتين قال فما تقول ويحك فقال سنة أو سنتين فقال امرج لا أم لك وأمر له بجائزة (ابن الفرج في الاغاني) قال طلب من المهدي جوار أن يتحدثن مع بشار وقلن له انه مكفوف البصر لا غيرة عليك منه فأمر أن يدخل عليهن ويحدثهن فاستظرفنه وقلن له وددنا بالله يا أبا معاذ لو كنت أبانا حتى لا نفارقك فقال لهن ونحن على دين كسرى وبلغ المهدي ذلك فمنعه من مجالستهن (أخذ المتنبي هذا المعنى فقال)

يا أحسن معتنق الفوارس في الوغى * لأخوك ثم أعف منك وأرحم
* يرنو اليك مع العفاف وعنده * ان المجوس تصيب فيما تحكم

(ومن) الاغاني عن بعضهم قال أتيت بشارا وبين يديه مائتا دينار فقال لي خذ
من هذه ما شئت ثم قال لي أتدري ما سببها قلت لا فقال أتاني فتى فقال لي أنت
بشار فقلت نعم فقال اني آليت على نفسي ان ادفع اليك مائتي دينار وذلك
اني عشقت امرأة فجئت اليها فكلمتها فلم تلتفت الي فهممت ان أتركها
فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يركب بعدما جمحا

فعدت اليها ولازمتها حتى اتصلت بها (الزبير في الموفقيات) عن سليمان بن
عياش قال اخبرني أبي قال مررت في ارض بني عقيل فرأيت جارية بيضاء
تدافع في مشيتها دافع الفرس المختال تنظر عن عينين نجلاوين بأهداب كقوادم
النسور لم أر اكمل جمالا منها ووقفت لاكلمها فقالت لي عجوز بفناء منزلها مالك
ولهذا الغزال النجدي الذي لا حظ لك فيه فقالت لها الفتاة دعيه يا امه يكن
كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها

وفي بعض روايات هذا الخبر عن غير الزبير فقالت العجوز

ومالك منها غير انك ناكح * بعينيك عينيها او اراك خائب

(ابن أبي طاهر في تاريخه) قال في كان المهدي غزل وحب في النساء فبلغه عن
عونة بنت أبي عون جمال وهيئة فقال للخيزران استزيريها فاستزارتها
فسارت عونة اليها فقالت لها الخيزران هل لك في الحمام فقالت لها اذا شئت
فدخلت معها فلم تشعر عونة الا والمهدي قائم على رأسها وهي عريانة وقد دخل
خلف الخيزران واستترت منه بجدفيها فاخذت كرسيا وقالت والله لئن دخلت
على او دنوت مني لاهشمن به وجهك فقال لها انما اردت ان انظر اليك لا تزوجك
فقالت لا سبيل الى ذلك فانصرف عنها (وبلغه) عن بنت لوزيره أبي عبد الله
مثل ذلك ففعلت الخيزران الفعلة بعينها ودخل المهدي فخيرها فقالت اما ملك
فافعل بي ما شئت فصرف الخيزران ووقع عليها فنال منها ما أحب فلما انصرفت
اخبرت اباها عبد الله بذلك فكانوا استزارة الخيزران ودخلت الحمام معها فلم
تشعر الخيزران الا وعبد الله قد هجم عليها فاستترت فقال لها اما انا لو اردنا
أن نفعل ما فعلتم بحرمنا لفعلنا ولكن لا نستحل ذلك وانصرفت الخيزران
واعلمت المهدي بذلك فحقد عليه بعد حتى قتله (صاحب روضة الازهار)

(وقال) كان هرون الرشيد يحب السماع ومعه جاريتان له فقال لتبت معي واحدة منكما فسبقت احداهما وقالت أنا أبيت معك فساورت الاخرى وقالت بل أنا فقال للاولى ما حجتك التي ترجح دعواك فقالت قول الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون فقال للاخرى فما حجتك فقالت حجتي قول الله عز وجل وللآخرة خير لك من الاولى فقال قد أتت كل واحدة بحجة قوية وأنا أبيت بحكايات منهما جميعا (أبو الفرج في الاغاني) عن اسحق بن ابراهيم قال وجه الى الرشيد ذات ليلة وقد مضى شطر الليل فلما جئته اذا استؤذن للفضل بن الربيع فاذن له فدخل فقال ما جاء بك يا فضل في هذا الوقت فقال خير يا أمير المؤمنين انه جرى لي في هذه الليلة أمر لم يجز كتمانه وذلك اني رحلت مع ثلاث من الجواري مكية ومدنية وعراقية فذهبت المدنية بيدها الى ذكرى حتى قام واستيقظ فوثبت المكية وجلست عليه فقالت لها المدنية لم ثبت في المدني الزهري ان مالكا حدثنا عن الزهري عن جابر بن عبد الله عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيا أرضا ميتة فهي له فقالت لها المكية حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتها العراقية عنه وقالت هذا لي وفي يدي حتى تنقضي خصومتكما فضحك الرشيد وأمر بحملهن اليه فحملن وحظين عند الرشيد وذهبن به كل مذهب وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عناني ✽ وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ✽ وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا أن سلطان الهوى ✽ وبه قوين أعز من سلطاني

(وقال) ✽ ان العباس بن الاحنف قال هذه الابيات على لسان أمير المؤمنين الرشيد وهي بنفس العباس أشبه (عارض) هذه الابيات سليمان بن الحكم الاموي صاحب قرطبة الملقب بالمستعين فقال

عجبا يهاب الليث حد سناني ✽ وأهاب سحر فواتر الاجفان
وأقارع الاهوال لا متهيبا ✽ منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى ✽ زهر الوجوه نواعم الابدان
ككواكب الظلماء لحن لناظر ✽ من فوق أغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري ✽ حسنا وهذي أخت غصن البان

حاكمت فيهن السلو الى الرضا * فقضى بسلطان على سلطانى
فابحن من قلبى الحمى وتركننى * فى عز ملكى كالاسير العانى
* ما ضر انى عبدهن صبابة * وبنو الزمان وهن من عبدانى
لا تعذلوا ملكا تذلل فى الهوى * ذل الهوى عز وملك ثانى *
ان لم أطع فيهن سلطان الهوى * كلفا بهن فلست من مروان

هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان بويع بقرطبة سنة اربعمائة وقتل بها سنة خمس واربعمائة (الجوزى فى الاذكياء) عن المفضل قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وبين يديه جارية لم أر أحسن منها وجها فقد اهديت اليه فقال لى يا مفضل قل فى هذا الورد شيئا تشبهه به فقلت

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد ابقى به خجلا

(قال فقالت الجارية)

كأنه لون خدى حين تدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال لى يا مفضل قم فان هذه الماجنة قد هيجتنى فقمت وارخيت الستور عليه (ابو الفرج فى الاغانى) عن على بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى المتوكل اهدى اليه الناس على اقدارهم واهدى اليه ابن طاهر جارية تسمى محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتغنيه وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس فحسن موقعها من المتوكل وحظيت عنده حتى لم يكن عنده احد بمنزلتها قال ابن الجهم فدخلت عنده يوما للمنادمة فلما استقر بنا المجلس قام فدخل الى بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال لى يا على انى دخلت فرأيت محبوبة قد كتبت على خدها بالمسك جعفرا فما رأيت أحسن منه فقل فى ذلك شعرا فقال ابن الجهم وكانت الجارية حاضرة معنا فتفكرت قليلا واطرقت الى الارض ثم اخذت العود وترنمت حتى صاغت لما قالته لحنا ثم غنت تقول

* وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى خط المسك من حيث أثرا
لئن اودعت سطرا من المسك خدها * لقد اودعت قلبى من الوجد اسطرا
* فيا من لمملوك يظل مليكه * مطيعا له فيما اسر واظهرا *
* ويا من لعينى من رأى مثل جعفر * سقى الله صوب المزن آثار جعفرا *

قال ابن الجهم وبقيت ذاهلا كأنه مفحم لا أستطيع ان انطق حرفا فقال لى المتوكل ويلك يا على اين ما امرتك به فقلت يا سيدى اقلنى فوالله لقد اخذت وعزب

عنى ذهنى قال فلم يزل يعيرنى بذلك (صاحب روضة الازهار) عن على بن الجهم قال دخلت على أبى عثمان المازنى وعنده جارية كأنها لؤلؤة وبيدها تفاحة فقالت لى ما اراد الشاعر بقوله

خبرينى من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

فقلت لا أعرف قالت أراد هذه ورمت الى بالتفاحة قال فوالله ما وجدت لها جوابا من حسن كلامها (المبرق فى الكتائم) قال بينما الامين يطوف فى قصره ليلا اذ مرت به جارية سكرى فمد يده اليها وراودها عن نفسها فمنعت وقالت عنى تمهل الى غد فلما كان من الغد طالبها بوعدها فقالت له أما سمعت قولهم * كلام الليل يمحوه النهار * فخرج عليها أو وافقها وسأل عن بالباب من الشعراء فامرهم بنظم القضية فقال مصعب بن عبد الله الزهرى

أتسلو وقلبى مستطار * كئيب ما يقر له قرار
بحب مليحة فتنت فؤادى * بأجفان يلازمها احورار
ولما ان مددت يدى اليها * لالمسها بدا منها نفار
فقلت الوعد سيدتى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

(قال أبو على فى الامالى) قال وأكل الرشيد يوما مع ابنه عبد الله المأمون واقبلت جارية تصب الماء على يد الرشيد فنظر اليها عبد الله وأومأ اليها بقبلة فانكرت ذلك عليه بعينها وأوجب ذلك انها أبطأت بصب الماء فقال الرشيد ما هذا وتوعدها بالقتل ان لم تصدقه فقالت ان عبد الله أشار الى بقبلة فانكرت عليه فالتفت اليه الرشيد وقد كاد يموت جزعا فقال له يا بنى أتحب الجارية وضمه الى صدره ليسكن جزعه فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال هى لك فادخل بها فى تلك القبة ففعل فلما خرج قال له الرشيد يا عبد الله هل قلت فى ذلك شيئا قال نعم يا أمير المؤمنين وانشده

ظبى كتبت بطرفى * من الضمير اليه
قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
ورد أخبث رد * بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكانى * حتى قدرت عليه

أخبث رد يروى بالباء الموحدة ويروى بالنون (غريبة المأمونية) كانت تتولى ملك ثلاثة من الخلفاء وما اشتهت منهم أحدا الا المعتز فانه كان يشبه با عيسى بن الرشيد (قال) أبو محمد بن حزم فى نقط العروس ان صدق فهم

والده وولده والله أعلم * وكانت عريب تحب أبا عيسى بن الرشيد حبا شديدا
وكان أبو عيسى من أجمل الناس قالت عريب وكنت حين ملكني الأمير بنت
أربع عشرة سنة قال نصر بن الخادم دخلت ذات يوم الى قصر الحرم فنظرت الى
عريب جالسة على كرسي ناشرة شعرها وهي تغتسل فسألت عنها فقيل هذه
عريب دعاها اليوم مولاها فافتضها وتصيرت بعد موت الامين لاخيه المأمون
وذهبت به كل مذهب وبلغ به حبها الى أن قبل قدمها وكانت هربت من
سيدها الذي أخذها منه الامين أولا الى حاتم بن عدي وكان قد استحق عند
مولاها وكانت تنظر اليه وينظر اليها وربما اختلس منها قبلة فلما ظهر من
اختفائه هربت عريب اليه فأقامت عنده زمانا ولا يعلم سيدها أين ذهبت
فقال عيسى بن زينب في ذلك

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا
ركبت والليل داج * مركبا صعبا مهيبا
* وبدت لمحب * فتلقاها حبيبا
جذلا قد نال في الدنيا من الدنيا نصيبا

(قال) أحمد بن المدبر خرجت مع المأمون وأنا صبي الى أرض الروم أطلب ما تطلبه
الاحداث من الرزق فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الخدم في العماريات
وكنا رفقة وكانوا أترابا فقال لي أحدهم في بعض هذه العماريات عريب فقلت
من يراهنني على ان أدخل بين العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زينب
المتقدمة فراهنني بعضهم فدخلت الى الاجمال وأنشدتها وأنا رافع صوتي بها
حتى أتممتها فاذا امرأة قد أخرجت رأسها من عمارية وقالت يا فتى نسيت
أجود الابيات وأطيبها أنسيت قولها

وعريب رطبة الشفرين قد نيكت ضروبا

والله نسيت ذلك اذهب عنك فما رأيت أحدا أثبت علمه وأقل العفة فعلمت
أنها عريب فبادرت الى أصحابي خوفا أن يلحقني مكروه من بعض الخدم (قال)
أبو الفرج في الاغاني زارت عريب محمد بن حامد وكان يهواها وكانت هي أيضا
تحبه فجعل يعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فأقبلت عليه وقالت
يا هذا قم لما جئناله واجعل سراويلي مخنقتي وألصق ركبتي بوريدي واجمع
خلخالي وقرطي واعمل عملك واذا كان من الغد واحببت العتاب فاكتب لي
ذلك في طومار لاجيبك عنه ودع عنك ما تشتغل به نفسك طول ليلتك فقد

قال

قال الشاعر

دعي عذل الذنوب اذا التقينا * تعالى لا نعد ولا تعدي

(صاحب طارد الهموم) قال خلع المتوكل على بهلول ثوب وشي فلبسه ومر بدار حمدونة المغنية وكانت من الحسان المحسنات فقالت لجاريتها أدخليه لعلها ان تخدعه على الثوب فلما دخل قالت لبهلول كأني بك تقول أنا جائع واشتهي طعاما فقال لها هو ذلك فأحضرت له طعاما فأكل ثم قالت له كأني بك تتشوف الى سماع صوت من غنائي فقال لها الامر كذلك فغنته ثم قالت له كأني بك تقول اخلع هذا الثوب على حمدونة فقال لها أو تريدينه فقالت نعم قال لا الا بعد أن أعمل واحدا بابتك فقال لها ان ظهري المائل [illegible] وان احمدي انت على قدمك فقضى حاجته منها كذلك ثم نزلت فطالبت بالثوب فقال وهل صدقت شيئا [illegible] فقالت له كيف وجه الاول فقال لها ان اعمل واحدا وأنا فوقك فاحضر فقضيها آخر كالأول ثم طالبت الثوب فقال لها وعادات [illegible] فوهبت بي [illegible] قالت له [illegible] الثالث قال ان اصنع واحد الروحي فقال لها [illegible] ذلك الفعل مع الثالث ثم دفع لها الثوب وخرج واستسقاها ماء فشرب واطلق الاناء من يده فانكسر وجلس على الباب فجاء صاحب الدار فرآه فقال له ما اجلسك يا بهلول على باب داري فقال له خلع علي الامير ثوب وشي فاستقيت من هنا ماء فاخرجت الى حمدونة ماء فشربت منه ووقع وانكسر فأخذت مني الثوب فقال صاحب الدار اسرجي له ثوبه فقالت له حمدونة اهكذا كان الحديث فقال قد حكيته أنا على قدر عقلي فاحكيه انت على قدر عقلك (ابو الريحان في كتاب الجماهر) قال كانت للمعتضد مطبخة تسمى دريرة وكان يتجمهر بها في لهو [illegible] يخلو بها فيه يسمى البحيرة فقال فيه ابن بسام

ترك الناس بحيرة * وتخلى في البحيرة

قاعدا يضرب بالطبل على حر دريرة

فبلغ ذلك المعتضد فأمر بتخريب البحيرة ولم يعلم أحد بسبب ذلك (قال) واتفق ان هجا ابن بسام القاسم بن عبيد الله بن وهب فقال يخاطب أباه عبيد الله عند موت ابنه الحسين

قل لأبي القاسم المرجى * قابلك الدهر بالعجائب *

مات لك ابن وكان زينا * وعاش ذو الشين والمعايب

حياة هذا كموت هذا * فليس تخلو من المصائب

فاشتهرت الابيات وتداولتها الالسن حتى صارت يتمثل بها في كل شيء (وكان ابن حمدون النديم) يلعب بالشطرنج مع المعتضد يوما اذ دخل القاسم بن عبيد الله يستأذن في بعض الامور وخرج ثم دخل في حاجة أخرى فوجد المعتضد يقول الابيات ويكررها فرفع المعتضد رأسه فرآه فعلاه الخجل والحياء منه ان قال هلا قطعت لسان هذا الفاجر فخرج القاسم مبادرا وطلب ابن بسام فلم يجده ورجع المعتضد الى لعبه فارتعدت يد ابن حمدون في لعبه فقال له مالك فقال يا أمير المؤمنين ان ابن بسام من نبلاء الشعراء واني خائف أن يقطع أبو الفضل لسانه فلما ان جاء القاسم فسأله الامير عن ابن بسام فقال انه لم يوجد فقال له انما أمرتك ان تبره وتكرمه ليعيذك من هجائه فاني من أجله حرمت الصبر فخرج القاسم وأحسن اليه وولاه البرور (عمارة في تاريخ اليمن) قال كانت السيدة بنت أحمد بن جعفر بن أحمد الصليحي وحيدة الصدر بالجمال والكمال والادب جمعت كل حسن وكانت تسمى بلقيس الاسلام وكان زوجها المكرم الصليحي لما مات عنها تركها بدار العز التي بناها بمدينة ذي جبلة من بلاد اليمن فلما استولى سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي على الملك اراد أن يتزوجها ليكمل له الملك فامتنعت منه فعزم على قتالها ثم أشير عليه بأن يكاتب في أمرها المستنصر العبيدي صاحب مصر اذ كان أهل اليمن قائمين بدعوته فامتثل ذلك وأرسل اليه وابن من قبله في هذه القضية فرجعا اليه بقضاء حاجته ومعهما خصي يرسم الكلام معها فدخل الخصي اليها وقعد هو ووجوه أهل الدولة قائمين امامه فقال أمير المؤمنين يسلم على الحرة الملكة السيدة الرشيدة الطاهرة الزكية وحيدة الزمن وسيدة ملوك اليمن عمدة الاسلام خالصة الامام ذخيرة الدين وولية أمير المؤمنين ويقول لها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقد زوجك مولانا أمير المؤمنين من أمير الامراء أبي حمير سبأ بن أحمد على ما حضر من المال وهو مائة ألف دينار عينا وخمسون الفا أصنافا وتحفا والطافا فقالت أما كتاب مولانا أمير المؤمنين فاني أقول فيه اني ألقي الي كتاب كريم وأما أمره فلا أقول فيه يا أيها الملأ أفتوني في أمري ثم قالت للرسولين وأما انتما فوالله ما جئتما الى مولاكما سبأ بشيء الا حرفتما القول عن مواضعه وسولت لكما أنفسكما أمرا فصبر جميل والله

المستعان على ما تصفون وتم عقد النكاح بينهما واستأذنها في الدخول بها إذا أراد العرف فأذنت له فدخل بها ووجدها بكرا فلم تمتنع عليه وواقعها أول مرة ثم أراد المعاودة فمنعته وبعد لأي ما أجابته وأراد المعاودة ثالثة فأبت وخرجت من البيت الذي كانت معه فيه (ويحكى) أنه إنما اجتمع بها في تلك الليلة خاصة وأنه عرض له في صبيحتها من قيام بعض الثوار عليه ما أوجب اشتغاله بعداوته ولم يقض لهما الاجتماع بعد ذلك وبعض أهل اليمن يقول إنه لم يرها وإنما ألبست له تلك الليلة جارية من جواريها وعلم بذلك فكتم الأمر ولم يفشه (الثعالبي في اليتيمة) قال كانت بهمدان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية فخطبها أبو علي الكاتب فزهدت عليه فألح عليها وألحف وكتب إليها

أيرك أير ماله * عند حري هذا فرج

فاصرفه عن باب حري * وادخله من حيث خرج

قال أبو منصور الثعالبي حاكيا عن الصاحب بن عباد هي والله في هذين البيتين أشعر من كبيشة أخت عمرو والخنساء أخت صخر وجنوب الهذلية وليلى الأخيلية (ابن حيان في المقتبس) قال وجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم الرواق شاعره يحيى بن الحكم المعروف بالغزال إلى ملك الروم فأعجبه حديثه وخف على قلبه وطلب منه أن ينادمه فامتنع الغزال من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوما جالسا معه وإذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يعير طرفه عنها وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه فأنكر ذلك عليه وأمر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه أنه قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فإني لم أر قط مثلها وأخذ في وصفها والتعجب من جمالها وأنها شوقته إلى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وأمرت الترجمان أن يسأله عن السبب الذي دعا المسلمين إلى الختان وتجشم المكروه فيه وتغيير خلق الله تعالى مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان عرفها أن فيه أكبر فائدة وذلك أن الغصن إذا زبر قوي واشتد وغلظ وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا فضحكت من قوله وفطنت لتعريضه (ابن سعيد في خزانة التاريخ) قال خرج الأمير عبد الرحمن بن الحكم المذكور غازيا إلى جليقية وكانت عنده بقرطبة جارية يهواها فاحتلم في بعض الليالي بها فلما استيقظ قال

وإلفك من قرطبة زائرا * طيف لمن أنت به هائم

وقال الشاعر عبد الله بن شمر أجز فقال

لو كان منه الشوق غاله # وإنما أنت به حالم

فاستخلف عبد الرحمن على الجيش وعاد الى صاحبة الجمال ففعل في اليقظة ما فعل في النوم وزاد في غاياته وعاد الى الجيش (الحجاري في المسهب) قال خاص المعتمد بن عباد في بعض الأيام وقد ضم من مبانيه المشرفة على الشنتيل لقواصب الاجتماع بروحه الرميكية ووجد اليها وقد بدا لك وسقفه وأهل عرضها وصولها اليه أو وصوله اليها فكتبت اليه

غرضي أن يكون منك وصول # يحظى نسيم الرياح حثاث

ثم تصلو صدري وتحرث بطني # [illegible] يحط صحبا الحراث

واذا ما صلت للنسك حوتي # لم تدعني الى بلوغ الثلاث

قال الحجاري فعمل اليه الحاطي الحثاث وانها الى الثلاث # اسم الرميكية أم الربيع وصفها الحجاري بالجمال وطيب النادرة ونظم الشعر وهي التي [illegible] المعتمد بها ورطته من الخلاعة والاستهتار بالجماهر حتى كتب عليه أهل اشبيلية بذلك وبتعطيل صلوات الجمع وداوروه وصار الى أمير المؤمنين وكان من أمره معهم ما كان وعن الاعتماد وحب الرميكية [illegible] هنالك # وكان أصل تزوجه لها أن المعتمد كان [illegible] ووزيره ابن عمار يخرجان الى الموضع المعروف بمرج الفضة وهو مكان يجتمع الرجال والنساء للفرجة فيه فنظر المعتمد على صفحة الوادي اذ هبت ريح ورد [illegible] فقال لابن عمار أجز # صنع الريح من الماء زرد # فتلكأ ابن عمار وبدرته امرأة [illegible] فقالت # أي درع لقتال لو جمد # فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت مع عجز ابن عمار والتفت اليها ونظر اليها فرأى صورة [illegible] موقع [illegible] وانصرف الى قصره وبعث ووكل بها أحد خدمه وأمره [illegible] بها اليه [illegible] استفهموها عن نسبها فأخبرته أنها من صنف [illegible] على الدواب وانها [illegible] من الروح [illegible] وقد امارته من عرفها في [illegible] بقدر الرماد ولها معه القضية المشهورة في قولها ولا يوم الطين وذلك انها رأت الناس يمشون في الطين فاشتهت المشي فيه فأمر المعتمد فسحقت الطيوب وذرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على الطيوب المذكورة وعجنت بالأيدي حتى صارت كالطين وخاضتها مع جواريها وغاضبها في بعض الأيام فأقسمت أنها لم تر منه خيرا قط فقال لها

ولا يوم الطين فاستقمت واعتذرت وولدت للمترجمة ابنته [illegible] وكانت أيضا تدوامين [illegible] الجبال والادرة ونظم الشعر ولما أحيط بأمرها ووقع [illegible] في قصره كانت من جملة من سبي ولم [illegible] عماد [illegible] علم [illegible] ولده ثم لا يعلم [illegible] ما آل اليه أمرها الى أن [illegible] [illegible] ويتداول عند الناس وكان أحمد [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] لما أراد الدخول عليه المقصت [illegible] [illegible] لا أهل [illegible] [illegible] وأشارت عليهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] نظمها وعطفها

أسمع [illegible] واستمع [illegible] ✲ [illegible] السلوك بدت على الاجياد
[illegible] ✲ [illegible] من [illegible] ✲
[illegible] [illegible] عصره ✲ [illegible] الزمان [illegible] الافساد
[illegible] ✲ [illegible] الامى [illegible] ✲
قام [illegible] ✲ [illegible] العراق [illegible] ✲
[illegible] ✲ [illegible] في [illegible] ✲
[illegible] ✲ من [illegible] الاكباد
[illegible] طاهر ✲ [illegible] الاخلاق من بنى الاعداد
[illegible] ✲ ولا [illegible] في طريق [illegible]
[illegible] ✲ ان [illegible] ✲
[illegible] ✲ [illegible] الاسعاد ✲

[illegible] أمرها واشهد على [illegible] [illegible] كتب [illegible] [illegible]

[illegible] ✲ فقدتني [illegible]

[illegible] (المترجمة) [illegible] محمد بن عبد الرحمن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاخبار [illegible] [illegible] الادب الى [illegible] الشعراء [illegible] على [illegible] [illegible] ذلك [illegible] على [illegible] التفصيل واوجدت الى القول [illegible] الا [illegible] وكانت قد كتبت على طرر

[illegible] على أحد عاتقيها

أنا والله أصلح للمعالي * وأمشي مشيتي وأتيه تيها

(وكتبت في الطراز الآخر)

وأمكن عاشقي من صحن خدي * وأعطي قبلتي من يشتهيها

وهي التي أولع بها أبو الوليد بن زيدون وإياها خاطب بقوله

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما شققت عن اللبات أطواقا
وللنسيم اعتلال في أصائله * كأنه رق لي فاعتل اشفاقا
لا سكن الله قلبا عق ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح نحوكم * وافاكم بفتى أضناه ما لاقى

(ومن) كلام ابن زيدون يصف أول اجتماعه بها ما ذكره في الذخيرة قال كنت في أيام الشباب هائما بغادة أرى الحياة متعلقة بقربها ولا يزيده امتناعها الا اغتباطا بها فلما ساعد القضاء وآن اللقاء كتبت الي

ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح * وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره أقبلت بقد كالقضيب وردف كالكثيب وقد أطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج وظل سجسج قد قامت رايات أشجاره وامتدت سلاسل أنهاره ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شببنا نارها وأدركت منا ثارها باح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة نجتني أقحوان الثغور ونقتطف رمان الصدور ولما انتشر الصبح لواءه وطوى الليل ظلماءه ودعتها وأنشدتها

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وذكر ابن بشكوال في الصلة ولادة هذه فقال كانت أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر قال ولم يكن لها تصاون يطابق شرفها وذكر أنها توفيت سنة ثمانين واربعمائة ثم استدرك بعد ذلك فذكر أنها توفيت سنة اربع وثمانين (ابن سعيد في المقتطف) قال كان أبو الفرج بن الجوزي اذا جلس على المنبر للوعظ رفع الناس اليه رقاعا بما يعرض لهم من المسائل فيقرؤها ويجيب عنها وهو على

[illegible] مشهورة بالجمال والرفاهية روعة بهما
[illegible] بعقائه وقد ألف فى كل فن الا فى الطب فى امرأة
[illegible] بها وتجد أكلا شديدا بين شفريها وقد سألت عن
[illegible] ما يجد ابها داء ولا عاب اطلقها عاية ولا انتهاء قال
[illegible] صاحب الروضة التى تتضمن مسئلة الطم
[illegible]

يقولون ليلى فى العراق مريضة ❀ فياليتنى كنت الطبيب المداويا
[illegible] الناس واجدو [illegible] ذلك (أبو سعيد فى كتابه المسمى
بالعالم السعيد) قال كتبت حصة بنت الحاج الركونى المشهورة بالادب
والجمال الى بعض من كان يهواها [illegible] واستقال

أزورك ام تزور فان قلبى ❀ [illegible] ابدا [illegible]
[illegible] ❀ [illegible] الى الظل
[illegible] ❀ [illegible]
فعجل بالجواب فما جميل ❀ اباؤك عن [illegible]

[illegible] الابيات التى أنشدها الحصرى فى تاريخه اسلى بنت
[illegible] من أهل بغداد [illegible] وكانت مشهورة بالجمال والادب وهى

عيون [illegible] ❀ [illegible]
❀ أدين بالعقود وان تحرى ❀ لأزين للعقود من العقود ❀
❀ [illegible] الاوصاف [illegible] ❀ [illegible] ❀

(قال) ابن الحسين وبلغت هذه الابيات المتنبى فقال [illegible]
[illegible] لو اعطاها [illegible]
[illegible] فقال نستعين به على [illegible]

❀(وهذا آخر الكتاب)❀ والحمد لله على حسن معونته وصلى الله على سيدنا
[illegible] واستغفر الله تعالى من خطئى وزللى به
[illegible] وسقطه وفضول القول وهذره

❀ يقول مصححه [illegible] السيد [illegible] الهوريني الجبارى ❀

نحمدك اللهم يا من خلقت نوع الانسان [illegible] فى أحسن تقويم
[illegible] من أفراده [illegible] العقل والتكريم
[illegible] نفسه [illegible] ما عداه ❀ وجعلت بينهما من المودة

والرحمة ما ظهر به ما أودعه من بديع حكمه لديه ونصلي ونسلم على سيدنا
محمد صفوتك المخصوص بمكارم الشيم وعلى آله وأصحابه معادن الأسرار
ومعادن الكرم (وبعد) فإن فن الأدب تحيرت وضلت في رياض محاسنه
عقول ذوي المعارف وجذبت في مآدب آدابه سوابح الأفكار وانتظمت من
جواهره عقود المعارف وإن من أعظم ما أكملت عيون ألفاظه من أفراد
معانيه واتسقت لآلئ ضروبه من جواهره ومبانيه لكتاب تحفة العروس
ونزهة النفوس للقطب الرباني والهيكل الصمداني العلامة أبي عبد الله
الشيخ محمد بن أحمد التجاني بل الله بصيب الرحمة ثراه وجعل الجنة مقره
ومثواه فكم أودع في كنوز صفحاته من درر أحاديث يشتفي بسماعها أفئدة
العليل ويحيي برياح عبيرها من أريجه الأرواح كل نسيم عليل فتستقيم
في رياض المسامرة من أخلاق الغادات زواهر الأزهار وتتسق على جيد
صفحاته كمائم الأنوار [illegible] عن المسرة [illegible]
منها [illegible] ولما كاد [illegible]
ذيل الاندراس [illegible] قيض الله [illegible]
الأفخم والملاذ الأكرم الأستاذ الشيخ محمد بن يوسف الباروني [illegible]
ونشر بالكمالات [illegible] من ذوي الفضائل [illegible]
[illegible] وتطمئن الأرواح [illegible]
[illegible] الناظرين [illegible] من الطالبين [illegible]
[illegible] حسب الاستطاعة [illegible]
وكان ذلك بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها بمصر بخان أبي طاقية

وفاح مسك ختامه وتم بدر تمامه يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر
الله رجب الأصب الأصم سادس شهور سنة ألف وثلثمائة
من هجرة سيد العرب والعجم صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه
وتابعيهم ما هبت
نسمات الوصال على
أرباب الأحوال
آمين






PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

